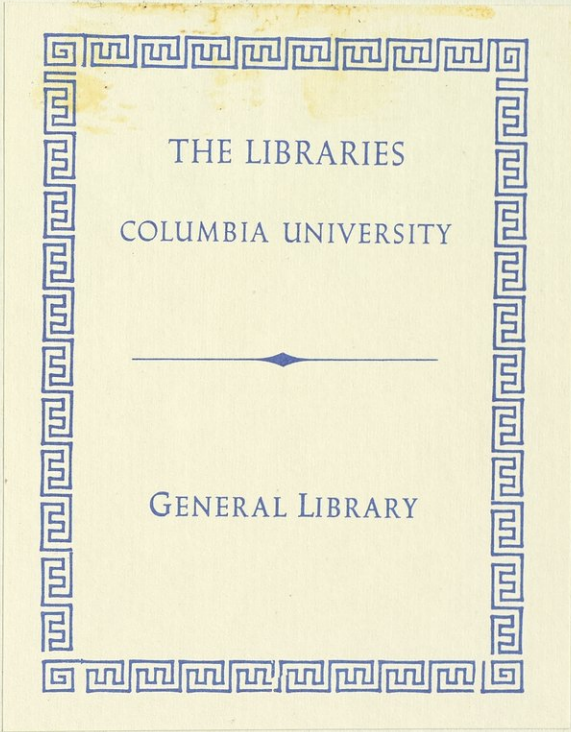








THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY



Provided by the Library of Congress  
Public Law 480 Program



73-962298



توفيق الحكيم

# محمد

مكتبة الطبع والنشر  
مكتبة الآداب ومطبعة الجوامع  
الطبعة السنوية  
١ سكة الشاوي الملبسة الجديدة







توفيق الحكيم

محمد

مكتبة الطبع والنشر  
مكتبة الآداب ومطبعة الجامعية  
الطبعة النموذجية  
١ سكة الشاويري بالهنية الجديدة



PJ.

7828

K52

M8

1968



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ . . . »

[قرآن کریم]







## بيان

المألوف في كتب السيرة أن يكتبها الكاتب ، سارداً بسيطاً ، محلاً معقياً ، مدافعاً مفنداً...!

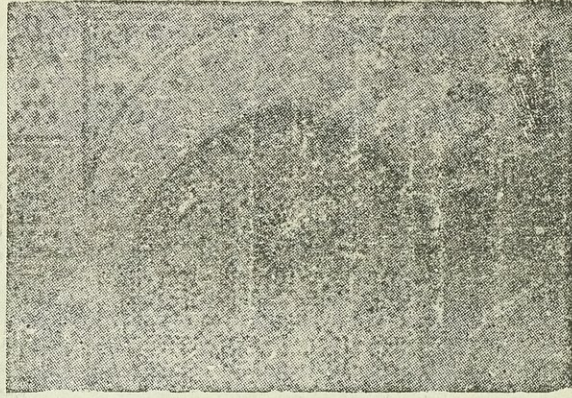
غير أنى يوم فكرت في وضع هذا الكتاب قبل نشره عام ١٩٣٦ م أقيت على نفسى هذا السؤال :

« إلى أى مدى تستطيع تلك الطريقة المألوفة أن تبرز لنا صورة بعيدة - إلى حد ما - عن تدخل الكاتب ؟... صورة ما حدث بالفعل ، وما قيل بالفعل ، دون زيادة أو إضافة ، توحى إلينا بما يقصده الكاتب أو بما يرى إليه ؟... » عندئذ خطر لى أن أضع السيرة على هذا النحو الغريب . فعكفت على الكتب المعتمدة ، والأحاديث الموثوق بها ، واستخلصت منها ما حدث بالفعل وما قيل بالفعل . وحاولت على قدر الطاقة أن أضع كل ذلك في موضعه كما وقع في الأصل ، وأن أجعل القارئ يتمثل كل ذلك ؛ كأنه واقع أمامه في الحاضر ، غير مبسح لأى فاصل - حتى الفاصل الزمنى - أن يقف ، حائلاً بين القارئ وبين الحوادث ، وغير مجيز لنفسى التدخل بأى تعقيب أو تعليل ، تاركا الوقائع التاريخية ، والأقوال الحقيقية ترسم بنفسها الصورة .

كل ما صنعت هو الصب والصياغة في هذا الإطار الفنى البسيط ؛ شأن الصائغ الحذر ، الذى يريد أن يبرز الجوهرة النفيسة في صفائها الخالص ، فلا يخفيها بوشى متكلف ، ولا يغرقها بنقش مصنوع ، ولا يتدخل إلا بما لا بد منه ؛ لتثبت أطرافها في إطار رقيق لا يكاد يرى . هذا ما أردت أن أفعل :

فإذا اتضح للناس - بعد هذا العمل - أن الصورة عظيمة حقاً ؛ فإنما العظمة فيها منبعثة من ذات واقعها هى ، لا من دفاع كاتب متحمس ، أو تفنيد مؤلف متعصب...





## المنظر الأول

« على أكمة بـ » يرب « ... الوقت ليل ... »

يهودى : « يصرخ بأعلى صوته » يا معشر يهود ! ..

« جماعة من » يهود « يقبلون ، ويجمعون إليه »

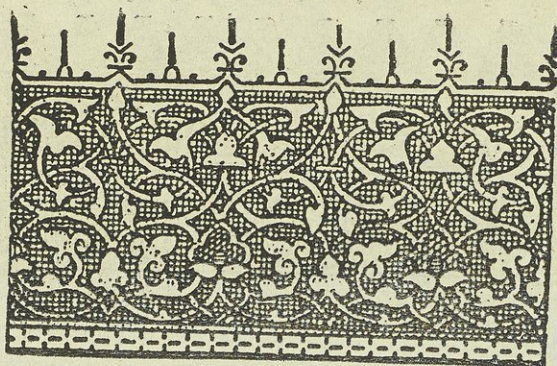
الجماعة : « ويلك ! .. مالك ؟ ... »

اليهودى : « يشير إلى السماء » انظروا ! ... انظروا

الجماعة : « يتطعمون إلى السماء » ماذا ؟ ...

اليهودى : « يشير إلى السماء » طلع الليلة نجم « أحمد » ! ...





المنظر الثاني

« عبد المطلب » بجوار الكعبة . . . . .

امرأة : « تجرى نحوه تصيح ، أبشر «يا عبد المطلب» ! ... أبشر ! ...  
عبد المطلب : ماذا ؟ ...

المرأة : جاءت آمنة بولد ، لا ككل أولاد اندان ! ...

عبد المطلب : ولد؟ ...

المرأة : لقد نظرت - وهي يخرجُ منها - أن قد خرجَ منها نور ،  
رأت به قصيرَ « بُضْرَى » من أرض الشام !! ...

عبدالمطلب : « في فرح ، إنها والله للرويا التي رأيت ... هلمّي بنا ! .. »

المرأة : أى رؤيا؟ ..

عبدالمطلب : ألم أَرَ في منامي ، كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهري لها  
طرف في السماء وطرف في الأرض ، وطرف في الشرق وطرف

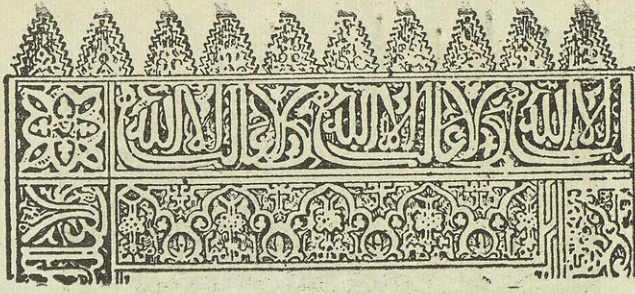
في المغرب ثم ، كأنها أشجرة ، على كل ورقة منها نور ، وإذا أهل  
المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها ويحمدونها ١٩ ...

المرأة : فلا تسمن المولود « محمداً » ! ...

عبد المطلب : . في فرح ، نعم ! ... وَلَئِنْ تَمَسَّ لَهُ الْمُرَاضِعُ ؟ ...

المراة : هلم فانظر إليه !...





## المنظر الثالث

« في سوق » عكاظ » ... « حليلة » مرضع

« محمد » بين نسوة ، وهي تحمله على صدرها ،

وعلى مقربة منها : أتانها ، وشاة لها . . . »

إحدى النسوة : من هذا الصبي ؟ ..

حليلة : هو يتيم لا أب له ولا مال ! ...

المرأة : إنا لنرجو أن يكون مباركاً ...

حليلة : إنه لكذلك ، ولقد رأينا بركته ...

المرأة : كيف ذلك ؟ ...

حليلة : كنت لأروى ابني من لبنى ، فهو وابني الآن يرّويان ، ولو كان

معهما ثالث لرّوى ! ... لقد أمرتني أمه أن أسأل عنه !! ...

المرأة : ها هنا في السوق عرافٌ من « هذيل » يريه الناس صبيانهم ...

حليلة : نعم ! ... لأعرضنّه على عراف « هذيل » ، وأسأله عنه ! ...

المرأة : « تشير إلى مكان في السوق » هلى بنا إليه ... إنه جالس في مكانه ...

« نهض حليلة بمحمد ، وتجهّز إلى العراف »

حليلة : أيها العراف ! ... انظر إلى هذا الصبي وأخبرني عنه ! ...

العراف : « نظروا وجه محمد » ابن من هذا ؟ ...



حليمة : هو يتيم لا أب له ! ...

العراف : « يصبح » يا معشر « هذيل » ! ... يا معشر العرب ! ...

« يجتمع إليه الناس من أهل الموسم . . . »

الناس : مالك ؟ ... مالك ؟ ...

العراف : اقتلوا هذا الصبي ! ...

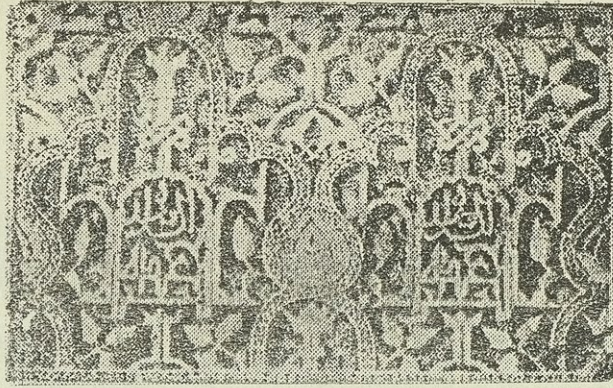
حليمة : « تسبل » « محمد » وأولاده ...

الناس : « يلتفتون » ، ولا يرون شيئاً ، أى صبي ؟ ...

العراف : « يلتفت حوله باحثاً عن « حليمة » ، هذا الصبي ... اقتلوه ! ... اقتلوه ! ...

« الناس لا يرون شيئاً . . . . . »





## المنظر الرابع

« صومعة » بحيرا » الراهب « يبصرى »

من أرض الشام . . . . .

بحيرا : « ينظر من صومعته إلى ركب مقبلين » هذا ركب تجار قریش ... عجباً! ...  
ماذا أرى فيه ؟ ... قد تغير هذا العام ؟ ! ... كثيراً ما يمرون بى  
فلا أرى ما أرى ! ...

« ينهض إليه خادمه » نسطاس . . . . .

نسطاس : ماذا ترى ؟ ...

بحيرا : انظر تلك النهاية التى فرق القوم ! ...

نسطاس : « ينظر » نعم ! ... إنها تظل غُلاماً بين القوم ! ...

بحيرا : هذه النهاية لا تظل إلا نبيأ ! ...

نسطاس : نبيأ ؟ ... أتُرى هو الذى حدثتني عنه ؟ .

بحيرا : أكبر ظنى ... لقد آن وأوانه ! ...

نسطاس : « ينظر » هذا الغلام ...

بحيرا : فلنتبين الأمر يا « نسطاس » ! ... اصنع طعاماً للقوم ! ...

نسطاس : « يصرع إلى ما أمر به » نعم ! ...

بحيرا : « ينادى » يا مشرك قریش ! ... إني قد صنعت لكم طعاماً ، وأحب

أن تحضروا كلَّكم ، صنيركم وكبيركم ، عهدكم وحرُّكم ! ...



أبو طالب : « من بين القوم ، والله يا «بحيرا» إن لك لشأناً اليوم ! ... ما كنت تصنع هذا بنا ، وقد كنا نمرُّ بك كثيراً ، فما شأنك اليوم ؟؟ ...  
بحيرا : صدقت ... قد كان ما تقول ، ولكنكم ضيف ، وقد أحبت أن أكرمكم ، وأصنع لكم طعاماً فتأكلوا منه كلكم ! ... »

« يجتمعون إليه ، ويتخلف الغلام محمد ... »  
أبو طالب : « بحيرا الذي ينظر في القوم باحاً ، مالك تنظر في القوم ؟ ... عمن تهبحث يا «بحيرا» ؟ ... »

بحيرا : يا معشر قريش ! ... لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي ! ...  
الجميع : يا «بحيرا» ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك ، إلا غلاماً ، هو أحدث القوم سناً ، فتخلف في رحالهم ...  
بحيرا : لا تفعلوا ... ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم ! ...  
رجل من قريش : واللات والعزى إنه للقوم بنا أن يتخلف ابن «عبد الله بن عبد المطلب» عن طعام من بيننا ! ... »

« يقوم إليه فيحضنه ويجلسه مع القوم ... »  
بحيرا : « ياخذ «محمد» لحظاً شديداً ، أدن مني أحدك ! ... »

« ثم يقوم ، وينتحي به ناحية ، بعيداً عن القوم »  
بحيرا : « له محمد ، يا غلام ! ... أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه ! ... »  
محمد : لا تسألني باللات والعزى شيئاً ... فوالله ما أبغضت شيئاً قطُّ بغضهما ... »

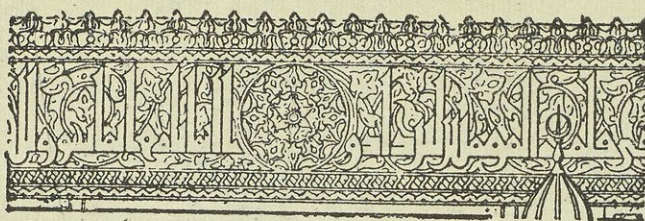
---

\* يلاحظ أن الكلام الذي على لسان النبي ، في هذا الكتاب هو كلام تاريخي ، وردت نصوصه في كتب معتمدة ، هي على سبيل المحصر : سيرة ابن هشام وتفسيرها للسبيل ، وطبقات ابن سعد ، والإصابة لابن حجر ، وأسم الغابة لابن الأثير ، وتاريخ الطبري ، وصحيح البخاري ، وتيسير الوصول ، والشامل للترمذي والبيهقي . وكذلك الوقائع الواردة في هذا الكتاب كلها صحيحة مروية في الكتب السابق ذكرها . على أن ترتيب هذه الوقائع وتنسيقها ، لم يتبع فيه النظام الزمني المعروف في كتب التاريخ ؛ لما هو مفهوم من أن هذا الكتاب ليس عملاً تاريخياً ولا علمياً ، وإنما هو عمل فني .



- بحيرا : فبالله إذن ، إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه ! ...
- محمد : سلّنى عما بدا لك ...
- بحيرا : أتحبُّ العزلة ؟ ...
- محمد : نعم ! ...
- بحيرا : أتأملُ في السماء والنجوم ؟ ...
- محمد : نعم ! ...
- بحيرا : أتلعب مع الفلّمان كما يلعبون ؟ ...
- محمد : كلا ! ...
- بحيرا : أترى في نومك رؤى تصدّق في يقظتك ؟ ...
- محمد : نعم ! ...
- بحيرا : « يقبل على «أبي طالب» صائحا ، يا «أبا طالب» ! ... يا «أبا طالب» ! ...
- أبو طالب : « في دهشة » ما شأنك يا «بحيرا» ؟ ...
- بحيرا : « مشيراً إلى «محمد» ، خبّرني ، ما هذا الزلام منك ؟ ...
- أبو طالب : ابني ! ..
- بحيرا : ما هو بابنك ، وما ينبغي لهذا الزلام أن يكون أبوه حياً ...
- أبو طالب : إنه ابن أخي ! ...
- بحيرا : وما فعل أبوه ؟ ...
- أبو طالب : مات وأمه حُبلى به ! ...
- بحيرا : « في شبه همس » صدقت .. ارجع بابن أخيك إلى بلده ، واحذرْ عليه اليهود ؛ فوالله أن رأوه وعرفوا منه ما عرفتُ ليعتقنه شراً ؛ فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم ، نجده في كتبنا وما روينا عن آبائنا ...
- أبو طالب : « متعجبا » شأن عظيم لابن أخي هذا ؟ ...
- بحيرا : نعم ... إن وجهه وجه نبي ، وعينه عين نبي ! ...
- أبو طالب : نبي ؟ ... وما النبي ؟ ...
- بحيرا : هو الذي يوحى إليه من السماء ، فينبئ به أهل الأرض ...





## المنظر الخامس

« قبائل » قریش « مجتمعة عند الكعبة ... »

أعرابي وراع يرمي غنمه على مقربة منهم «

الأعرابي : « مشيراً إلى المجتَمعين ، من هؤلاء ؟ ... »

الراعي : تلك قبائل قریش يختصمون ...

الأعرابي : فيم يختصمون ؟ ... »

الراعي : في بناء الكعبة ... كل قبيلة تريد أن تضع حجر الركن دون الأخرى .

الأعرابي : أرى واللات أنهم يتحارون ويتحالفون ويُعدون للقتال ...

الراعي : أجل ... مررت بهم الساعة أسوق غنمي ، فوجدت « بني عبد الدار »

قد قربت جفنة مملوءة دماً ، ثم تعاقدوا هم و « بنو عدي » على

الموت ... وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم ! ...

الأعرابي : « يسرع بالانصراف » هلم بنا قبل أن يستفحل الخطب ...

« أبو أمية بن المغيرة ينهض في « قریش » ،

أبو أمية : يا دحش قریش ! ... احفنوا دماءكم ، واجعلوا بينكم — فيما تختلفون

فيه — أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه ...

قریش : رضينا ! ... »

أبو أمية : « يلتفت » أرى غلاماً داخلاً ! ... »

قریش : « صائحين ، هذا الأمين ! ... هذا محمد ! ... »



أبو أمية : أترضون حكمه ؟ ...

قريش : نعم ! ...

أبو أمية : « صائماً ، يا محمد ! ... تعلم أنا كنا قد أجمعنا رأينا على بنيان الكعبة ! ... وأن القبائل جمعت الحجارة لبنائها ، كل قبيلة تجمع على حدة ، ثم شيدناها حتى بلغ البنيان موضع الركن كما ترى ، فاختصمنا فيه : كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى ، حتى كاد ينشعب بيننا القتال ... وقد رأينا الآن أن نحتكم إليك في أمره ، فاحكم بيننا بما ترى ! ... »  
محمد : هلم إلى ثوباً ! ...

« يحضرون ثوباً فيتناولوه » محمد ،  
ويفرشه على الأرض ، يأخذ حجر الركن ،  
فيضه فيه بيده . . . . . »

محمد : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعاً ! ...  
أبو أمية : « معجاً نرحاً ، مرحي مرحي ! ... »

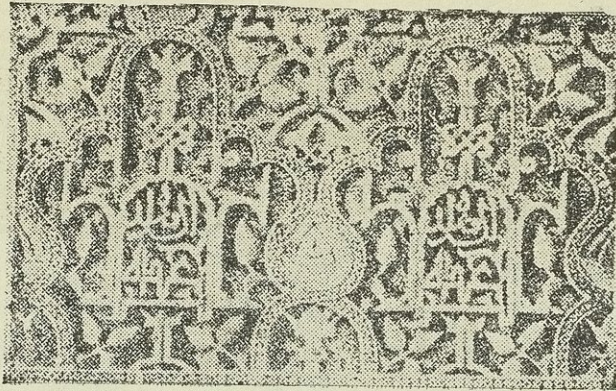
« يمر بهم شيخ غريب . . . . . »  
الشيخ : « صائماً بهم ، يا معشر قريش ! ... أراضيتم أن يضع هذا الركن وهو شرفكم ، غلام يتيم دون ذوى أسنانكم ؟ ! ... »

أبو أمية : « في غضب ، من هذا الرجل ؟ ... »

قريش : هذا شيخ من « نجد » ! ...

أبو أمية : بل إنه الشيطان ... أغرب أيها الرجل .. لا شأن لك بما نحن فيه ...  
إن هذا الغلام اليتيم الخلق أن يجمع رأي العرب يوماً ،  
وأن يوحد الناس ...





## المنظر السادس

« في دار » أبي طالب « ..... »

أبو طالب : « محمد ، يا ابن أخي !... أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا ،  
وهذه غير قومك ، وقد حضر خروجهما إلى الشام !... » و« خديجة »  
بنيت خري بلد « تبحث رجلاً من قوادك في مالها ، فلو جنتها  
فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك ... »

محمد : ما أحبه بنيت ! ... »

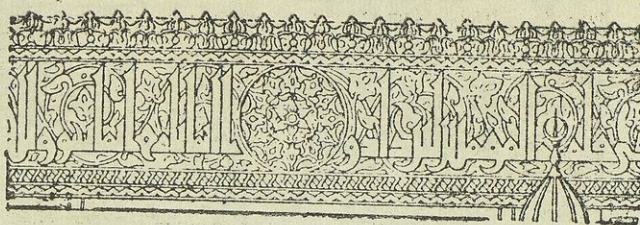
أبو طالب : « ينظر إلى الباب ، ها هو ذا غلامها ميسرة !... »  
ميسرة : « يدخل » مولاتي قد أرسلتني إلى « محمد الأمين » تعرض عليه  
الخروج في تجارتها إلى الشام ، وتعطيه ضعف ما تعطي رجلاً  
من قومه ... »

أبو طالب : « ميسرة » وما حملها على ذلك ؟ !... »

ميسرة : « قد سمعت بأمانته وحسن خلقه !... »

أبو طالب : « يلتفت إلى محمد ، فرحاً !... » يا « محمد » !... هذا رزق قد ساقه  
الله إليك !... »





## المنظر السابع

« في دار » خديجة بنت خويلد » ، وهي

مم « نفيسة بنت منبه » و « ميسرة » . . .

ميسرة : « خديجة » لقد رجحت تجارتك يامولاني ضعف ما كانت ترّبح !...!

نفيسة : إنه الأمين !...! أو لم يندمعه بالأدين !...!

ميسرة : بل إنّه النّبي !...!

خديجة : نعم ... لقد باع سلعتّه فوق عينه وبين رجل كـتـلـاح ، فقال له :

احلف باللائت والسّعزّي ، فقال « محمد » : ما حلفت بهما قط !...!

وإني لأمر فأعرض عنهما ، فقال الرجل : القول قولك ، ثم

همس لي : هذا والله نبي ، يجدّه أحبارنا منعوتاً في كتبهم ...

خديجة : « كالخطابة لنفسها » نبي !...! نعم ... تحسّ نفسي ذلك !...!

نفيسة : « خديجة » ماذا بك ؟ !...!

خديجة : « متفكرة » يا « نفيسة » ؟ !...!

نفيسة : لمـيـنـك !...!

خديجة : انطلق إلى « محمد » فاذكريني له !...!

نفيسة : « في عجب » أنت ؟...! إنك أوسـط « قريش » نسباً ، وأعظمهم

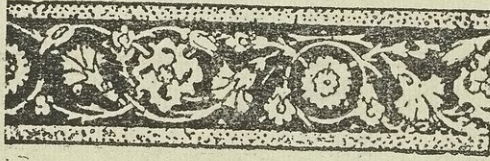
شرفاً ، وأكثرهم مالا ... إن كل قومك حريص على زواجك

لو قدّر على ذلك ... وقد طلبك أكابر « قريش » وبذلوا لك

الأموال فلم تفعل !...!

خديجة : انطلق إلى « محمد » فاذكريني له !...!





## المنظر الثامن

«... عند محمد...»

نفسية : « محمد ، يا محمد » ! ... ما يمنعك أن تزوج ؟ ...

محمد : ما بيدي ما أتزوج به !! ...

نفسية : فإن كـفيت ذلك ، ودعيت إلى الجمال والمال والشرف ...

ألا تجيب ؟ ...

محمد : فمن هي ؟ ...

نفسية : « خديجة » ! ...

محمد : « في دهس » ... « خديجة بنت خويلد » ؟ ...

نفسية : نعم ! ...

محمد : « فرحا » وكيف لي بذلك ؟؟ ...

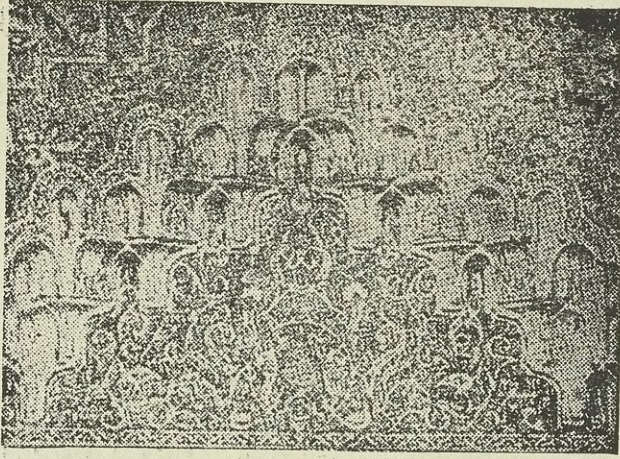
نفسية : « في ابتسامة » على ! ...

محمد : « في فرح وبلا تردد » فأنا أفعل ! ...









## المنظر الأول

« ... » غار حراء . . . راعيان

يرعيان ... الغم على مقربة من الغار . . . »

الراعي الأول : « لصاحبه مشيراً إلى الغار ، أترى هذا الغار ؟ ... »

الراعي الثاني : « ينظر الى حراء . . . . . نعم ! ... »

الراعي الأول : لقد أبصرته كثيراً يخلو به ، فيتعبه فيه ! ... »

الراعي الثاني : وحده ؟ ... »

الراعي الأول : نعم وحده ! ... »

الراعي الثاني : « يلتفت الى بطن الوادي ، انظر ! ... »

الراعي الأول : ماذا ؟ ... »

الراعي الثاني : إنه مقبل ... »

الراعي الأول : « ينظر ملياً » نعم ... إنه متجه إلى النار ! ... »

الراعي الثاني : إن معه زاده ! ... »



الراعى الأول : نعم ... إنه يتزود لذلك ! ...  
الراعى الثانى : اختبئى كي لا يبصرنا ! ...

« يختفيان فى الوادى . . . . . »

محمد يسير إلى الغار فى صمت ، ويضع زاده  
بداخله ، ثم يسجد طويلاً ... »

محمد : « ناظراً الى السماء » ألم يأن لي أن أرى وجهك الذى أشرقت  
له الظلمات ؟ ...

الراعى الأول : « لصاحبه فى همس » أرأيت ؟ ...

الراعى الثانى : نعم ! ...

الراعى الأول : إنه يلبث كذلك متحدثاً الليل إلى الطُّوال ! ...

الراعى الثانى : ألا ينام ؟ ! ...

الراعى الأول : لعله ينام ، وهو فى موضعه هذا ! ...

الراعى الثانى : إنَّ فعله ينفذُ إلى قلبي ...

الراعى الأول : هلم بنا ! ...

« يذهبان . . . . . »

محمد : يا ربَّ هذا الكون ! ... يا خالق السموات ! ... يا خالق

الشمس والقمر والنجوم ! ... يا خالق هذه الأرض وهذه

الجبال ! ... يا ربى وخالق وخالق المكنائات ! ... أريد

وجهك ! ... أريدُ وجهك ! ...

« يرى ضوءاً غريباً ، ويسمع صوتاً

عجيباً ، ويهبط عليه الوحي . . . . . »

الوحي : يا « محمد » ! ...

محمد : « يأخذ، ذعر » من هذا ؟ ! ...



الوحى : يا « محمد » أنا « جبريل » ...!!

محمد : ماذا أسمع ؟ ... ماذا أسمع ؟ ...

جبريل : أنا « جبريل » يا « محمد » ...

محمد : جبريل ؟ ...

جبريل : « يدنى منه كتاباً فى نبط من ديباج... » اقرأ ...!

محمد : « يأخذه رعب » ما اقرأ ...!!

جبريل : « يفتنه بالكتاب » اقرأ ...!!

محمد : « وقد بلغ منه الجهد » ما اقرأ ...!!

جبريل : « يفتنه » اقرأ ...!

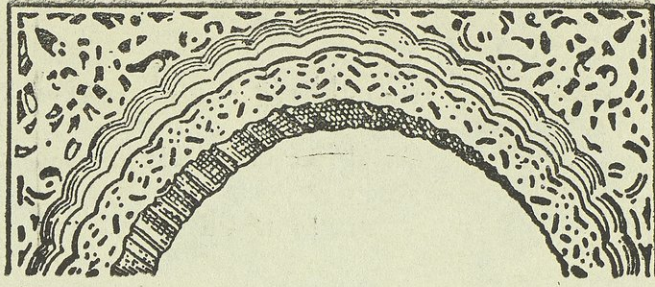
محمد : ماذا اقرأ ؟ ...

جبريل : « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ،

اقرأ وربك الأكرم الذى علّم بالقلم ، علّم الإنسان

ما لم يعلم ... »





## المنظر الثاني

« في دار محمد » ، « خديجة » بقرب

الباب ، « محمد » يدخل على « خديجة »

وبه روع شديد .....

خديجة : « تستقبله ، أين كنت ؟ ... لقد بحثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة » ورجعوا إلي ! ...

محمد : « مرتعداً ، زملوني ! ... زملوني ! ...

خديجة : « في خوف ، ماذا بك ؟ ! ...

محمد : « زملوني ! ... زملوني ! ...

خديجة : « صائحة في الدار ، الدثار ، أسرعوا بالدثار ! ...

محمد : « يجلس ، زملوني ! ...

تأتي جارية بدثار ، فتتناوله « خديجة »

على عجل .....

خديجة : « وهي تدثر « محمداً » في فلق وارتياح » رحمةً بي خبيرني بأمرِك ! ...

محمد : « كال مخاطب لنفسه » ملك من السماء ! ...

خديجة : « رحمةً و غفراً ... ماذا أسمع ؟ ... ماذا تقول ؟ ...

محمد : « إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي : يا محمد ! ...

يا محمد ! ... فأنطلق هارباً في الأرض ... واليوم ...

خديجة : « في قلق ، واليوم ؟ ؟ ...



محمد : مَلَكًا من السماء ! ... رأيت اليوم مَلَكًا هبط على وكلمني  
وسمعتُ صوته ! ...

خديجة : « تصنى اليه ملياً » مَلَكًا ! ؟ ...

محمد : « كالمخاطب لنفسه » قال لي : يا « محمد » ، أنا « جبريل » ، وأُقرأني  
من كتابٍ معه في مَنَظَرٍ من دِيَارِج ! ...

خديجة : جبريل ! ؟ ... « تطرق متعجبة منكورة » ...

محمد : « كالمخاطب لنفسه » لقد خشيت على نفسي ! ...

خديجة : « ترفع رأسها » كلا ! ... والله ما يُخزيكَ اللهُ أبداً ! ...

محمد : يا « خديجة » ! ... والله ما أبغضتُ بُغْضَ هذه الأصنام شيئاً  
قط ، ولا الكهان ! ...

خديجة : هوّن عليك ! ...

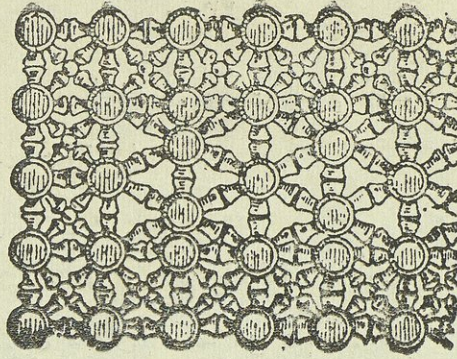
محمد : « كالمخاطب لنفسه » إني أرى ضوءاً ، وأسمعُ صوتاً ، وإني لأخشى  
أن أكون كاهناً ! ...

خديجة : كلا يا ابن عم ... لا تقل ذلك ! ... إن الله لا يفعل ذلك بك  
أبداً ! ... إنك لتصلُّ الرِّحْمَ ، وتصدقُ الحديث ، وتودّي  
الأمانة ! ... وإن مُخَلِّقَكَ لَكريم !! ...

محمد : إن بي خشيةٌ مما حدث لي ! ...

خديجة : كَلِمَ إلى ابن عمي « ورقة » نقص عليه ما رأيتُ وسمعتُ ، فهو  
نهرانيُّ قد قرأ الكتب ، وسمع من أهل « التوراة »  
و « الإنجيل » ...





## المنظر الثالث

« .. غند «ورقة» بن نوفل»... وهو

«شيخ كبير أعمى .....

«... «محمد» و «خديجة» بين يديه»

خديجة : « لورقة وقد فرغ «محمد» من حديثه » أسمعْتَ من ابن أخيك؟ ...

ورقة : « مطرقاً مفكراً » نعم ! ...

خديجة : وماذا ترى ؟ ...

ورقة : « يرفع رأسه في قوة » قدَّوسٌ قدَّوسٌ ! ... والذي نفس

« ورقة » بيده ، لقد جاءه «الناموس الأكبر» الذي كان يأتي

« موسى » ! ... « باتفت صوب محمد » ليتني أكون حياً ، إذ يخرجك

قومك ! ...

محمد : « في عجب » أو تخسر جى هم ؟ ...

ورقة : لم يأت رجل قط بمثل ما جئتَ به إلا عودى ... وإن يدركني

يومك أنصرك نصراً مؤزراً ...





## المنظر الرابع

« ... » محمد و « خديجة » في دارهما . . . »

خديجة : « لمحمد » يا ابن عم ! ... أستمطيعُ أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك ؟ ...

محمد : نعم ! ...

خديجة : فإذا جاءك فأخبرني به ! ...

« يرى الضوء ، ويسمع الصوت فيصبح ... »

محمد : يا « خديجة » ! ... ها هو ذا ! ... ها هو ذا ! ...

خديجة : « جبريل » ؟ ...

محمد : « يهبط عليه الوحي ، فيضطرب ، ويتغير صوته ... » نعم ! ... « جبريل » ، قد جاءني ... « في همس واضطراب » إنه أُمّاي الآن ...

خديجة : « في شبه همس » قم يا ابن عم ، فاجلس على فخذي اليسرى ! ...

« يجلس كما قالت . . . . . »

محمد : « همساً ، لماذا ؟ ... »

خديجة : « هامة » ستعلم ... هل تراه ؟ ...

محمد : « ينظر إلى جبريل » نعم ! ...

خديجة : تحوّل فاجلس على فخذي اليميني ! ...

« يفعل كما قالت . . . . . »

محمد : « همساً » قد فعلت ! ...

خديجة : هل تراه ؟ ...

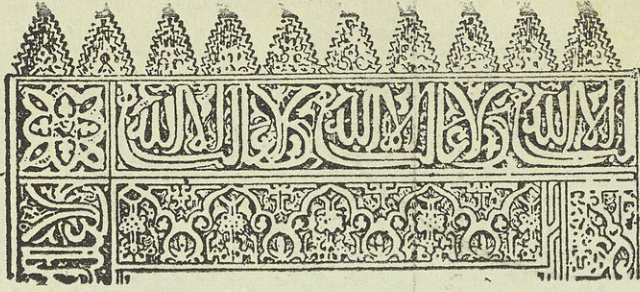


محمد : « ينظر الى جبريل » نعم ! ...  
 خديجة : تحول واجلس في حجرى ! ..  
 محمد : « مترددا » فى حركك ؟ ...  
 خديجة : افعل ... هل تراه ؟ ...  
 محمد : « يحاس ثم ينظر الى جبريل » نعم ! ...  
 خديجة : « تنحسر وتلقى خمارها » هل تراه الآن ؟ ...  
 محمد : « ينظر فلا يرى جبريل » لا ! ...  
 خديجة : « صائحة فى فرح » يا « ابن عم » ! ... اثبُتْ وأبشُرْ ! ... فوالله إنه  
 لملكٌ ، وما هو بشيطان ؛ إذ لو كان شيطاناً لما استجيا ...

« ... محمد ينهض من جوار خديجة وتعود  
 مى الى خمارها فيبدو جبريل من جديد ويدنو  
 من محمد ؛ فيرتعد ، ويتصبب جبينه عرقاً ! .. »

محمد : « مرتجف الصوت » خديجة ! ..  
 خديجة : « تراه ، فتهرع اليه » مالك يا ابن عم ؟ ...  
 محمد : إني ...  
 خديجة : « فى قلق وخوف » مالك ترتعد ، وما لجبينك يتفصد عرقاً ؟ ! ...  
 محمد : دثروني ! ... دثروني ! ...  
 خديجة : « تدثره سرباً ، وتهمس » هوّن عليك ! ...  
 جبريل : « لمحمد ، ولا يسمعه غير محمد » ... « يأيُّها المـدثر ! ... قم فأنذر ،  
 وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن  
 تستكثر ، ولربك فاصبر ! ... »





## المنظر الخامس

« في شعاب مكة . . . محمد يصلي ومعه

صبي صغير ، هو ابن عمه علي بن أبي طالب ...

الراعيان يصبرانهما عن كسب . . . »

الراعي الأول : « لصاحبه » لقد كان يتعبد وحده ، فتبعه اليوم آخر ! ...

الراعي الثاني : هذا الذي يتبعه صبي حديث السن ! ! ...

الراعي الأول : يخيلُ إليّ أن هذا الصبي قد خرج معه مستخفياً من أهله ! ...

الراعي الثاني : « يلتفت » انظر ؟ ...

الراعي الأول : « ينظر إلى حيث أشار صاحبه » هذا « أبو طالب » ! ...

الراعي الثاني : كأنه يبحث عن شيء ! ...

الراعي الأول : لقد اتجه صوب المتعبدين ...

« أبو طالب يعثر بمحمد وعلي ، وهما

يصاليان ، فيتأملهما لحظة في صمت . . . »

أبو طالب : « يدنو منهما » يا محمد ! ... ما تصنع هنا ...

محمد : « وقد فوجيء » أي عم ؟ ... إني ...

أبو طالب : إنك تصلي وتتعبد ! ...

محمد : نعم يا عم ! ...

أبو طالب : خبّرني يا ابن أخي ! ! ... ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟ ...



محمد : أى عم ! ... هذا دين الله ، ودين ملائكته ، ودين رسله ،  
ودين آيينا « إبراهيم » ، بعثنى الله به رسولا إلى العباد ، وأنت  
— أى عم — أحق من بذلت له النصيحة ، ودعوته إلى  
الهدى ، وأحق من أجابني إليه ، وأعانني عليه ! ...

أبو طالب : أنا ؟ ...

محمد : نعم ! ...

أبو طالب : يا ابن أخى ! ... إنى لا أستطيع أن أفارق دين آبائى ، وما كانوا  
عليه ... ولكن والله لا يخلص إليك شيء تكرهه مابقيت ! ...

على : « يتقدم إلى أبيه » أبواه ...

أبو طالب : « يا فتى إلى على » وأنت يا بنى ؟ ... ما هذا الدين الذى  
أنت عليه ؟ ...

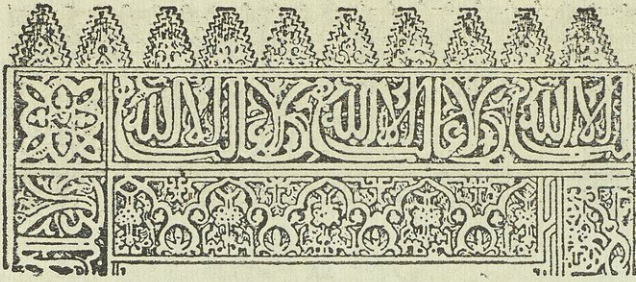
على : يا أبت ! ... آمنت بالله ، وبرسول الله ، وصدقته  
بما جاء به ، وصليت معه لله ، واتبعته ! ...

أبو طالب : « متعجبا » أنت أيضا ؟ ...

على : نعم يا أبت ! ...

أبو طالب : « يتفكر قليلا » أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه ! ...





## المنظر السادس

« عند أبي بكر — وقد جلس إليه

عثمان بن عفان ..... »

أبو بكر : « لعثمان ، والله يا «عثمان» ، ما دعاني «محمد» إلى دينه حتى أجبت ،  
ما نظرت فيه وما ترددت ! ... »

عثمان : « إنك يا «أبا بكر» رجل صادق ، وإنما لنجيبك ونألفك لعلمك  
وخلقك ، ولا أحب إلى نفسي من أن أتبع الدين  
الذي اتبعته ... »

أبو بكر : « إنه دين الحق ! ... »

عثمان : « إن الأمين لم يكذب قط ! ... »

أبو بكر : « نعم ... إن «محمدًا» لم يكذب قط ! ... »

عثمان : « إن ما جاء به ، وما قصصت عليّ قد أضاء قلبي بنور كأنه  
نور الضحى ! ... »

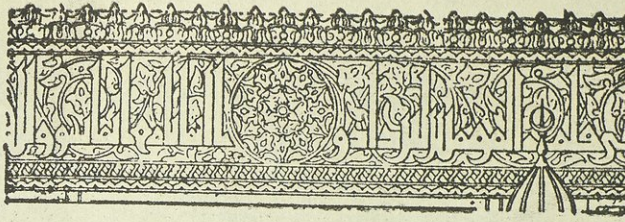
أبو بكر : « نعم ! ... إنه النور الذي يهدي السبيل ؛ لقد دخل داري فأضاء

قلوب أهله الصالحين جميعهم ، حتى غلامى «بلال» ! ... »

عثمان : « اللهم إني على هذا الذين ! ... »

أبو بكر : « ينهض به مقتبطاً » قم بنا إلى «محمد» ! ... »





## المنظر السابع

« محمد على جبل الصفا ، بين يدي جبريل . . . . »

جبريل : «... أُنذِرُ عشيرَتَكَ الأقرَبين ، واخفِضْ جناحَكَ لِمَن اتَّبَعَكَ  
من المؤمنين... وقلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ المبين ؛ فاصدَعْ بما تؤمِّرُ...  
وأعرض عن المشركين !... »

« يرتفع عنه الوحي . . . . . »

محمد : « كالخطاب لنفسه » سأصدعُ بما أُمِرْتُ ، سأصدعُ بما أُمِرْتُ ...

« ينهض . . . . . »

« يمر به أعرابي . . . . . »

الأعرابي : يا هذا !... ما يُبقيك هاهنا وحدك بعيداً عن القوم ؟ !... »

محمد : « لا يجيب ، ويتجه إلى اللاس منادياً » يا معشرَ قريشِ !... »

« يقولون ، ويحتجون إليه ، وفي مقدمتهم عمه أبو لهب »

أبو لهب : مالك يا محمد ؟ ...

محمد : اُدنوا مِنِّي أَكَلِمَتِكُمْ ! ...

قريش : تسكلم ! ...

محمد : أَرَأَيْتُمْ لو أَخْبَرْتُمْ أَنَّ خَيْلاً بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكْنَعُمْ تَصَدِّقُونِي ؟ ...

قريش : نعم !.. أَنْتَ عِنْدَنا غَيْرُ مُتَمَهِّمٍ ، وما جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِباً قَطْ ...

محمد : إِذْنٌ فَاسْمَعُوا ! ...

قريش : قل ! ...

محمد : إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ !... يا « بَنِي عَدُوِّ الْمُطْلَبِ » ،



يا « بنى عبد مناف » ، يا « بنى زهرة » ، يا « بنى تميم » ، يا « بنى نضير » ،  
يا « بنى أسد » ! ... إن الله أمرني أن أُنذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ ،  
وإني لا أملك لكم من الدنيا ما منفعة ولا من الآخرة نصيباً  
إلا أن تقولوا : « لا إله إلا الله ! ... »

أبو لهب : تَبَّما لك سائرَ هذا اليوم !... ألهذا جمعتنا ؟ ..

الناس : « ساخرين » ، ألهذا جمعتنا ؟ ! ..

أبو لهب : تفرّقوا - أيها الناس - عن هذا المجنون الضال ! ...

محمد : ما أعلم إنساناً في العرب ، جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، قد جئتكم  
بخير الدنيا والآخرة ، قد أمرني ربي أن أدعوكم إليه ، فأياكم يؤازرنى  
على هذا الأمر ؟ . وأن يكون أخى ووَصِيَّيَّ وخليفةً فى فيكم ؟؟ ...

قريش : « تبتعد عنه ساخرة » لا أحد ! ... لا أحد ! ...

أعرابي : نعم ... لا أحد يؤازرك على هذا ، حتى ولا كلب الحى ! ..

على : « يتقدم ويصيح بصوته الصغير » أنا يا رسول الله عاونك ! ...  
أنا حربٌ على من حاربك ! ...

أعرابي : « مشيراً إلى على » أهذا كلُّ جيشك يا « محمد » ؟ ! ...

« يضحك ويضحك معه الناس ..... »

أبو لهب : « للصبي على ... » تَبَّما لك ، ولِمَن انْجَبعت ! ...

الأعرابي : دع الصبي فهو لا يفقه ما يصنع ! ...

أبو لهب : تَبَّما لهما من ضالِّين ! ...

« تنصرف قريش مستهزئة بمحمد »

وبالصبي على .....

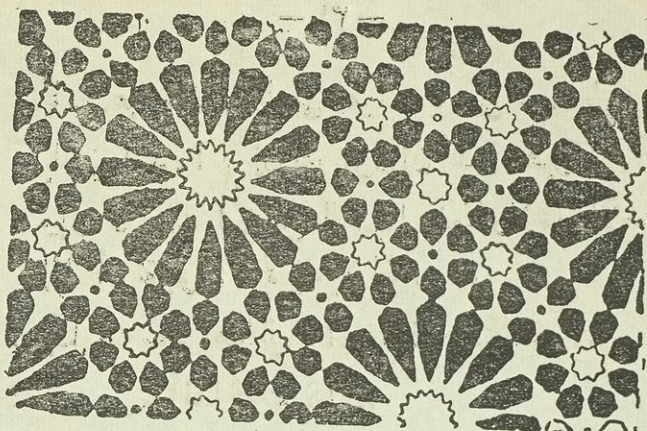
« ... محمد يقف لحظة مطرقاً مدحوراً »

وإلى جانبه على دافع العينين .....

محمد : « يرفع رأسه ويتلو فى غيظ » تَبَّبتُ يَبداً « أبى لهب » وتَبَّ ! ...

ما أغنى عنه ما له وما كَسَبَ ، سيصلانى ناراً ذات لهب ! ...





## المنظر الثامن

« رجال من أشرف قریش يجتمعون في  
الكعبة ، وهم : أبو جهل وأبو سفيان ،  
وأمية بن خلف وغيرهم . . . . . »

أبو جهل : أسمعتم بخبر هذا الدين الذي جاء به هذا الرجل ؟ ...  
أمية : « يشير الى أصنام الكعبة » محمداً ؟ ! ... إنه يبغيض آلهتنا هؤلاء ... !  
أبو سفيان : ولقد اتبعه بعض القوم ، وإنهم ليستخفون بصلاتهم في  
شعاب مكة ...

أبو جهل : لقد علمت أن « محمداً » قد اتبعه « أبو بكر » ، و« عثمان  
ابن عفان » ، و« سعد بن أبي وقاص » وآخرون ، وأن « سعداً »  
استخفى البارحة في نفر من أصحاب « محمد » في شعب من شعاب  
« مكة » ، فظهر عليهم نفر من قومنا وهم يصلون ، فناكروهم  
وعابوا عليهم ما يصنعون ، حتى قاتلوهم ، ف ضرب « سعد » رجلاً  
من قومنا بلحى بغير فشنج ...

أبو سفيان : إنها لفتنة يُحدثها « محمد » ... !  
أمية : بل هي بدعة يُحدثها في العرب « بنو عبد مناف » ... !



أبوسفيان : لعالمهم يريدون أن يظهرُوا ، ويذهبُوا بها فضلاً على العرب  
كافة ! ...

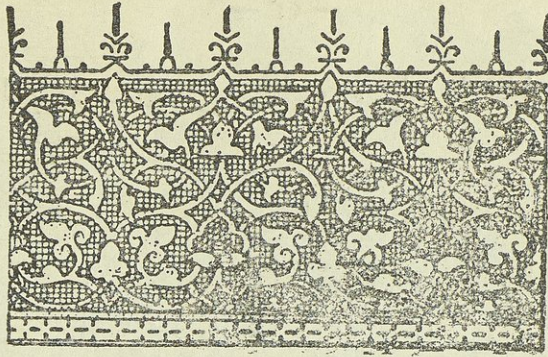
أبوجهل : « صائحاً » هذا لن يكون ... لقد تنازعنا نحن و « بنو عبد مناف »  
الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وكملوا خَمَلنا ، وأعطوا فأعطينا ،  
حتى إذا تحاذينا على الرِّكبِ ، وكنا كفرسي رهان ؛  
— قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء ! ... فمضى نذرك مثل  
هذه ؟ ... كلا ، واللات لا تؤمن به أبداً ، ولا نصدقه ...

أمية : نعم ، واللات لا تؤمن به أبداً ! ...  
أبوسفيان : هلموا إلى « أبي طالب » نكلمه في أمر ابن أخيه ، قبل أن يستفحل  
الخطب ! ...

أبوجهل : نعم ، هلموا بنا ! ...

« ينهضون ..... »





## المنظر التاسع

« في دار أبي طالب ، وهو جالس مع

أبي جهل وأبي سفيان وأمّية الخ ... »

أبو جهل : يا « أبا طالب » إن لك سناً وشرفاً ومنزلةً فينا ، وإن ابن أخيك قد عاب ديننا ؛ فإما أن تكفّه عنّا ، وإما أن تخلي بيننا وبينه ؛ فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه ، فتكفّيك أمره ! ...  
أبو طالب : يا بني قومي ! ... يعظم على فراقكم وعداوتكم ، غير أني لا أطيب نفساً بإسلام ابن أخي لكم ... ولا خذلاناه ! ...

أبوسفيان : لي رأى أسمع مني ؟ ...

أبو طالب : قل يا « أباسفيان » ! ...

أبوسفيان : مادمت لا تريد خذلان ابن أخيك ، فهذا « عمارة بن الوليد » أنهد قتي في قريش وأجمل له ؛ فخذّه ، فلك عقله ونصره ، واتخذّه ولداً فهو لك ، وأسلم إلينا ابن أخيك ، هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك ، وفرّق جماعة قومك - فنقتله ؛ فإنما هو رجل برجل ! ...

أمّية : نعم الرأي ! ...

قريش : « كلهم في صوت واحد » نعم الرأي ! ... نعم الرأي ! ...

أبو طالب : والله ليهيئ ما تسوموني ! ... أعطوني ابنكم أغذوه لكم ،



وأعطيكم ابني تقتلونه؟ ... هذا والله ما لا يكون أبداً ...  
أبو جهل : « والله يا أبا طالب ، لقد أنصفك قومك ، وجهدوا على التخلص  
مما تسكره ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً ...  
أبو طالب : « والله ما أنصفوني ، ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة  
القوم عليّ ، فاصنع ما بدا لك ! ...  
أبو جهل : « في غضب » هلموا بنا ! ... هلموا ! ...

« ينصرف معه جماعة قريش ... ويبقى

أبو طالب مطرقة مفكراً محزوناً ... »

محمد : « يقل عليه » عمه ! ... مالك ؟ ...  
أبو طالب : « متغير الصوت » يا ابن أخي ! ... إن قومك قد جاءوني في أمر  
هذا الدين الذي جئت به ، وأجمعوا على فراق وعداوتي ، فأبقى  
عليّ وعلي نفسيك ، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق ...  
محمد : « في قوة وعزم » يا عثم ! ... والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر  
في يساري ، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أو أهلك  
فيه ، — ما تركته ...

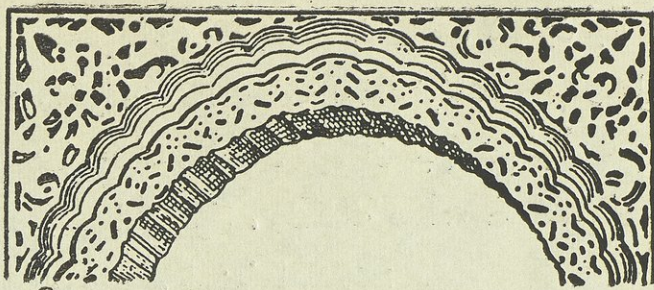
« لا يتمالك فيستعبر باكياً ... »

أبو طالب : « يرق له » أتبكي ؟ ...

« محمد يذهب منصرفاً ... »

أبو طالب : « يناديه » أقبل يا ابن أخي ! ...  
محمد : « يقل » أخاذلي أنت ؟ ...  
أبو طالب : « في عزم وقوة » كلا ، اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت ، فإن الله  
لا أسلمك لشيء أبداً ...





## المنظر العاشر

« مجد واقف على منازل القبائل من بني عامر »

في موسم الحج ..... »

محمد : يا « بني عامر » ! ... إني رسول الله إليكم ، ياهر كم أن تعبدوا الله ، ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ، وأن تؤدبوا بي ، وتصدقوا بي ، وتمنعوني ، حتى أبين عن الله ما بعثني به ! ...

« يأتي أبو لهب من خلفه ..... »

أبو لهب : يا « بني عامر » ! ... إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلكوا اللات والعزى من أعناقكم ، وخلفاءكم من الجن إلى ما جاء به ، من البدعة والضلالة ؛ — فلا تطيعوه ، ولا تسمعوا منه ! ...

« غلام من بين الناس المستمعين ، يسأل »

أباه هامسا ..... »

الغلام : من هذا الرجل يا أبت ؟ ...

والد الغلام : « همسا » هذا فتى من قريش يزعم أنه نبي ! ...

الغلام : « ومن هذا الذي يتبعه ، ويرد عليه ما يقول ؟ ! ... »

والد الغلام : هذا عمه « عبد العزى » ، أبو لهب ! ...



ابن فراس : « وهو أحد الناس ، يقول لمن معه معجبا بمحمد » إن هذا الفتى يريد أن يتحدث حديثاً في العرب ! ...

أعرابي : « في إعجاب نعم ... إنه لفتى !! ...

ابن فراس : نعم ! ... انظر إلى عينيه وما يشعُّ فيهما من عزِّم وقوة ؟ ...

الأعرابي : إنه يتكلم كلام المستوثق من أمره ، المؤمن بما يقول ! ...

ابن فراس : « كالمخاطب نفسه ، ناظراً إلى محمد » نعم ... والله ، لو أني أخذت هذا الفتى من « قريش » لأكلت به العرب ! ...

« يتقدم ابن فراس إلى محمد . . . . . »

الأعرابي : « لابن فراس » أين ؟ ... أتذهب إليه ؟ ...

ابن فراس : « صائحا » يا محمد ! ... أرايتَ إن نحنُ تابعناك على أمرك ، وأظهرك الله على من خالفك ؛ - أياكون لنا الأمر من بعدك ! ...

محمد : « يلتفت إلى ابن فراس » الأمر إلى الله ، يضعه حيث يشاء ! ...

ابن فراس : « في غضب » حيث يشاء ؟ ... أفنهدفُ نُجورنا للعرب

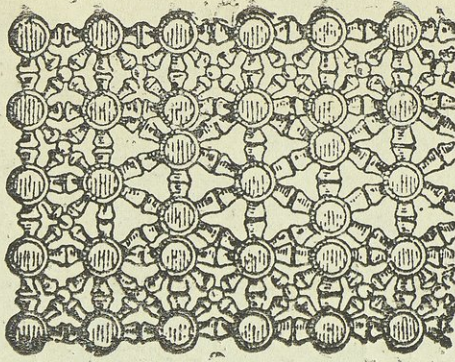
دونك ، فإذا أظهرَكَ الله كان الأمر لغيرنا ؟ ... كلا . . .

لا حاجة لنا بك ... انصرفوا عنه أيها الناس !! ...

« ينصرف عن محمد مع الناس ، ويبقى

محمد وحيداً حزينا . . . . . »





### المنظر الحادي عشر

« نهر من قریش فی حی من أحياء مكة ،

يذمهم الوليد بن المغيرة وأبو لهب . . . »

الوليد : يا معشر قریش !... إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب  
ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا  
فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا ، فيكذب بعضكم بعضاً ، ويرد  
قولكم بعضه بعضاً ...

أبو لهب : فأنت يا « أبا عبد شمس » ، فقل وأقم لنا رأياً نقل به !...

الوليد : بل أنتم ، فقولوا أسمع !...

أبو لهب : نقول كاهن !؟ ...

الوليد : لا ، واللات ما هو بكاهن . . . لقد رأينا الكهنة ، فما هو

..... بن من ممة الكاهن ، ولا سبعة !...

أبو لهب : نقول مجنون !؟ ...

الوليد : ما هو بمجنون !... لقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنثيه ،

ولا تخالجه ، ولا وسوسه !...

أبو لهب : نقول شاعر !؟ ..

الوليد : ما هو بشاعر !... لقد عرفنا الشعر كله ، رجزه وهزجه ،

وقريضته ومقبوضه ومهسوطه ، فما هو بالشعر !...



أبو هلب : نقول ساحر؟ !...

الوليد : ما هو بساحر! ... لقد رأينا الله حجار وسحرهم ، فما هو

بنفشه ، ولا عقد هم ! ...

قريش : « صائحين في حيرة » فما نقول يا « أبا عبد شمس »؟؟...

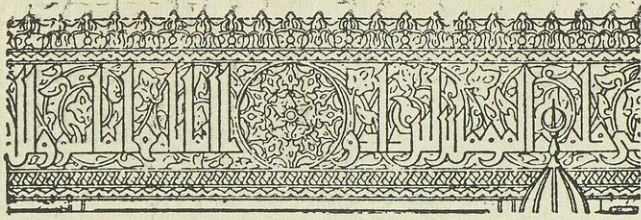
الوليد : واللات إن لقوله حلالة ! ... وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً

إلا عرف أنه باطل ... إن أقرب القول فيه أن تقولوا هو

ساحر ، جاء بقول ، هو سحر<sup>ه</sup> يفرق به بين المرء وأبيه ، وبين

المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته ...





## المنظر الثاني عشر

« أشراف قریش مجتمعون في حجر

الكعبة ..... »

أبو سفيان : أو ينزل الوحي على هذا الرجل وأترك وأنا كبير قریش

وسيدها، ويترك « أبو مسعود، عمر » وسيد « ثقيف »؟ ...

أبو جهل : أو تصدق أنه ينزل عليه وحي يا « أبا سفيان » ؟ ... إنه

اساحر فرق جماعتنا، وسب آلهتنا ! ...

أبو سفيان : لو أن عمته « أبا طالب » أسلمه إلينا ؟ ... لكنه لا يريد

أن يسلمه لشيء أبداً !! ...

عقبة بن أبي معيط : إن ذكره قد بلغ المدينة ! ...

أبو جهل : وغداً يبلغ ذكره بلاد العرب كلها ...

أمية بن خلف : أعلمتم أنه يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب ،

يدعوهم إلى دينه ؟ ..

عقبة : نعم ... وإنه يزعم لهم أن بعد الموت بعثاً وجنة يدخلها

من تابعه ... وناراً يصلوها من خالفه ! ...

أبو جهل : إنك جالسته وسمعت منه ؛ لقد بلغني ذلك يا « عقبة » ! ...

وإن وجهي من وجهك حرام إن أنت جلست إليه ، أو

سمعت منه ، أو لم تأته ؛ - فتتفيل في وجهه ! ...



- عقبة : سأنتقل في وجهه !... !
- أوسفيان : « ينظر إلى مدخل الكعبة » صه !... هو مقبل !... !
- أبو جهل : « ينظر » نعم ، وخلفه صاحبه « أبو بكر » !... !
- أمية : « ينهض » انتظروا حتى أغمره ببعض القول !... !
- أبو جهل : افعل !... !
- أمية : « يلتقط من الأرض عظماً بالياً ، قد ارفت ، ويعترض محمداً » يا محمد !... !
- أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرمَّ ؟؟ !... !
- « ثم يفتنه بيده ، ثم ينفذه في وجه النبي ، فيمسح النبي عن وجهه ما أصابه ، بينما تضحك قريش ضحكا عالياً ..... »
- أبو بكر : « في حزن ، أصفر الوجه ، خافت الصوت » رحمتك اللهم ؟... !
- محمد : « يلتفت إلى أمية » نعم... أنا أقول ذلك... يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان ههكذا ، ثم يُدخلك الله النار !... !
- أمية : « يدنو من محمد » أتقول : يبعثني الله ربك بعد ما أكون ههكذا ؟؟ !... !
- محمد : نعم !... !
- أمية : « يضحك له فيه » يبعثني بعد ما أكون مثل هذه العظام التي أرمَّمت ؟؟ !... !
- محمد : « يتلو » : « وضرب لنا مثلاً ، ونسى خلقه ، قال : من يحيي العظام وهي رميم ؟؟ !... قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ، وهو بكل خلق عليم » ، الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا ، فإذا أنتم منه توقدون !... !
- أمية : « متخففاً » يا محمد !... هلم فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ، فنشترك نحن وأنت في الأمر ؛ فإن كان الذي تعبد خيراً مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه ، وإن كان ما نعبد خيراً مما



تعبد كنت قد أخذت بحظك منه؟ ...  
 محمد : « يلو » : « قل يا أيها الكافرون ! ... لا أعبد ما تعبدون ،  
 ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم  
 عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولي دين ! ... »

عقبة : « يدنو من النبي » نعم ! ... لنا ديننا وهو خير من دينك هذا ...  
 « ثم يتفل في وجه النبي ، فلا يحرك  
 النبي ساكناً ، ويصفر وجهه . . . . . »

أبو بكر : « همسا وقد أخذته رعدة » اللهم عوئك ! ...  
 محمد : « يلو » : « ويوم يعرض الظالم على يديه ، يقول : يا ليتني اتخذت  
 مع الرسول سبيلاً ! ... »

« ينصرف . . . . . »  
 أبو جهل : « صاعاً » أنت تركه بعد أن عاب آلهتنا؟ ! ...  
 عقبة : « في نفر من قريش ينهضون إلى النبي » يا محمد ! ... أنت الذي تقول  
 إن إلهك خير من آلهتنا؟ ...  
 محمد : « يلتفت إليه » نعم ، أنا الذي أقول ذلك ! ...  
 عقبة : « للرجال » لا تدعوه ! ...

عقبة ونفر من قريش يقومون إلى محمد ،  
 ويأخذ كل رجل منهم بمجمع رداءه . . .  
 أبو بكر : « صائحاً مرتعاً » ماذا تريدون به؟ ... ما تريدون به؟ ...  
 عقبة : « للرجال » اقتلوه ! ...

أبو بكر : « يقوم دون النبي باكياً » أقتلوا رجلاً يقول ربى الله؟ ! ...  
 « يمدى محمداً بنفسه » فيمسكون به  
 ويصدعون رأسه ، ويحذون لحيه ...  
 أبو سفيان : « صائحاً » دهواً محمداً ! ... دعواً محمداً ! ... هذا عمه حمزة ،



متوشحاً قوسه ، راجعاً من قنصه ا... .

« الرجال يتركوت محمداً وأبا بكر

يذهبان لشأنهما ..... »

أمية : « يلتفت ، حمزة ، أعز رجال قريش ا... أين ؟ .. » يبصر حمزة مقبلاً ،

نعم ... إنه إذا رجع من قنصه ، لا يصل إلى أهله حتى يطوف  
بالكعبة ا... .

أبو جهل : إنه ليس على دين ابن أخيه ...

عقبة : أو قد تبع هذا الفقى الضال إلا السفهاء والغفلة ا... .

« يقبل حمزة عم النبي متوشحاً قوسه ... »

امرأة : « تعترض حمزة وتقول له همسا : يا أبا عماره ا... .

حمزة : مالك ؟ ...

المرأة : « همسة » لو رأيت مالتى ابن أخيك محمد من « أبى الحكميم

وأصحابه ا... . رأوه هاهنا الساعة ، فآذوه وسبّوه وبلّذوا

منه ما يكره ، ثم انصرف عنهم محمد ولم يكلمهم ا... .

حمزة : « فى عينيه الغضب » أفعلوا به هذا ... وأنا عمه ا... .

« ثم يلتفت ، فىرى القوم ، فيتجه إليهم .. »

أمية : « همسا لأصحابه » إن « حمزة » مقبل نحونا ا... .

أبو جهل : « فى نبي من الرهبة » أرى فى عينيه ... .

أمية : نعم ا... . إنه الشجاس ا... .

حمزة : « فى غضب لأبى جهل » ماذا لىقى ابن أخى منك يا « أبا الحكميم ؟ ... »

أبو جهل : إنك لغاضب ا... .

حمزة : أتشتمه ا... .

أبو جهل : وما يعنيك من أمره ؟ ...



حمزة : « في صيحة شديدة » ما يعنيني من أمره !؟ . . . أنا على دينه .  
أقول ما يقول ، فرد ذلك على إن استطعت ! ...

« ثم يرفع قوسه ، ويضرب بها أباجيل

فيشجه شجة منكزة . . . . . »

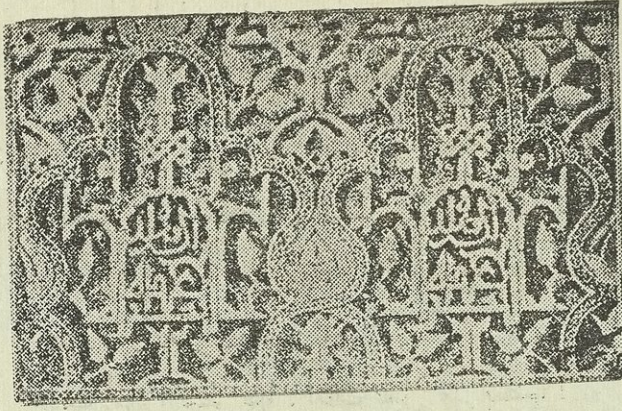
عقبة : « صائحاً » أيها الرجال ! ... قوموا إليه ! ... قوموا إليه ! ...

« قر من قریش ، يقومون لنصرة

أبي جهل . . . . . »

أبو جهل : « لأصحابه في هدوء » دعوا « أبا عذارة » ! ... فإننا واللوات قد سببنا  
ابن أخيه سبباً قبيحاً . . .





### المنظر الثالث عشر

« محمد جالس وحده في المسجد ، وأشرف  
قريش مجتمعون عن كثب يتهمسون . . . . »

قريش : ما رأى في « محمد » ؟ ... إن عمه « أبا طالب » يمنعه وينهره  
علينا ؟ ...

عتبة بن ربيعة : أجل ! ... ولا قبل لنا « بأبي طالب » ! ...  
أبو جهل : ما رأيت مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل ! ... إني  
لأخشى أن يتابعه بعض رؤوس القوم ، فيعزّ ويمتنع ،  
ويفشمو أمره في القبائل ...

أبو سفيان : ما أحسبه يا « أبا الحكم » إلا نائلا منا إن تركناه فيما هو فيه ؛  
فلقد أسلم بالأمس « حمزة » ، وهو أعزّ فتى في قريش ! ...  
قريش : وما رأى ؟ ...

عتبة : « تبدو له فكرة » : يا دعش « قريش » ، ألا أقوم إلى « محمد »  
فأكله وأعرض عليه أمورا ؛ لعله يقبل بعضها ، فنعطيه  
أمرًا شاء ، ويكفّ عنا ؟ ...



قريش : بلى يا « أبا الوليد » ... قم إليه فكلّمه ! ...

« يقوم عتبة إلى محمد ويجلس إليه ... »

عتبة : « للّهي » يا ابن أخى ! ... إنك منا حيث قد علمت : من السلطة

في العشيرة ، والمكان في النّسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم ؛ فرّقت به جماعتهم ، وسفّيت به أحلامهم ، وعيّبت به آلهتهم ، وكفّرت به من مضى من آبائهم ؛ فاسمع منى أعرض عليك أموراً تنظر فيها ، لعلك تقبل منى بعضها ! ...

محمد : قل يا « أبا الوليد » ، أسمع ! ...

عتبة : يا ابن أخى ! ... إن كنت إنما تريد — بما جئت به من هذا

الأمر — مالاً ، جمعنا لك من أموالنا ، حتى تكون أكثرنا دالا ، وإن كنت إنما تريد به شرفاً ... سوّدناك علينا ؛ حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد به مُملكا ، ملّكناك علينا ، وإن كان هذا الوحي الذى يأتيك رؤيا تراه لا تستطيع ردّه عن نفسك ؛ طلبنا لك الطّب ، وبذلنا فيه أموالنا ؛ حتى نبرئك منه ! ...

« يسكت عتبة وينظر إلى النّبي ... »

محمد : أقدر غت يا « أبا الوليد » ؟ ...

عتبة : نعم ! ...

محمد : فاستمع منى ! ...

عتبة : أفعل ! ...

محمد : « ينلو » : « بسم الله الرحمن الرحيم ، حم ، تنزيل من الرحمن

الرحيم ، كتاب فصّلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون ، بشيراً ونذيراً ، فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ، وقالوا قلوبنا فى



أَكْبَشْتَهُ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ، وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ ، وَمَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ ، فاعْمَلُوا إِنَّا عَامِلُونَ ، قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ، فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ، وَوَيْلٌ لِلْبَشَرِكِينَ ، الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ... »

« عَتَبَةُ بَنَصَتْ وَبَاقِي يَدِيهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ  
عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ ..... »

محمد : « يَنْصُ فِي التَّلَاوَةِ » : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ، قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ تَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ، ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا ، وَبَارَكَ فِيهَا ، وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَانَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ ، ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ، فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ : ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ! ... »  
قَالَتَا : أَتَيْنَا طَائِعِينَ ، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ، وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ، وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثَمُودَ ، إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ، قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً ، فَإِنَّمَا بِمَا أَرْسَلْنَاهُمْ بِهِ كَافِرُونَ ، فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً ، أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ، وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُنذِرَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ، وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ



فاستجيبوا العمي على الهدى ، فأخذتهم صاعقة العذاب الهون  
بما كانوا يكسبون . . . »

« يسجد ..... »

« عتبة يطرق مأخوذ ؛ كأنما على

رأسه طائر واقع ..... »

محمد : « يرفع رأسه ، وابتغت إلى عتبة » قد سمعت يا « أبا الوليد »  
ما سمعت ! ... فأنت وذاك ! ... »

عتبة : « كالخاطب لنفسه ، وهو يقوم إلى أصحابه » نعم ! ... نعم ! ...  
أبو جهل : « لقريش ناظراً إلى عتبة ، مقبلاً عليهم » أحلف لقد جاءكم « أبو الوليد »  
بتغير الوجه الذي ذهب به »

« عتبة يأتي ويجلس إليهم ساكناً . . . »

أبو جهل : ما ورائك يا « أبا الوليد » ؟ ...

عتبة : « سابع الفكر » ورائي ! ... »

أبو جهل : تكلم ! ... »

عتبة : « في صوت متغير » ورائي أني سمعت قولاً ما سمعت مثله قط ،  
واللآت دا هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ! ... يا معشر  
« قريش » ! ... أطيعوني واجعلوها بي ، واخلوا بين هذا الرجل  
وبين ما هو فيه ! ... »

« قريش يعرفونها دهش ، ويصمت الجميع ... »

أبو جهل : « يأتيه » ويرفع رأسه ملتفتاً إلى عتبة « سحرك واللات يا « أبا الوليد »  
باسأفه ! ... »

عتبة : « واللات ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ ! ... »

قريش : أهذا رأيك فيه ؟ ... »



عتبة : هذا رأي فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم ! ... قد نزل بكم أمرٌ  
ما أتيتم له بحيلة بعد ، لقد كان « محمد » فيكم غلاماً حديثاً ،  
أكرمكم خلقاً ، وأصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانة ، حتى إذا  
رأيتم في صدغيه الشيب ، وجاءكم بما جاءكم به ، — قلتم  
كاذبٌ ، وساحرٌ ، ومجنون ! ...

• النضر بن الحارث يتقدم . . . . .

النضر : بماذا جاءنا « محمد » ؟ ... واللات ما محمدٌ بأحسن حديثاً مني ،  
وما حديثه إلا أساطير الأولين ! ... دعوني أحدثكم بأخبار :  
« رستم » و « اسفنديار » وملوك فارس ، إنها يا « أبا الوليد »  
خيرٌ من قوله الذي سمعت منه ...

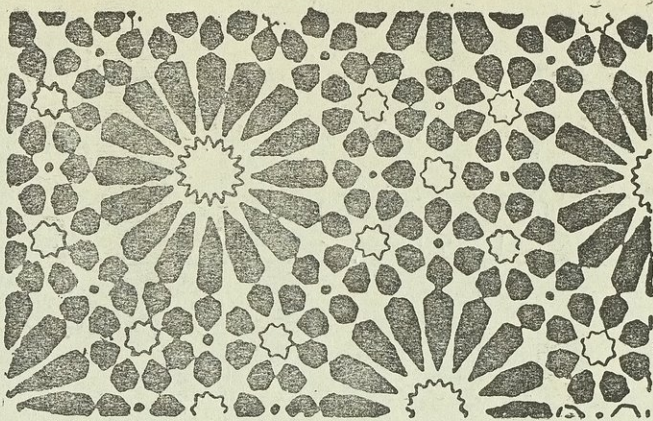
• لا يأبه أحد به . . . . . صت . . . . .

أبوسفيان : « بعد لحظة » يا «عشر » قريش ! ... عندي رأى ...

الجميع : ما هو يا « أباسفيان » ؟ ...

أبوسفيان : فلنبحث أهدنا إلى أخبار « يهود » بالمدينة ، يسألهم عن « محمد »  
وصفتهم ، فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم علم ليس عندنا  
من علم الأنبياء ! ...





## المنظر الرابع عشر

« في المدينة ... عقبة بن أبي معيط ،

والنضر بن الحارث بين أخبار اليهود . »

النضر : « لخبير كبير بين الأخبار » إنكم أهل التوراة ، وقد جئناكم لتخبرونا  
عن صاحبنا هذا ؟ ...

الخبير : سلوه عن شيء ، فإن أخبركم به فهو نبي مرسل ! ...

النضر : ما هو ؟ ...

الخبير : سلوه عن الروح ... ما هي ؟ ...

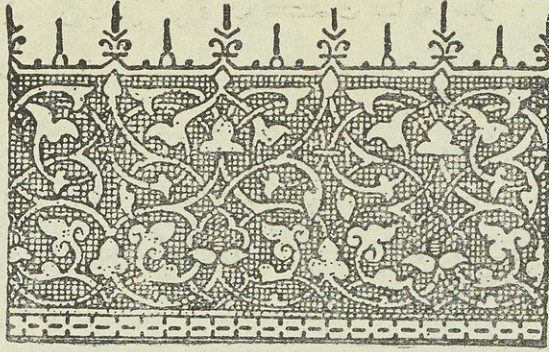
عقبة : فإن أخبرنا بذلك ؟ ...

الخبير : فاتبعوه ، فإنه نبي ! ...

النضر : وإن لم يفعل ؟ ...

الخبير : فهو رجل متقول ، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم ! ...





## المنظر الخامس عشر

« في مكة ... قريش مجتمة في حى من  
أحيائها ، يقبل النضر وعقبة ... »

النضر : يا معشر قريش ! ... قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين  
« محمد » ...

أبوسفیان : « من بين القوم » ماذا ؟ ...  
النضر : قد أخبرنا أحبار يهود ، أن نسأله عن شيء امرونا به ، فإن  
أخبركم عنا فهو نبي ، وإن لم يفعل فالرجل متقوّل ، فروا  
فيه رأيكم ...

أوجمل : « يا فتى » ها هو ذا « محمد » في طريقه إلى الكعبة ! ...

« محمد يقبل ماشيا في سكون ... »

أبوسفیان : « صائحا » يا « محمد » ! ...  
محمد : « يا فتى » ما تريد ؟ ...



أبو سفيان : « ينهض ويسترض النى » إن كنت نبياً مرسلاً ، فأخبرنا عما نسألك عنه ! ...

محمد : « ينظر اليه فى صمت » ؟ ...

أبو سفيان : « للنضر وعقبة » سلاه عما أخبرت بما به ! ...

النضر : « يتقدم إلى النى » يا « محمد » ! ... أخبرنا عن الروح ... ما هى ؟ ...

محمد : الروح ؟ ! ...

النضر : نعم ! ...

محمد : « كالخاطب لنفسه » الروح ؟ ! ...

النضر وعقبة : « معا » نعم ... نعم ... الروح ! ...

محمد : أخبركم بما سألتكم عنه غداً ...

« ثم يتركهم ، ويسير فى سبيله مطرقاً

مفكراً ..... »





## المنظر السادس عشر

« في شعاب مكة ... النبي ساجد عنده

فار حراء .....

« واعيان ينظران إليه عن كشب .. »

الراعي الأول : « همساً لصاحبه » إنه يأتي كل يوم ؛ فيسجد ويرفع يديه إلى السماء ؛ كأنما هو يستنجد ويستعين ، أكبر ظني أنه في بلاء عظيم ؟ ... »

الراعي الثاني : أرى في وجهه حقاً أنه محزون وأنه في بلاء ! ... »

« ينصرفان ويتقبل أبو بكر وخلفه بلال ... »

بلال : « همساً لمولاه أبي بكر » لقد أرجف أهل « مكة » ، وقالوا : « وعدنا « محمد » غداً ، واليَوْم خمس عشرة ليلةً قد أصبحنا منها ولا يخبرنا بشيء » ! ... »

أبو بكر : « في قلق » قل لهم يا « بلال » أن احبروا ... إن « محمداً » لابدَّ موف وعده ! ... »

بلال : لقد سمعتُ بعضَ الناس يزعم أن الوحي انقطع عن النبي ، وأن ربّه قد نسيه ! ... »

أبو بكر : « في حزن ، وهو ينظر إلى النبي الساجد عند الفار » إن الله لا ينسى فديته ... »

بلال : « في حرارة ناظراً إلى النبي » اللهم رحمتك ! ... »



أبو بكر : « كالمخاطب لنفسه » اللهم خففْ عنه ! ... إنه يشقى عليه ما يتكلم به أهل « مكة » ! ...

« ينصرف مع بلال . . . . . »

محمد : « وحيداً في بلاء يستعين ربه » أي رب ! ... إليك أشكوا بلأى ! ...  
أي رب ... ابعث إليّ وحيّك ... ابعث إليّ وحيّك ! ... لقد  
سألوني عن الروح ، ولا أعلم بم أجيب ... أي رب ... أنسيته؟ ...  
اللهم إني لفي بلاء ! ... اللهم إني لفي بلاء ! ...

« يسمع صوتاً فيرفع رأسه فيرى جبريل

فيمتلئ قلبه فرحاً ويصيح . . . . . »

محمد : جبريل ! ... جبريل ! ...

جبريل : محمد ! ...

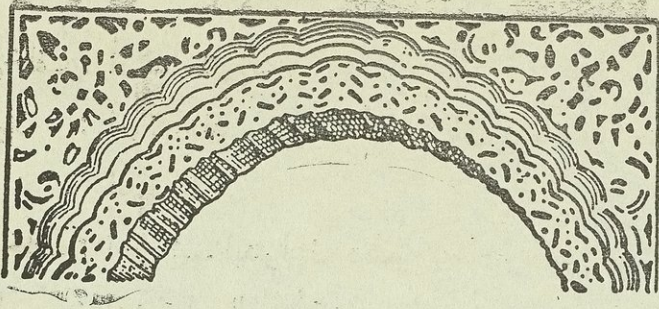
محمد : جبريل ! ... لقد احتبست عني يا « جبريل » ، حتى سوت ظناً ! ...

جبريل : « وما ننزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا ، وما بين ذلك ، وما كان ربك نسيماً » ...

« ولا تقولن لشيء إني فاعلٌ ذلك غداً ، إلا أن يشاء الله ، واذكر ربك إذا نسيت ؛ وقل عسى أن يهدين ربّي لأقرب من هذا رشداً » ...

« ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربّي ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ... »





### المنظر السابع عشر

« بعد غروب الشمس .....

أشراف قريش عند ظهر الكعبة .... »

أبوسفيان: أسمعتم ما أجاب به «محمد» ! ... « ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي ... »

أمية : نعم ... وهو يزعم أن ربه أنزل عليه « جبريل » بهذا ! ...  
أبو جهل : والللات ، هذا القول ما هو بالجواب عما سألتنا ، ألا نرون أنه قد عجز ؟ ...

عتبة : يا أبا الحكم ! .. أسمع مني ؟ ...

أبو جهل : قل يا « أبا الوليد » ! ...

عتبة : والله ما هو بعاجز ، وما كذبكم في هذا شيئاً ، إن الروح لا يمكن أن تكون من أمر بشر ... لقد صدقكم ، وما كان عليه - لو أنه نبي كاذب - أن يقول لكم في أمرها قولاً ، أو يصف لكم وصفاً يسكتكم به ! ؟ ...

أبو جهل : قلت لك يا « أبا الوليد » إنه قد سحرك ! ...

أبوسفيان : يا « أبا الوليد » ! ... إن وجهي من وجهك حرام ، إن أنت قلت أمامه الساعة مثل هذا الكلام ! ...



أمية بن خلف : أو قد بعثتم إليه ؟ ..  
أبو سفيان : نعم ! ... قد بعثنا إليه أن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ؛  
ليكلموك ! ...

أمية بن خلف : أجل ! ... ابعثوا إليه فلكموه وخاصموه حتى تعذروا فيه ! ...  
أبو جهل : لن يمتطيع اليوم أن يسحرنا بحديثه كما سحر «أبا الوليد» ..  
أبو سفيان : « ينظر » إليه مقبل سريعاً ! ...  
أمية : « ينظر » أرى في وجهه المنة تبشر أنه يظن أن قد بدا لنا فيه  
بداية ؟ ...

« محمد يحضر ويجلس إليهم مستبشراً ،

طامعاً في إسلامهم . . . . . »

أبو سفيان : « لأبي جهل » كله أنت يا «أبا الحكم» ! ..  
أبو جهل : « لمحمد » يا «محمد» ! ... إنا قد بعثنا إليك لنكلمك ، وإنا  
واللائت ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل  
ما أدخلت على قومك ؛ فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث ،  
تطلب به مالا ؛ جمعنا لك من أموالنا ؛ حتى تكون أكثرنا  
مالاً ، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسوّدك  
علينا ، وإن كنت تريد به مملكا مملكتنا علينا ، وإن  
كان هذا الذي يأتيك رئيساً تراه قد غاب عليك ، بذلنا لك  
أموالنا ، في طلب الطبّب لك حتى نبرئك منه ؛ أو  
نعذر فيك ...

« يسكت وينظر إلى النبي . . . . . »

محمد : ما تقولون ؛ ما جئت بما جئتم به أطلب أموالكم ،  
ولا الشرف فيكم ، ولا المملك عليكم ؛ ولكن الله بعثني إليكم  
رسولاً ، وأنزل على كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم بشيراً



ونذيراً ، فبانتجتكم رسالات ربي ، ونصحت لكم فإن تقبلوا مني  
ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي ،  
أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم ...

قريش : « تهامس » إنه غير قابل ! ...

أبو جهل : يا محمد ! ... إن كنت غير قابل شيئاً مما عرضناه عليك ،  
فإنك تعلم أنه ليس من الناس أحد أضيق بلدأ ، ولا أقل ماء ،  
ولا أشد عيشأ ؛ - منا ، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به ،  
فليسير عنا هذه الجبال ؛ التي قد ضيقت علينا ، وليسط لنا  
بلادنا ، وليفجر لنا فيها أنهارأ ؛ كأنهار الشام والعراق ،  
وليبعث لنا من مضي من آبائنا ؛ ففسأهم عما نقول ... أحق  
هو أم باطل ؟ ... فإن صدقوك وصنعت ما سألك صدقناك ،  
وعرفنا به منزلتك من الله ، وأنه بعثك رسولا كما تقول ! ...

محمد : ما بهذا بُعثت إليكم ، إنما جئتكم من الله بما بعثني به ، وقد بلغتكم  
ما أرسلت به إليكم ؛ فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة ،  
وإن تردوه علي أصبر لأمر الله ؛ حتى يحكم الله بيني وبينكم ! ...

قريش : « تهامس » إنه غير فاعل ! ...

أبو جهل : فإذا لم تفعل هذا لنا ، نفذ لنفسك : سسل ربك أن يبعث معك  
ملكأ يصدقك بما تقول ، ويراجعنا عنك ! ...

أبوسفیان : وسأله فليجعل لك جناناً وقصورأ وكنوزأ من ذهب وفضة ،  
يغنيك بها عما نراك تبتغي ، فإنك تقوم بالأسواق ، تقول  
وتلتمس المعاش ؛ كما نلتمسه ! ...

أمية : نعم ! ... فليجعل لك قصورأ وكنوزأ ، حتى نعرف فضلك  
ومنزلك من ربك ، إن كنت رسولا كما تزعم ! ...



محمد : ما أنا بفاعل ، وما أنا بالذي يسأل ربّه هذا ، وما بعثت إليكم بهذا ، ولكن الله بعثنى بشيراً ونذيراً ، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردّوه عليّ أصبر لأمر الله ، حتى يحكم الله بيني وبينكم ...

قريش : « تهامس » فلنسير نأما يتوعّد ! ...  
أبو جهل : نعم ! ... أرنا ما تتوعّد ! ... أسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت ، فإن ربك إن شاء فعل ، فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل ! ...

محمد : ذلك إلى الله ، إن شاء أن يفعل به بكم وفعل ! ...  
أبوسفيان : يا محمد ! ... أفما علم ربك أننا سنجلس معك ، ونسألك عما سألناك عنه ، ونطلب منك ما نطلب ، فيتقدم إليك فيعلمك ما تراجعنا به ، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا ، إذا لم نقبل منك ما جئتنا به ؟ ...

أبو جهل : يا « محمد » ! ... إنه قد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا الذي جئت به ، رجلٌ باليامة يقال له « الرحمن » ! .. وإنا واللأت لا نؤمن بالرحمن أبداً ، فقد أعذرنا إليك ، وإنا واللأت ، لا نتركك وما بلغت منا ، حتى تهلكك أو تهلكنا ! ...

أمية : نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله ! ...  
أبوسفيان : لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً ! ...

« محمد يقوم عنهم يائسا ، ويقوم خلفه

عبد الله بن أبي أمية ..... »

عبد الله : يا « محمد » ! ... عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألوك عن الروح ما هي ؟ ... فلم تأت بجواب مفيد ، ثم سألوك



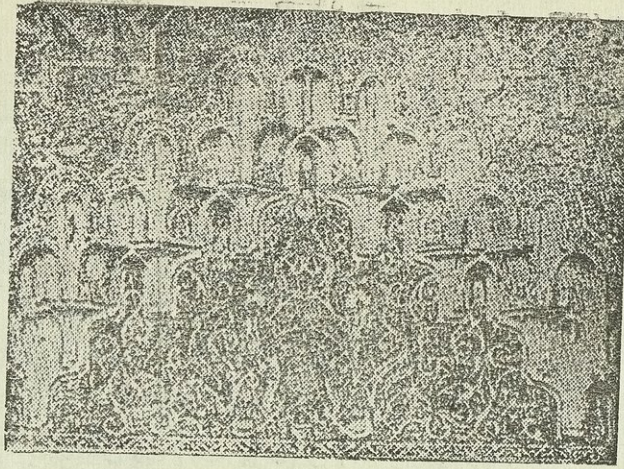
لأنفسهم أموراً ؛ ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ، ويصدقوك ويتبعوك ؛ — فلم تفعل ، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ، ومنزلتك من الله ؛ — فلم تفعل ، ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب ؛ — فلم تفعل ، فو الله لا أومن بك أبداً ؛ حتى تتخذ إلى السماء سُلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها ، ثم تأتي بك : معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول !... وإيهم الله أن لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك ! ...

« محمد ينصرف حزينا أسفاً . . . . »

أبو جهل : يا معشر قريش !... إن « محمدًا » قد أبي إلا ما ترؤون من عيب ديننا وشتم آلهتنا ، وإن أعاهد اللاّت لأجاسنّ له غداً بحجر ما أطيق حمّله ؛ فإذا سجد في صلاته فضّخت به رأسه ، فأسلهوني عند ذلك ، أو امنعوني ؛ فليصنع بعد ذلك « بنو عبد مناف » ما بدا لهم ! ..

الجميع : واللاّت لانسليكم لشيء أبداً ؛ فامض لما تريد !...





### المنظر الثامن عشر

« أبو طالب وقد حضره الموت !... »

أبو طالب : شربة ماء ...

« أخوه العباس على رأسه يسقيه ... »

أبو طالب : « يا فتى من هذا ؟ ... »

العباس : أين ؟ ...

« أبو طالب يشير إلى الباب ... »

العباس : « يتوجه إلى الباب ... ينظر ، ثم يعود » هو... « أبو جهل » في رجال من  
أشراف قومه ، ما أحسبهم إلا يمشون إليك في أمر محمد  
ابن أخيك ...

أبو طالب : أدخلهم علي ! ...

العباس : « يدخلهم وهمس لهم » رويداً ! ... ترفقوا به ! ...

أبو جهل : « يدنو من الفراش » يا « أبا طالب » إنك منا حيث قد علمت ، وقد  
حضرناك ما ترى وتخوفنا عليك ، وقد علمت الذي بيننا وبين  
ابن أخيك ... فادعه نفل له ممّساً ، وخذ لنا منه ؛ ليكف عنه ،



وليد عشنا وديننا ، وندعه ودينه ! ...

أبو طالب : « للعباس في صوت ضعيف » محمد ! ...

العباس : « يلتفت إلى الباب » هو مقبل ! ...

« يدخل محمد .....

أبو طالب : « محمد » يا ابن أخي ، هؤلاء أشرفُ قومك قد اجتمعوا لك ،  
ليعطوك ، وليأخذوا منك ! ...

محمد : نعم يا عم ! ... كلبه واحدة تعطونها تملكون بها العرب ،  
وتدينون لكم بها العجم ! ...

أبو جهل : نعم ... وأبيك عشرُ كلمات ! ...

محمد : تقولون لا إله إلا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه ! ...

« يصفق القوم بأيديهم استنكاراً .....

أبو جهل : أتريد يا « محمد » أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ ... إن أمرك  
لعجب ! ...

أبوسفيان : « ناقد الصبر يتهماً للانصراف مع بعض القوم » والله ما هذا الرجلُ  
بمعطيكم شيئاً ما تريدون ، فانطلقوا ، وامضوا على دين آبائكم ! ..  
العاصم بن وائل : نعم ! ... دعوه ... فإنما هو رجل أبترٌ لا عقب له ، لو قد مات  
لقد انقطع ذكره ، واسترحتم منه ...

« يتفرجون ويخرجون .....

أبو طالب : « للتي بعد خروج قريش » والله يا ابن أخي ما رأيبتك سألتهم  
شططاً ! ...

محمد : « ناظراً إليه ، طامعاً في إسلامه » أي عم ! ... فأنت ففلمها ، أستحل  
لك بها الشفاعة يوم القيامة ...

أبو طالب : يا ابن أخي ! ... والله لو لا مخافة الشبهة عليك ، وعلى بني أبيك



من بعدى ، وأن تظن « قريش » أنى إنما قتلتموها جزاء من الموت  
لقتلتموها ... لا أقولها إلا لأُسْرَكِ بها ...

« يقرب منه الموت . . . . . »

العباس : أخى ! ...

أبو طالب : « فى صوت ضعيف جامد النظرات » من هذا ؟ ...

العباس : أين ؟ ...

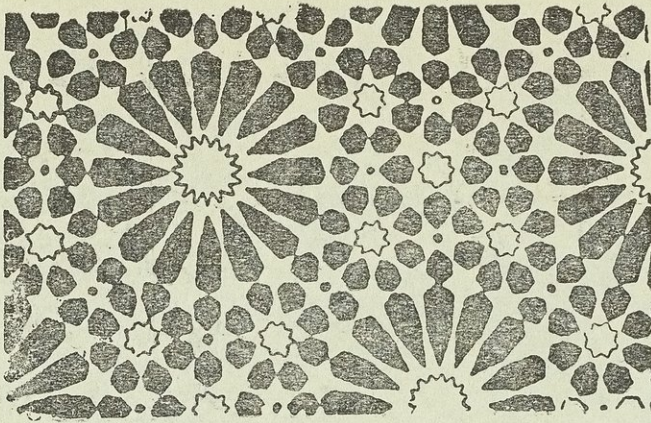
« أبو طالب يغمض عينيه ؛ ويحرك شفتيه .. »

العباس : « ينحن عليه ، ويصغى إليه بأذنه ، ثم يهمس لمحمد » يا ابن أخى ! ...

والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها ! ...

محمد : « بلا حراك » لم أسمع ! ...





### المنظر التاسع عشر

« بيت النى فى مكة ! ..... »

- بلال : « يدخل باكيا » واحزنناه ! ... واضيعته ! ...  
 جارية : ويحك يا « بلال » ! ... ما بك ؟ ...  
 بلال : قاتلهم الله ! ...  
 الجارية : ما يبكيك يا « بلال » ؟ ...  
 بلال : قاتلهم الله ! ...  
 الجارية : من هم ؟ ...  
 بلال : أغرّوا أحد سفهائهم ، فاعترض رسول الله وحشا على رأسه  
 التراب ! ...  
 الجارية : التراب ؟ ...  
 بلال : نعم ! ...  
 الجارية : « قريش » ؟ ...  
 بلال : نعم ... « قريش » صنعت هذا ! ...  
 الجارية : نعم ! ... اليوم ؟ ...



بلال : واحزنه عليك يا أبا طالب ! ... من ذا يمنع اليوم النبيّ  
وينصره ؟ ...

الجارية : صه ودع البكاء عنك يا « بلال » ، لا تسمعك مولاتي ... إنها  
في فراشها اليوم تشكو ! ..

بلال : تشكو ؟ ... زوج النبيّ ، « خديجة » !! ..

الجارية : « ترى فاطمة بنت النى مقبلة » صه ! ...

« النى يدخل والتراب على رأسه . . . »

بلال : « همسا » رسول الله ! ...

فاطمة : « تلتفت الى هيئة النى وتصيح » أبى ! ... من صنع بك هذا ؟ ! ...

محمد : « في صوت المتعب » هو نى عليك ! ...

فاطمة : أهى قريش ؟ ...

محمد : « كالخاطب لنفسه » نعم ... والله ما نالت منى قريش شيئا أكرهه

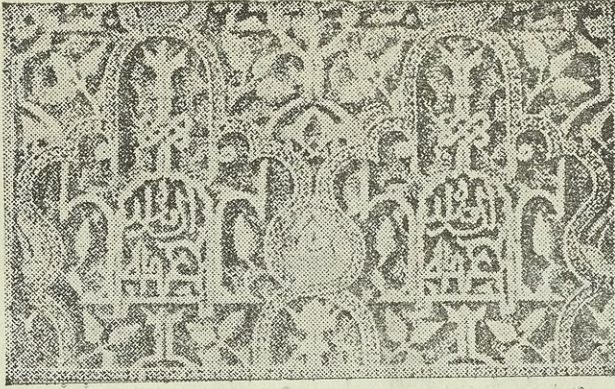
حتى مات « أبو طالب » ! ...

فاطمة : « تبكى » أبتاه ! ...

محمد : « يلتفت إليها » لا تبكى يا بُدَيَّة ، فإن الله مانعٌ أباك ! ...

فاطمة : اجلس ، أغسل عنك هذا التراب ! ..





## المنظر العشرون

« أبو لهب وأبو سفيان يتقابلان . . .  
في طريق مكة . . . »

أبو لهب : أعلمت يا « أبا سفيان » ؟ ...

أبو سفيان : ماذا ؟ ...

أبو لهب : « خديجة » في الموت ؟ ...

أبو سفيان : زوج « محمد » ؟ ...

أبو لهب : أجل ! ... عما قليل تذهب أيضاً ، تلك التي كانت تشهد أزره

وتعز شأنه ! ...

أبو سفيان : عسى أن يلحق بها أولئك السفهاء الذين تابوه . . .

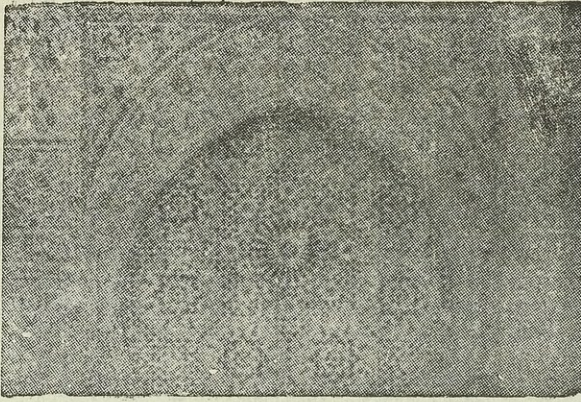
أبو لهب : لقد رأيتُ فيهم رأياً ...

أبو سفيان : ما هو ؟ ...



أبو لهب : إذا قدمتِ الحَيْرُ « هكة » وأتى أحدُهم السوقَ ليشتري شيئاً من  
الطعام لعياله ، سأقوم فأقول : « يا معشرَ التجارِ ! ... غالوا  
على « محمد » وأصحابه ؛ حتى لا يدرِكم شيئاً ؛ فقد علمتم  
مالى ووفاء ذمتى ؛ فأنا ضامن أن لا أخسارَ عليكم » فيزيدون  
عليهم فى الساعة قيمتها أضعافاً ، حتى يرجع إلى أطفاله وهم  
يتضاغون من الجوع ، وليس فى يديه شئ يطمعهم به ! ...





## المنظر الحادي والعشرون

« في دار النى .. خديجة على فراش  
الموت وإلى جوارها محمد وهو مارق في  
حزن ... محمد يسمع صوتاً فيرفع رأسه  
يرى جبريل .. »

محمد : « لخديجة وهو ناظر إلى السماء » يا « خديجة » ... هذا « جبريل » ! ...  
يقرئك السلام من ربك ! ...  
خديجة : « في صوت ضعيف » لله السلام ، منه السلام وعلى جبريل  
السلام ! ...

محمد : « يشوب إلى نفسه ويلتفت إلى خديجة » أمرت أن أبشرك ببيت من  
تصب في الجنة ؛ لا صخب فيه ولا نصب ! ...  
خديجة : هل في الجنة تصب ؟ ! ...  
محمد : إنه تصب من لؤلؤ مجتبي ...

« صت .. »

خديجة : ما أشق الفراق ! ...



محمد : « مطرنا » سيكون اللقاء في الجنة إن شاء الله ! ..

خديجة : « في تنهد عميق » إن شاء الله ! ...

محمد : تذكرهين ما أرى منك يا « خديجة » ، وقد يجعل الله في الكره خيراً ! ...

خديجة : خيراً إن شاء الله ! ...

محمد : أشد رت أن الله قد أعلن أنه سيزوجني منك في الجنة « مريم ابنة عمران » ، و « كاثوم أخت موسى » ، و « آسية امرأة فرعون » ؟ ! ...

خديجة : الله أعلمك بهذا يا رسول الله ؟ ...

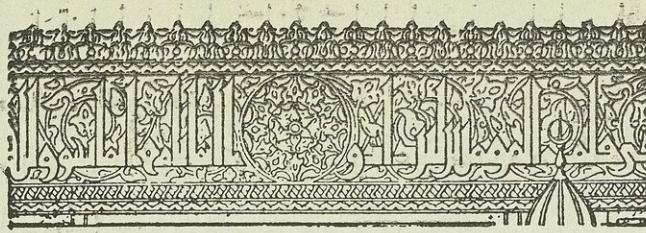
محمد : نعم ! ...

خديجة : « في صوت ضعيف » بالرفاء والبهنين ! ...

« تلفظ الروح .....

محمد : « حزنا » يا « خديجة » ! ... يا « خديجة » ! ... يا « خديجة » ! ...





## المنظر الثاني والعشرون

• في بطحاء مكة وقد سميت الظهيرة ،  
رجال ونساء من أنباع نجد يضربون ،  
ويعذبون ، ويعلو صياحهم . . . . .

بلال : « يمر بامرأة ويسألها » لماذا يُصنع بهم هذا ؟ ! ...  
المرأة : « همسا » ليفتِنوهم عن دينهم ! ...  
بلال : قريش فعلت هذا اليوم ؟ ...  
المرأة : نعم ... لقد عدت قريش على من اتبع النبي ، فوثبت كل  
قبيلة على من فيها من أصحاب محمد المستضعفين ، فجسوا  
يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب كما ترى ، وبالجوع والمطش ،  
وقد اشتد الحر ...

بلال : ويل لهم ! ... ويل لهم ! ...  
المرأة : « تلتفت إلى صوت قادم » صه ! ... هذا « أمية بن خلف » ! ...  
« تنصرف المرأة سريعا » . . . . .

بلال : « لنفسه » « أمية ! ... ويل لي ! ...  
أمية : « يرى بلالا » هذا أنت يا ابن الحبشية ! ...  
عقبة : « وهو يسير إلى جانب أمية » لأنه من أنباع « محمد » المخلصين ! ...  
أمية : « لرجال معه » اطرَحوه على ظهره في هذه البطحاء ! ...

« يطرحه الرجال في الرمضاء ، تحت  
الشمس الحامية . . . . . »



بلال : « سائحاً ، اتقوا غضب الله ! ... اتقوا غضب الله ! ... »  
 أمية : « لرجاله مشيراً إلى صخره كبيرة » ضربوا على صدره هذه الصخرة  
 العظيمة ! ...

« بلال لا ينبس ، وهم يضعون على صدره  
 الصخرة ..... »

أمية : « لبلال وهو تحت الصخرة العظيمة في بلاء عظيم » لا تزال هكذا ؛ حتى  
 تموت أرى تكفراً بمحمد ، وتعبداً للآلات والأعزى ! ...  
 بلال : « ناظراً إلى السماء وهو يتلوى من الألم » أحدٌ ، أحدٌ ! ...  
 ورقة بن نوفل : « يمر بلال ويهمس في أذنه » : أحد ! ... أحد ! ... والله يا « بلال » ! ...  
 أمية : « دع هذا العبد وشأنه يا « ورقة » ! ... »  
 ورقة : « يقبل على أمية » أحلف بالله لنن قتلتموه على هذا ؛ لأجعلن قبره  
 كقبور الصالحين والشهداء ! ...

« ينصرف ..... »

عقبة : « لبلال ، لا تزال هكذا ، حتى تترك دين محمد » - تعبد آلهتنا ! ...  
 بلال : « سائحاً ، أحد ! ... أحد ! ... »

« يأتي أبو بكر ..... »

أبو بكر : « لأمية بن خلف » ألا تتقي الله في هذا المسكين ! ... حتى متى ! ؟ ...  
 أمية : « أنت الذي أفسدته ؛ فأنقذه مما ترى ! ... »  
 أبو بكر : « أفعل ! ... عندي غلام أسود أجلدُ منه وأقوى ، وعلى دينك ،  
 أعطيك به ! ... »

أمية : « قد قبلت ! ... »  
 أبو بكر : « هو لك ، رد على « بلال » ، أعتقه ! ... »

« يطلقون له بلالاً فينصرف به ، ..... »



أُمِيَّة : « لرجاله » فليظل أصحاب « محمد » هؤلاء في هذا العذاب ! ...

« ينصرف هو وعقبة — يقبل النبي

من طريق أخرى ويمر بأصحابه . . . . »

محمد : « همسا للمعذبين » اصبروا واثبتوا ! ...

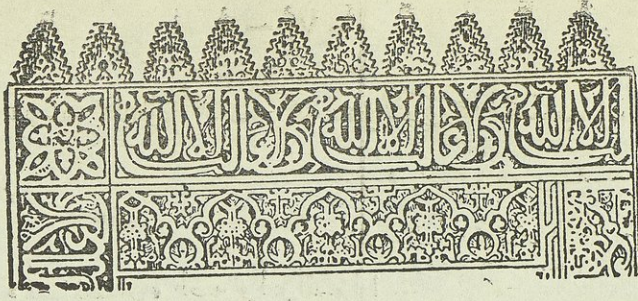
أحد المعذبين : « همسا » يا رسول الله ، ألا نقانلهم فنُدفعَ عن أنفسنا الأذى ! ...

محمد : لم أُوَمِّرْ بالقتال ! ...

أحد المعذبين : وهل نصبرُ طويلاً على هذا البلاء ؟ ...

محمد : « همساً » لو خَرَجْنِم إلى أرضِ الحبشة ؛ فإن بها ملكاً لا يُظْلَمُ عنده أحد ، وهى أرضُ صدق ؛ حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه !! ...





## المنظر الثالث والعشرون

« جماعة من قريش بينهم عمر بن الخطاب  
والشاعر لبید والولید وعقبه وابن مظعون  
يتسامرون ويمتسحون بعضهم الخمر عند  
إسحق الحمار . . . . . »

عقبه : أعلمتم الخبر ؟ ... لقد هاجر كثير من أتباع « محمد » إلى الحبشة ،  
هرباً مما هم فيه من البلاء ! ...

عمر : نعم ! ... قد علمنا ، وسنرسل في أعقابهم بعضنا إلى « النجاشي »  
كي يسلمهم إلينا ! ...

عقبه : إن « محمداً » لم يقدر على أن يمنع أصحابه مما هم فيه ! ...  
ابن مظعون : خست ! ...

عقبه : عجباً لك يا « ابن مظعون » ! ... ما الذي أفعدك عن الخروج إلى  
الحبشة مع من خرج ! ؟ ...

الوليد : أنا أجيره وأحميه ! ...

عقبه : حقاً ، إنه آمنٌ في جوارك ! ...

عمر : دعونا من هذا الحديث ! ... أنشدنا شعراً يا « لبید » ! ...

لبید : أين الخمر ؟ ...

عمر : « ينادي الحمار » هاتِ خمرَكَ يا « إسحق » ! ...



ابن مظهر : « يلتفت » أرى في الظلام رجلاً مُقبلاً، عليه رجلٌ وأمرأة ! ...

عقبة : « ينظر » لهما ولا ريب من المهاجرين ! ...

عمر : « ينظر ملياً » وى ! ... هذا « عامر » و « أم عبد الله » ! ...

« ينهض وينتجه ليهما ..... »

عامر : « على الرجل يرى عمر مقبلاً » ألمحُ أحدَ المشركين يدنو منا ! ..

أم عبد الله : « تلتفت » هذا والله « ابن الخطاب » ! ..

عمر : « يقترب منهما » إنه الانطلاقُ يا « أم عبد الله » ؟ ...

أم عبد الله : نعم ... والله لنخرجن في أرض الله — لقد آذيتُمونا

وقهرتُمونا — حتى يجعل الله لنا مخرجاً ! ...

عمر : « في حزن ورقة » صحبكم الله ! ...

« ويطرق لحظة ، ثم يقفل راجعاً إلى مكانه »

أم عبد الله : « لعامر » يا أبا عبد الله ! ... أرايتَ « ابن الخطاب » ورقته

وحزنه علينا ؟ ...

عامر : أطمعت في إسلامه ؟ ...

أم عبد الله : نعم ! ...

عامر : لا يُسلمُ الذي رأيتَ ؛ حتى يسلمَ همار « الخطاب » ! ...

الوليد : « لعمر » أين ذهبت يا « عمر » ؟ ... استمع إلى شعر « لبيد » ! ...

عمر : نعم ! ... إني مصغ ! ... قل يا « لبيد » ! ...

لبيد : « ينشد » ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ ...

ابن مظهر : « مقاطعاً في حماسة » صدقت ! ...

لبيد : « يعزى في الإنشاد » وكل نعيمٍ لا محالة زائل ! ...

ابن مظهر : « مقاطعاً » كذبت ! ... نعيمُ الجنة لا يزول ! ...

لبيد : « غاضباً » يا معشر « قريش » ! ... والله ما كان يؤذَى جلسكم ،

فمنى حدثَ هذا فيكم ؟ ...



عقبة : إن هذا سفينة في سفهاء معه ، قد فارقوا ديننا ، فلا تجدن في نفسك من قوله ! ...

ابن مضعون : شهد الله من السفينة ! ...

عقبة : فَبَحَّتْ وَقَبَّحَتْ دِينُكَ ، لو لم يكن « أبو عبد شمس » يُجبرك ويحميك ، — كَلَّطَمْتُ عَيْنَكَ ! ...

ابن مضعون : « الوليد » يا « أبا عبد شمس » ! ... قد رددت إليك جوارك ! ... الوليد : لم ؟ ...

ابن مضعون : إني أَرْضَى بجوار الله ولا أريد أن أستجيرَ بغيره ! ... عقبة : أرني إذن كيف يحيرُك ربُّك ؟ ...

« ياطمه على عينه . . . . . »

ابن مضعون : « يضع يده على عينه ، وقد لطمها عقبة خصرها » آه ! ...

الوليد : لقد كانت عينُك عما أصابها غنية ، فتمد كسنت في جوار منيع ! ...

ابن مضعون : « يرفع رأسه » بلى والله ! ... إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل

ما أصابَ أختها في الله ! ... وإني والله لفي جرارٍ من هو أعزُّ منك وأقدر ! ...

لبيد : يا معشرَ قريش ! ... هلموا ، أنشدكم في غيرِ هذا المكان ! ...

« ينصرفون ، ويتركون ابن مضعون

وحده يعالج عينه ... يمر به أبو بكر وقد

شد متاعه إلى رحله . . . . . »

ابن مضعون : « صاحَّ به » « أبا بكر » ؟ ...

أبو بكر : لبَّيك ! ...

ابن مضعون : أراحل أنت يا « أبا بكر » ؟ ...

أبو بكر : نعم ... لقد ضاقت عليَّ « مكة » ، وأصابني فيها الأذى ، ورأيتُ

من تظاهر « قريش » على رسول الله وأصحابه مالا طاقة لي به ...



ولقد هاجر كثير من المؤمنين ! ...

ابن مطعون : أو استأذنت النبي ؟ ...

أبو بكر : نعم !.. لقد استأذنت رسول الله في الهجرة فأذن لي ! ...

ابن مطعون : « وهو ينصرف عنه ، على بركة الله يا « أبا بكر » ! ...

أبو بكر : « يلتفت إلى عين ابن مطعون المصابة « ما بيعت بك يا « ابن مطعون » ؟ ...

ابن مطعون : بعض ذلك الأذى ، الذي يصيبنا من المشركين ! ...

أبو بكر : من ؟ ...

ابن مطعون : « عفصة » عدو الله ! ... وليس لي الآن من يجبرني غير ربي ،

وما أرى والله إلا أن أرحل ...

أبو بكر : نعم !... اخرج مثلي إلى أرض « الجبشة » ! ...

ابن مطعون : نعم ... سأشد متاعي إلى رحلي ، وأنطلق ! ...

« ينصرف . . . . . »

« أبو بكر يبحث راحله على المسير ،

ويعشى قليلا ، فيقابل ابن الدغنة سييد

الأحابيش . . . . . »

ابن الدغنة : أين يا « أبا بكر » ؟ ...

أبو بكر : أخرجني قومي ، وآذوني ، وضيقوا عليّ ...

ابن الدغنة : ولم ؟ ... فوالله إنك لزين العشيرة ، وتعين على النوائب ،

وتفعل المعروف ، وتكسب المعدم ؛ ارجع وأنت

في جوارى أحميك ! ...

أبو بكر : قبلت ! ...

ابن الدغنة : « يعود بأبي بكر وهو يصبح » : يا محشر قریش ! ... إني قد

أجرت « ابن أبي قحافة » ؛ فلا يعرضن له أحد إلا بخير ! ...

قریش : « يحرون إلى ابن الدغنة » أقد أجرت هذا الرجل ...



ابن الدغنة : نعم... وأنا سيدُ الأحابيش ؛ فلا يعرضنَّ له أحدٌ إلا بخير ! ...  
عقبة : « يبرز من بين رجال قریش » يا « ابن الدغنة » ! ... إنك لم تجرُ

هذا الرجلَ ليؤذينا ! ... إنه رجلٌ إذا طُلِّيَ وقرأ ما جاء به

« محمد » يرق ويبيكي ، وكانت له هيئته ونحوه ، فنجن نتخوف

على صبياننا ونسائنا وضحفنا أن يفتنهم ، فإنهم ليقفون

عليه عند باب داره ، يعجبون لما يروْن من هيئته

وقرآته ، فمُرّه أن يدخل بيتَه فليصنع فيه ما شاء ! ...

ابن الدغنة : « يلتفت إلى أبي بكر » يا « أبا بكر » ! ... إني لا أجيرُكَ لتؤذي

قومك ؛ إنهم يكرهون مكانك الذي أنت به ، ويتأذون

بذلك منك ، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت ! ...

أبو بكر : أو أردُ عليك جوارك ، وأرضى بجوار الله ؟ ...

ابن الدغنة : فارددْ عليَّ جوارى ...

أبو بكر : قد ردّدتك عليّ ! ...

ابن الدغنة : يا معشر قریش ! ... إن « ابن أبي قحافة » قد ردّ عليَّ جوارى ؛

فشأنكم بضاحبكم ! ...

« ينصرف ويترك أبا بكر بينهم . . . »

قریش : « يحيطون بأبي بكر ويملكون لجأهم » احبسوه ! ... لا يهاجر ! ...

خذوا راحلته ! ...

أعرابي : « من بين القوم يحشو على رأس أبي بكر الزاب » إليك جزاء الضال ! ...

أبو بكر : « يلتفت فيجد بين القوم الوليد ابن المغيرة » ألا ترى إلى ما يصنع هذا

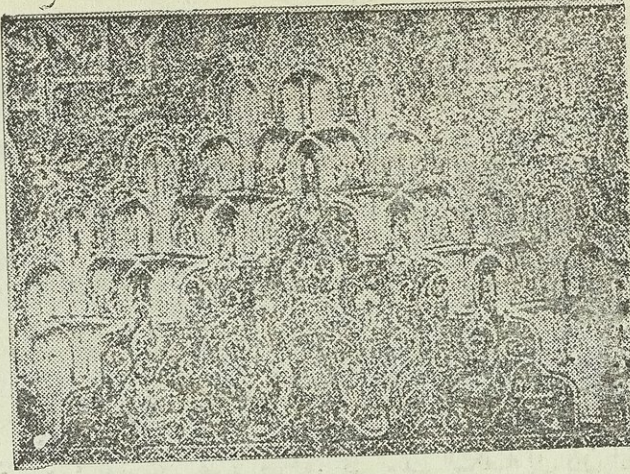
المنصف ؟ ! ...

الوليد : أنت فعلت ذلك بنفسك ! ...

أبو بكر : « في ضيق » أي ربّ ما أحلك ! ... أي ربّ ما أحلك ! ...

أي ربّ ما أحلك ! ...





## المنظر الرابع والعشرون

« في الطائف ... مجد في نقر من سادة  
ثقيف وأشرافهم ، على ،قربة من حائط  
لعتبة بن ربيعة وأخيه شيبة وها فيه  
ينظران . . . . . »

عتبة : « يهمس » ما جاء به إلى « الطائف » ؟ ...  
شيبه : ما أحسب به إلاّ جاء يلتبس النهمرة من « ثقيف » ، والمنعة بهم  
من قومه ! ...  
عتبة : « قريش » ؟ ...  
شيبه : نعم ! ... ما كان أحد يمنع ويمنعه وينصره على « قريش » إلاّ عمه  
« أبو طالب » ، فلها هلك عمه وهلك زوجته « خديجة » نالت  
منه « قريش » من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة عمه  
وزوجه ! ...



- عتبة : وهل تحسب « ثقيفاً » ناصرة إياه ؟ ...
- شيبه : إن لم تنصره ثقيف فلا ناصر له ! ...
- عتبة : « يلتفت إلى ناحية القوم » أنظر يا شيبه ! ... إنه جلس إلى أشراف « ثقيف » يدعوهم إلى ربه الذي يحدث عنه ... وما أرى في وجوه القوم إلا استهزاء به ، وبما يقول ! ...
- شيبه : « ينظر » اسمع ! ... هذا « مسعود بن عمرو » يدنو منه ! ...
- مسعود : « يدنو من عذ » إني أهرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك ...
- عتبة : « لشيبه همساً » أسمعت ؟ ...
- شيبه : « هامساً » سمعت ؟ ! ...
- عتبة : « همساً » أرى وجهه قد تغير ! ...
- شيبه : هذا أيضاً « عبد ياليل بن عمرو » يدنو منه ! ...
- عبد ياليل : « يدنو من عذ » أما وجد الله أحداً يرسله غيرك ؟ ...
- عتبة : « هامساً » إنهم يُغلظون له ! ...
- شيبه : صه ! ... هذا « حبيب بن عمرو » يدنو منه كذلك ليقول له شيئاً ...
- حبيب : « الحمد » والله لا أكلمك أبداً ؛ أنت كنت رسولاً من الله كما تقول ؛ — لأنك أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ! ...
- وأن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك ! ...
- « عذ يقوم ، وقد يئس منهم . . . »
- عتبة : أنظر يا « شيبه » ؛ إنه قد قام ! ...
- شيبه : ما أراه إلا يائساً حزيناً ! ...
- عتبة : إنه يريد أن يقول لهم شيئاً ، اسمع ! ...
- محمد : « للقوم » إذ فعلتم ما فعلتم ؛ فاكتموا عني ! ...



عتبة : « ماما » ماذا يريد بهذا ؟ ...  
شبهة : لعله يكره أن يبلغَ قومه عنه خذلان « ثقيف » له ، فيذُرهم ذلك عليه ...

« صياح وأصوات . . . . . »

عتبة : ما هذا الصياح ؟ ... « ينظر » انظر ! ... هؤلاء ناس وعبيد يصيحون به ! ...

شبهة : « ينظر » ما أحسب إلا أن القوم قد أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبون<sup>هُ</sup> ويصيحون به ! ...

عتبة : أنظر ! ... لقد اجتمع عليه الناس ، وهو لا يستطيع منهم فراراً ! ...

شبهة : ما أرى إلا أنه سيلقى منهم أذى كثيراً ! ...

عتبة : إنه مقبلٌ علينا ...

شبهة : إنهم يسدون عليه السبيل ! ...

« الصباح يقترب . . . . . »

عتبة : لقد ألجأوه إلى حائطنا ! ...

شبهة : أجل ، ها هوذا يسقط إعياءاً ! ...

« محمد يعمد إلى ظل حبلته من عنب فيجلس

فيسه ، وقد رجع عنه من يتبعه من سفهاء

ثقيف . . . . . »

عتبة : أيَّ هوان لقي هذا الرجل من أهل « الطائف » ! ...

شبهة : أتحركت له رحمتك يا « عتبة » ! ...

عتبة : « ينظر إليه » اسمع ! ... أصغ ! ... إنه يقول شيئاً ! ...



محمد : « وقد اطمأن قليلا ، بعد ذهاب الناس عنه » : « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، ونلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ! ... أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ... إلى من تكلمني ؟ ... أ إلى بعيد يتجه مني ، أم إلى عدو ملائكته أمرى ؟ ... إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ... ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصاحب عاينه مر الدنيا والآخرة دن أن تنزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لك العتي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك ! ... »

عتبة : « همساً لأخيه شيبه » أسمعته ؟ ...

شيبه : « مأخوذاً » نعم ! ...

عتبة : « أيمن أن يكون مثل ذلك الرجل كذاً أباً ؟ ... »

شيبه : « ويحك يا عتبة ! ... »

عتبة : « ينادى غلامه همساً » يا « عداس » ! ...

عداس : « لبئسك ! ... »

عتبة : « خذ قطعاً من العنب فضعه في الطبق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ! ... »

« عداس يسرع إلى ما أمر به . . . »

شيبه : « ينظر إلى وجه أخيه » ما حملك على هذا ؟ ...

عتبة : « ينظر إلى النبي أنظر يا شيبه ! ... إن « عداساً » قد أقبل بالطبق ووضع بين يديه ! ... »

عداس : « الحمد ، كل ! ... »

محمد : « يضع يده في الطبق » بسم الله ! ... ثم يأكل ! ... »



عداس : « ينظر في وجه محمد ، والله إن هذا لكلامٌ ما يقوله أهل هذه البلاد ! ... »

محمد : « ومن أهل أي البلاد أنت ؟ ... وما دينك ؟ ... »

عداس : « نصرانيٌّ ، وأنا رجلٌ من أهل « نينوى » ! ... »

محمد : « من قرية الرجل الصالح « يونس بن متى » ؟ ... »

عداس : « في عجب ، وما يدريك ما « يونس بن متى » ؟ ... »

محمد : « ذاك أخي ؛ كان نبياً ، وأنا نبيٌّ ! ... »

عداس : « يكب على محمد يقبل رأسه ويديه وقدميه » نبي ! ... نعم نبي ! ... »

عتبة : « هامساً لشيبة » أ رأيت ؟ . . . »

شلبية : نعم ! ... »

عتبة : « وما تقول في هذا ؟ ... »

شلبية : « أما غلامك فقد أفسده عليك ! ... »

« عداس يقبل عاينها . . . . . »

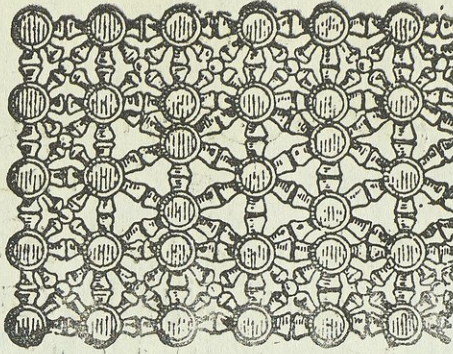
عتبة : « ويلك يا عداس ، مالك مُتقبِّل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ ! ... »

عداس : « يا سيدي ما في الأرض شيءٌ خيرٌ من هذا ، لقد أخبرني بأمرٍ ما يعلمه إلا نبيٌّ ... »

شلبية : « ويحك يا « عداس » ، لا يهرقنك عن دينك ؛ فإن دينك خيرٌ من دينه ! ... »

عداس : « إن مثله لا يمكن أن يحتمل ما لقي إلا في سبيل الحق ، ولا أن يثبت على دينه بعد كلِّ هذا إلا أن يكون دينه دين الحق ! ... »





## المنظر الخامس والعشرون

« في الحبشة — بين يدي النجاشي ... »

« النجاشي على عرشه بين بطارقته ... »

البطارقة : لقد جاء من « مكة » رسولان ...

النجاشي : أدخلوهما ! ...

« يدخلون عبد الله بن أبي ربيعة

وعمر بن العاص ... »

عبد الله : « همسا عمرو » هل قدّمتَ إلى كلِّ بطريقٍ منهم هديتته ؟ ... »

عمرو : « همسا » نعم ... وسيعملون بما تُريد ! ... »

البطارقة : أيها الملك ... لقد جاءك بهدايا كثيرة ! ... »

النجاشي : تقدموا يا رسولاً الخير ! ... »

« عمر يتقدم بين يدي النجاشي ... »

عمرو : أيها الملك ! ... إنا قد جئنا نسألك أمراً ... لقد أوى إلى بلدك منّا

غلمان سفهاء فارقوا دينَ قومهم ، ولم يدخلوا في دينِكَ ، وجاءوا

بدينٍ ابتدعوه ، لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم

أشرافَ قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم لنردّهم عليهم ؛ فهم

أعلىَ بهم عَيْننا ، وأعلمُ بما عابوا عليهم ، وعاتبُوهم فيه ! ... »



عبد الله : « هماء لبرو ، أخوف ما أخاف أن يسمع النجاشي ،  
كلادهم ، فيفسد الأمر ! ... »

« عمرو يغز بعيه للبطارقة ... »

البطارقة : صدقا أيها الملك ! ... قوههم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا  
عليهم ، فأسألهم إليهما ؛ فليرداهم إلى بلادهم وقومهم ! ...  
النجاشي : « غاضبا ، لا ، ها الله ! ... إذن لا أسألهم إليهما وهم قوم  
جاؤروني ونزلوا بلادى ، واختاروني على من سواى ،  
إن أسألهم حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان فى أمرهم ؛  
فإن كانوا كما يقولان أسألهم إليهما ، ورددتهم إلى قومهم ،  
وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهم ، وأحسن لجوارهم  
ما جاؤروني ! ... على بهم ، وعلى بأساقتى ! ... »

« يسرع بعض أعوانه صادعين بأمره ،

ويدخل الأساقفة ، ويدخل المهاجرون من

أصحاب محمد ... بينهم ابن مظون ، وجعفر ابن

أبى طالب ، وبنوهاسون مضطربين ؛ إذ يرون

رسولى مكة ، بينما ينشر الأساقفة مصاحفهم

حول النجاشي ... »

جعفر : « هماء لابن مظون » لقد وشى بنا قومنا ! ...

ابن مظون : « هماء » نعم ... وشؤوا بنا للملك ... وما نقول له الآن ؟ ...

جعفر : « هماء » نقول والله ما علمنا وما أدرنا به نبينا ؛ كائنا  
فى ذلك ما هو كائن ! ... »

النجاشي : « يانفت إلى المهاجرين ، تقعدوا يا أصحاب محمد ! ... »

المهاجرون : أيها الملك ! ... »

النجاشي : « ها هذا الدين الذى تدارقتم فيه توكم ، ولم تدخلوا فى ديني ،



ولا في دين أحد من هذه المذاهب ؟ ...

جعفر : « يتقدم بين يدي النجاشي ، أيها الملك ! ... كنّا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأثي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القويّ منّا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نعرف نسبته وصدقته وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله ، لنُوحِّده ونعبدَه ، ونخلع ما كنا نعبدُ نحن وآباؤنا من دونه ، من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بهدق الحديث وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشركُ به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ، — فصدّقناه وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده فلم نشركُ به شيئاً ، وحرّمنا ما حرّم علينا ، وأحلّنا ما أحلّ لنا ، — فعدا علينا قومنا : فعذبونا وفتنونا عن ديننا ، ليردّونا من عبادة الله إلى عبادة الأوثان ، وأن نستحلّ ما كنّا نستحلّ من الخبائث ، فلما قهرّونا ، وظلمونا ، وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، — خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورَجَّونا ألا نُظلمَ عندك أيها الملك ! ...

النجاشي : هل ملك ما جاء به نبيّكم عن الله من شيء ؟ ...

جعفر : نعم ! ...

النجاشي : اقرأه على ! ...

جعفر : « بئسوا : » واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً



شريعياً ، فاتخذت من دونهم حجاباً ، فأرسلنا إليها روحنا ، فتمثل  
لها بشراً سوياً ، قالت : إني أعوذُ بالرحمن منك إن كنت تقياً :  
قال : إنما أنا رسولُ ربك لأهب لك غلاماً زكياً ، قالت : أنى  
يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغياً ، قال : كذلك قال  
ربك ، هو على هين ، ولنجعله آية للناس ، ورحمةً منّا وكان  
أمراً مقضياً . فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً . فأجاءها المخاضُ  
إلى جذع النخلة ، قالت : يا ليتنى مت قبل هذا ، وكنت نسيماً  
منسياً ، فناداها من تحتها ألا تحزنى ، قد جعل ربك تحتك  
سرياً وهزى إليك جذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً .  
فكلى واشربى وقرى عينا ، فيما ترين من البشر أحداً ، فقولى :  
إني نذرت للرحمن صوماً ، فلن أكليم اليوم إنسياً . فأثت به  
قومها تحمله ، قالوا : يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً ، يا أخت  
« هرون » ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً ،  
فأشارت إليه ... قالوا : كيف نكلّم من كان فى المهد صيباً ؟ ...  
قال : إني عبد الله : آتانى الكتاب ، وجعلنى نبياً ، وجعلنى مباركاً  
أينما كنت ، وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ، وبرأ  
بوالدى ، ولم يجعلنى جباراً شقياً ، والسلام علىَّ يوم وُلدتُ ويوم  
أموت ، ويوم أبعث حياً ! ... »

النجاشي : إن هذا والذي جاء به « عيسى » يخرج من مشكاة واحدة ...  
الأساقفة : والله إن هذه كلمات تصدّر من التبّع الذى صدرت منه كلمات  
سيدنا « يسوع المسيح » ! ...

عبد الله : « همّا لعمرو » أسمع ؟ ...

النجاشي : « لعمرو وعبد الله » انطلقا ! ... فلا والله لا أسألهم إليكما ! ...



عمرو : « همساً لعبد الله ، أأقولُ له عنهم الآن ما استأصلُ به خضراءهم ؟ ... »

عبد الله : لا تفعل ! ... إن لهم أرحاماً ، وإن كانوا قد خالفونا ! ... »

عمرو : « همساً » والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن « عيسى ابن مريم » عبد ! ... »

عبد الله : لا تفعل ! ... »

عمرو : « لا يصني إلى رفيقه ، ويتقدم » أيها الملك ! ... إنهم يقولون في « عيسى بن مريم » قولا عظيماً ! ... »

« النجاشي يلتفت إلى أساقفته ، ويحاذيهم همساً ، وكذلك بعض أصحاب محمد يتهامس بعضهم مع بعض ! ... »

ابن مظعون : « لجعفر همساً » ماذا نقول في « عيسى ابن مريم » إذا سُئِلنا ؟ ... »  
جعفر : « همساً » والله ما قال الله ، وما جاءنا به نبيُّنا ؛ كائنا في ذلك ما هو كائن ! ... »

النجاشي : « يلتفت إلى المهاجرين » يا أصحاب محمد ! ... ماذا تقولون في « عيسى بن مريم » ؟ ... »

جعفر : « يتقدم » نقول فيه الذي جاءنا به نبيُّنا : هو « عبد الله » ، ورسوله وروحه ، وكلمته ، ألقاها إلى « مريم العذراء البتُول » ! ... »

النجاشي : « يضرب يده إلى الأرض ، فيأخذ منها عوداً » « والله ما عدل » « عيسى » ابنُ مريم ، مما قلتَ هذا العود ! ... »

« البطارقة يتناخرون . . . . . »

النجاشي : « يلتفت إلى بطارقه » وإن نخرتم ... !

« لأصحاب محمد . . . . . »



والله اذهبوا فانتم آمنون بأرضي من سبكم غرم ! ... من سبكم  
غرم ! ... من سبكم غرم ! ...

« يشير إلى رسول قريش . . . . . »

ردُّوا عليهم هداياهما فلا حاجة لي بها ؛ فوالله ما أخذ الله مني  
الرشوة ، حين ثبتت لي ملكي ؛ فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع  
الناس في ؛ فأطيعهم فيه ! ! ...

« يخرج عمرو بن العاص وعبد الله

ابن أبي ربيعة مخذولين مقبوحين . . . . . »

ملقاهما في رحى كثرته ، ما كان أن يفتنه ، ما كان أن يفتنه ؛

سنة : ١٠٠

سنة : ١٠٠

سنة : ١٠٠

سنة : ١٠٠

سنة : ١٠٠

سنة : ١٠٠

سنة : ١٠٠

سنة : ١٠٠

سنة : ١٠٠

سنة : ١٠٠





## المنظر السادس والعشرون

« في مكة... النبي في داره وحيداً مطرقة ،

ومعه خولة بنت حكيم ! . . . . »

خولة : يا رسول الله ! ... كأنني أراك قد دخلت لك حزنٌ لفقد  
« خديجة » ! ...

محمد : أجل ! ... كانت أمّ العيال ، ورَبَّة البيت ! ...

خولة : أي رسول الله ! ... ألا تزوجُ ؟ ...

محمد : « يرفع رأسه » مَنْ ؟ ...

خولة : إن شئت بـسكراً ، وإن شئت ثيِّباً ! ...

محمد : فمن البـسكـر ؟ ...

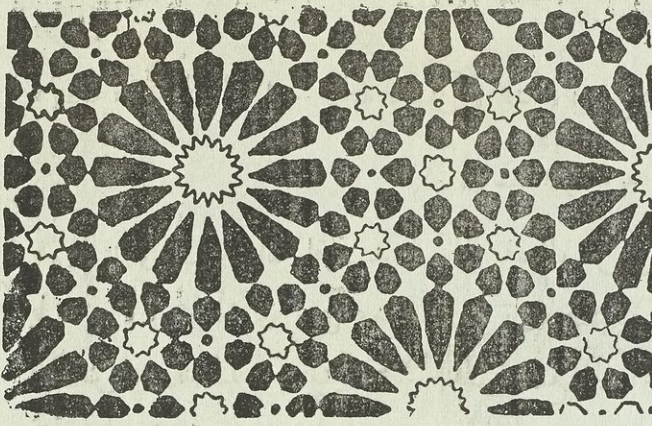
خولة : بنتُ أحبِّ خلق الله إليك ... « عائشة بنتُ أبي بكر » ! ...

محمد : ومن الثيِّب ؟ ...

خولة : « سودة بنتُ زمعة » آمنت بك واتبعتك ! ...

محمد : « يترق لحظة متفكراً ، ثم يرفع رأسه » اذهبي ؛ فاذكريهما علي ! ...





## النظر السَّابِعُ والعشرون

« في طريق من طرق مكة ليلاً ...  
 نعيم بن عبد الله وعمر بن الخطاب  
 يتقابلان ..... »

- نعيم : أين تريد يا « عمر » ؟ ...  
 عمر : أريدُ جُلَسَاءَ فلا أجدُهم ، ولقد جئت « إسحق » الخمارَ لعلِّي  
 أجدُ عنده خمرًا ، فأشربَ منها ، فلم أجدْه ! ...  
 نعيم : لقد مضى عهدُ الخمر ! ...  
 عمر : هذا كلامُ « محمد » ، وفعلُ « محمد » ؛ هذا الصَّابِيُّ الذي فرَّقَ أمرَ  
 قريش ، وعابَ دينها ، وسفَّهَ أحلامها ، وشَتَّتَ مجالسها ،  
 وضيعَ بهارِ جها ، وشرَّدَ شعراءَها ! ...  
 نعيم : نعم كلامه ونعم فعله ! ...  
 عمر : إنك اتبعته ! ...



نعم : نعم ! ...  
عمر : « يا طمعه » قَبَّحَكَ اللهُ ! ... والله لأقتلنَّ « محمداً » بسيفي هذا ! ...

« يشير إلى سيفه المتوشح به . . . »

نعم : « ويده على وجهه » والله لقد غرَّكَ نفسك من نفسك يا « عمر » ! ... أترى « بنى عبد مناف » تاركك تمشى على الأرض ، وقد قتلت « محمداً » ؟ ... أفلا ترجعُ إلى أهل بيتك فتُقيم أمرهم ؟ ...

عمر : أى أهل بيتي ؟ ...

نعم : أختك « فاطمة » وزوجها « سعيدُ بنُ زيد » ؛ فقد والله أسلمها ، وتابعا « محمداً » على دينه ! ...

عمر : أهل بيتي ؟ ... !

« يتركه ويجرى إلى بيت اخته . . . »

... والله لأقتلنَّ « محمداً » بسيفي هذا ! ...  
... أترى « بنى عبد مناف » تاركك تمشى على الأرض ، وقد قتلت « محمداً » ؟ ...  
... أفلا ترجعُ إلى أهل بيتك فتُقيم أمرهم ؟ ...  
... أى أهل بيتي ؟ ...  
... أختك « فاطمة » وزوجها « سعيدُ بنُ زيد » ؛ فقد والله أسلمها ، وتابعا « محمداً » على دينه ! ...  
... أهل بيتي ؟ ... !





## المنظر الثامن والعشرون

« في دَار فاطمة أخت عمر بن الخطاب ...  
فاطمة وزوجها سعيد ومعهما خباب وهو  
أحد المؤمنين - يقرأ عليهما قرآنا من صحيفة »

خباب : « يتلو » ... طه ! ... ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، إلا تذكرة  
لمن يخشى ، تنزيلا لمن خلق الأرض والسموات العُلى ،  
الرحمن على العرش استوى ، له ما فى السموات وما فى الأرض  
وما بينهما وما تحت الثرى . وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر  
وأخفى . الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ! ... »

سعيد : « يلتفت إلى الباب » صه يا « خباب » ! ... هذا حس « عمر » ! ...

خباب : « يهض في الحال مرتاعا » أخشى أن يكون قد سمع ما أقرأ ! ...

فاطمة : هات الصحيفة واختبئ في المكدع ! ...

« تأخذ منه الصحيفة ، فتجعلها تحت فخذهما ،

ويسرع خباب إلى المكدع ، فيغيب فيه . »

عمر : « يدخل » ما هذه الهيئمة التي سمعت ؟ ...

سعيد : ما سمعت شيئا ! ...

عمر : بلى ! ... لقد أخبرت أنك تابعت « محمدا » على دينه أيها

الخاسر ! ...

« بطش به . . . . . »



فاطمة : « تقوم إلى أخيها عمر ؛ لتمتع زوجها » كيف عنه ! ...  
عمر : وأنت أيضاً ...

« يضرب أخته فيشجها . . . . »

فاطمة وسعيد : « في تحد وـجاعة » نعم ... لقد أسلمتُنا ، وآمنا بالله ورسوله ؛ فاصنع ما بدا لك ! ...

عمر : « يرى الدم يسيل من رأس أخته ، فيرق قليلا » أسلمتُنا ؟ ...

فاطمة : « تتناول صحيفة ، وتريد أن تمضى » نعم ! ...

عمر : أكنُتُنا تقرأن هذه الصحيفة ؟ ...

فاطمة : نعم ! ...

عمر : أعطيني أقرأ وانظر ما هذا الذي جاء به « محمد » ؟ ...

فاطمة : إنا نخشاك عليها ! ...

عمر : لا تخافى ، واللوات والعزى لأردتُها إليك إذا قرأتها ! ...

فاطمة : إنك نجس على شركك ! ... وإنه لا يمسُّها إلا الطاهر ؛ فاغتسل ! ...

عمر : أفعل ! ...

« يذهب إلى البيت ليغتسل . . . »

سعيد : « لفاطمة » إنك تطمعين في إسلامه ! ...

فاطمة : أرجو أن يهديه الله إليه ! ...

خباب : « يخرج من باب الخدع ، ويهمس » ألا تتركانى أخرجُ إلى الطريق ؟ ...

فاطمة : صبراً حتى ننظر ما يكون من أمر « عمر » ؛ فلو أخرجناك الآن

لا نأمن أن يشعر بخروجك فيعطش بك ! ...

سعيد : « يرى عمر مقبلاً » صه ! ... لقد عاد ! ...

عمر : « يعود » هات الصحيفة ! ...

فاطمة : أظهرت ؟ ...



عمر : نعم ! ...  
 فاطمة : « تعطيه الصحيفة » خذ ! ..  
 عمر : « يقرأ » : « ... الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ، وهل أتاك حديث موسى ؛ إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلى آتاكم منها بقبس ، أو أجد على النار هدى ، فلما أتاناها نودي ، يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ، وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ، إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى ، وأقم الصلاة لذكري ، إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ؛ فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ! ... »

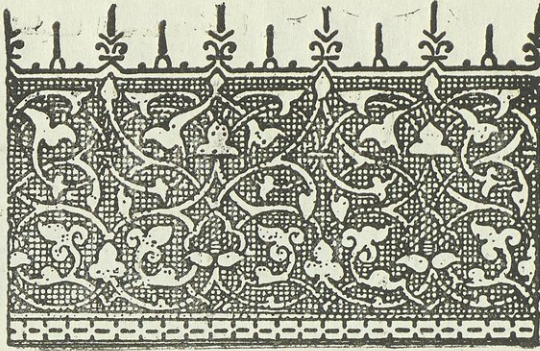
« فاطمة تنظر إلى سعيد ، وينظر سعيد إليها ، وقد رأيا من هيئة عمر ورقة صوته استبشرا له . . . . . »

عمر : « كالحاطب لنفسه » ما أحسن هذا الكلام وأكرمه ! ..  
 خباب : « ينصت خلف باب الخدع ، فما إن يسمع عبارة عمر حتى يخرج صائحا : يا عمر ! ... والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبية ؛ فإني سمعته أمس ، وهو يقول : اللهم أيد الإسلام بـ « أبي الحكم بن هشام » أو بـ « عمر بن الخطاب » ! ... »  
 عمر : « يفكر » ماذا تقول ؟ ...

خباب : « مستحيا إياه » الصديق ... الله ، الله يا « عمر » ! ...  
 عمر : « يرفع رأسه » نعم ... داني يا « خباب » علي « محمد » حتى آتية فأسلم ...  
 خباب : هو في بيت عند « الصفا » ، معه فيه نفر من أصحابه ...

« عمر يأخذ سيفه فيتوشحه ، ويعضي »





## المنظر التاسع والعشرون

« في بيت الصفا ... محمد بن أصحابه ... »

الباب يضرب عليهم . . . . . »

أبو بكر : « في صوت خافت » من الذي يضرب علينا الباب ؟ ... »

حمزة : فليذهب أحدنا ينظر من خلل الباب ! ... »

« يذهب على بن أبي طالب فينظر ، ثم »

يعود فرعا . . . . . »

على : « للبي وهو في فزع » يا رسول الله ! . . . هذا « عمر بن الخطاب »  
متوشحاً بالسيف ! ... »

أبو بكر : « في خسوف » اللهم اكفنا « عمر » ! ... إنه شديد البطش ! ... »

محمد : « يفكر » عمر ؟ ؟ ... »

حمزة : إيذن يا رسول الله ! ... فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له ،  
وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه ! ... »

محمد : أذنت ! ... »



« يذهب على وخلفه رجال من الأصحاب  
يفتحون الباب لعمر ، فيدخل عمر ويقف  
في المكان دهشا واجما ، ينظر في القوم »

محمد : « ينهض إليه حتى يلقاه فيأخذ بجميع رداءه ، ثم يجذبه به جبذة شديدة » ما جاء  
بك يا « ابن الخطاب » ! ... فوالله ما أرى أن تنتهى حتى يُنزل  
الله بك قارعة ! ...

عمر : يا رسول الله ! ... جئتُك لأومن بالله وبرسوله ، وبما جاء  
من عند الله ! ...

محمد : « يرسله مغتبطا » الله أكبر ! ... الله أكبر ! ...  
الله أكبر ! ...

أبو بكر : « في فرح » إن « عمر » قد أسلم ؟ ...

الجميع : « يتهايمسون في فرح » قد أسلم « عمر » ! ...

علي : « همسا لأصحاب النبي في فرح » إن « عمر » قد أسلم ! ... ألا ترون

أننا قد عُزِّزْنَا في أنفسنا الآن بإسلام « عمر » مع إسلام عمي

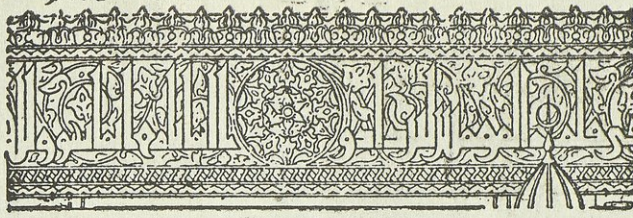
« حمزة » ؟ ... إنهما سيمنعان النبي ، وسننتصف بهما من

عدونا ! ...

محمد : « يمسح صدر عمر » الحمد لله ! ... قد هدأك الله يا « عمر » ...

أدعو الله لك بالثبات ! ...





## المنظر الثلاثون

« أُمَام دار أبي جهل . . . رجال من

قريش بينهم عمر بن الخطاب . . . »

عمر : أي قريش أنقل للحديث ؟ . . .

قريش : « يشيرون إلى رجل مقبل عليهم » هذا المقبل علينا ! . . .

عمر : « يلتفت » من ؟ . . . « جميل بن معمر » ؟ . . .

قريش : نعم ! . . .

عمر : « لجميل » أقبل يا « جميل » ! . . . أعلمت الخبر ؟ . . .

جميل : « في اهتمام » أي خبر ؟ . . .

عمر : « إني قد أسلمت » ، ودخلت في دين « محمد » ! . . .

« جميل لا يراجعه ، وينطلق لا يلوى

على شيء . . . . . »

قريش : « صائحين مستنكرين » أسلمت يا « عمر » ؟ ! . . .

عمر : أخبروني أي أهل « مكة » أشد « لمحمد » عداوة ؛ حتى آتيه

فأخبره أني قد أسلمت ؟ . . .

« قريش ينظرون إليه في عجب وغضب

صامتين . . . . . »

صبي : « من بين رجال قريش » هو « أبو الحكم بن هشام » . . .

عمر : « ينظر إلى القوم في استخفاف » ، ثم يتجه إلى دار أبي جهل « أليست هذه



داره ؟ ...

« قريش ينظرون إليه كاطمين ما بهم ... »

عمر : فلنضرب عليه بابه ! ... « يضرب على باب أبي جهل » يا « أبا الحكم » ! ...  
افتح ! ...

أبو جهل : « يفتح الباب » مرحباً وأهلاً بابن أختي ! ... ما جاء بك ؟ ...  
عمر : جئتُ لأخبرك أني قد آمنتُ بالله ، ورسولِهِ « محمد » ،  
وصدقتُ بما جاء به ! ...

أبو جهل : « يضرب الباب في وجه عمر » قبحك الله ، وقبح ما جئت به ! ...

« عمر ينصرف عن داره ضاحكاً ، وإذا

صوت جميل آت من جهة الكعبة . . . »

جميل : « ن بعيد » يامعشر « قريش » ! ... ألا إن « عمر بن الخطاب » قد صبا ...  
عمر : « وقد أصغى إلى الصوت » كذب ! ... ولكنني قد أسلمتُ ،  
وشهدتُ أن لا إله إلا الله ، وأن « محمداً » عبده ورسوله ! ...

قريش : « نافذى الصبر يقومون إليه نائرين صائحين » قاتلوا هذا الخارج عن ديننا ! ...

عمر : « يستل سيفه » من يقربني منكم فهو هالك ! ...

قريش : قاتلوه ! ... قاتلوه ! ...

« يهجمون عليه ، ويقالونه ، ويقاتلهم ؛

حتى يعيا فيقعد . . . »

عمر : افعلوا ما بدا لكم ، أحلف بالله أن لو كننا ثلاثمائة رجل  
لتركناها لكم أو لتركتموها لنا ! ...

« العاص بن وائل يقبل ويمر بالرجال

المتجمعين حول عمر . . . »

العاص : ما شأنكم ؟ ... !

قريش : صبا « عمر » ! ...

العاص : فبه ! ... رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون ؟ ...



قريش : نريد أن نقتله . . . إنه يختال علينا بهين « محمد » ! .  
 العباس : أترون « بنى عدي بن كعب » يسهلون لكم صاحبهم  
 هكذا ؟ ! . . . خلوا عن الرجل ؟ ! . . . « يدنو من عمر »  
 قم معي يا عمر ! . . .

« ينصرف العباس مع عمر ، ويبقى رجال  
 قريش . . . . . »

قريش : « ينظرون إلى رجل قادم عليهم » من هذا القادم !! . . .  
 رجل من قريش : هذا رجل غريب من « أراش » ، كان قدم « مكة » يابل له ،  
 ابتاعها منه « أبو الحكم » ومطله بأثمانها ! . . .  
 الأراشي : « يقبل عليهم » يا معشر « قريش » ! . . . من رجل يؤديني على  
 « أبي الحكم بن هشام » ؟ . . . فإني رجل غريب ابن سبيل ،  
 وقد غلبني على حقي ! . . .

رجل من قريش : « يلتفت ثم يهمس » صه ! . . . هذا « محمد » مقبل علينا ! . . .  
 رجل من قريش : « تلعق رأسه ففكرة » أيها الأراشي ! . . . أتريد رجلا يأخذ  
 لك حقل ؟ . . .

الأراشي : نعم ! . . .  
 القرشي : « يشير إلى محمد » أترى ذلك الرجل المقبل علينا ؟ . . . اذهب  
 إليه فإنه يؤديك على « أبي الحكم » ! . . .

قريش : « تعجبهم الفكرة » ويتضحكون هازئين « نعلم القول ! . . .  
 اذهب إليه ! . . .

الأراشي : « ينظر إليهم في ريبة » أتهمزون بي ؟ . . .  
 قريش : « يتضحكون » كلا . . . اذهب إليه . . . ما من رجل غير هذا  
 الرجل يقضي حاجتك عند « أبي الحكم » ، فهو خير من



يصنئ إليه « أبو الحكم » ! ...  
رجل من قریش : « يخفى ضحكك ، وهو أحب الناس إلى » أبي الحكم ، ...  
وأكرم الناس على « أبي الحكم » ! ...

الأراشي : « يتجه إلى مجد ، ويعترض سبيله » يا « عبد الله » ! ... إن  
« أبا الحكم بن هشام » قد غلبني على حق لي قبله ، وأنا  
غريب ابن سليل ، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني  
عليه ، يأخذني حتى منه ، فأشاروا لي إليك ، فخذني حتى  
منه يرحمك الله ! ...

محمد : « يشير لي دار أبي جهل » انطلق معي إليه ! ...  
« يتبع الأراشي إلى الدار . . . . »

قریش : « يتهايمون هازئين » انظروا ماذا يصنع ؟ ...  
محمد : « يضرب على أبي جهل يابه » يا « أبا الحكم » ! ...  
أبو جهل : « من داخل البيت » من هذا ؟ ...  
محمد : « محمد » ! ... فاخرج إلى ! ...  
أبو جهل : « يفتح ويخرج ، وقد امتقع لونه » أنت !! ...  
محمد : « يشير له إلى الأراشي » أعط هذا الرجل حقه ! ...  
أبو جهل : « في رعدة » نعم ... لا تبرح حتى أعطيه الذي له ...  
محمد : « أسرع ! ... »

« يدخل أبو جهل داره ويخرج بمال  
الأراشي ويدفعه إليه . . . . . »

أبو جهل : « للأراشي » خذ مالك ! ...  
« ثم يدخل بيته سريعا . . . . . »  
محمد : « للأراشي » أهذا حقك ؟ ...



الأراشي

: « وهو يهوى المال » نعم ! ...

محمد

: الحق بشأنك ! ...

« ينصرف النبي . . . . . »

الأراشي

: « يقبل على مجلس قريش » جزاه الله خيراً ! ... فقد والله أخذ

لى حق ! ...

« ينصرف مسروراً . . . . . »

قريش

: « لبعضهم بعضاً وقد وجوا بما رأوا » أرايتم ؟ ! ...

رجل من قريش : عجباً من العجب ! ... والللات ، ما هو إلا أن ضرب عليه

بابه ، فخرج إليه ، وما معه روحه ! ...

أبو جهل

: « يخرج في حذر ويهربهم » ماذا تقولون ؟ ! ...

قريش

: « لأبي جهل » ويالك ... مالك ! ... والللات ، ما رأينا مثلاً

ما صنعت قط ! ...

أبو جهل

: ويحكم ! ... والللات ؛ ما هو إلا أن ضرب على بابي ،

وسمعتُ صوته ، فملت منه رعباً ، ثم خرجت إليه ، وإن

فوق رأسه لفحلاً من الإبل ، ما رأيت مثل هامته ،

ولا قصرتَه ، ولا أنيابه ؛ — لفحل قط ! ... لو أبيت

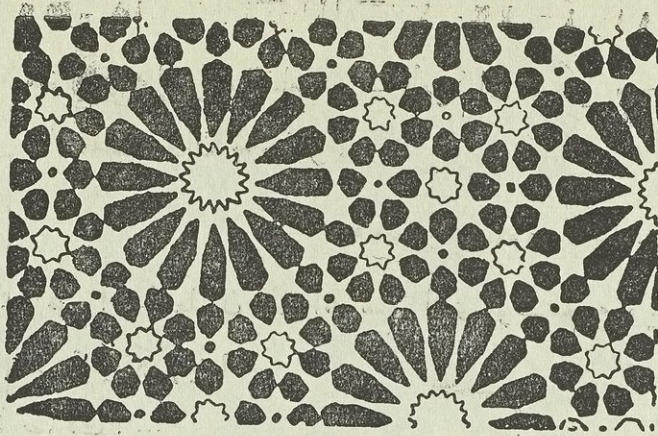
لأكلني ! ...

قريش

: والللات ، ما كان معه فحل قط ! ... لقد شبه لك من الروع

يا « أبا الحكم » ...





## المنظر الحادي والثلاثون

« عند العقبة ، في موسم الحج ، محمد يلقى

رهطاً من العرب . . . . . »

محمد : من أنتم ؟ ...

القوم : نفر من « الخزرج » ...

محمد : أمن موالى « يهود » ؟ ...

القوم : نعم ! ...

محمد : أفلا تجلسون ، أكلهم ؟ ...

القوم : بلى ...

« يجلسون لآليه . . . . . »

محمد : أنا رسول الله ، بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ،

ولا يشركوا به شيئاً ، وأنزل عليّ الكتاب ، فهل تباعونني على

ألا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسمرقوا ، ولا تنزفوا ، ولا تقتلوا

أولادكم ، ولا تأتوا بهتان ؟ ... فإن وفيتم فليسكنكم الجنة ، وإن

غشيتم من ذلك شيئاً ، فأخذتم بحده في الدنيا كفارة له ، وإن



تسبىتم عليه إلى يوم القيامة ؛ — فأمركم إلى الله عز وجل : إن شاء عذب ، وإن شاء غفر ! ...

« ينهض أحد القوم وهو أسعد بن زرارة »

أسعد : يا قوم ! ... تعلمون والله أنه للنبي الذي توعدكم به « يهود » ، فلا تسبقنكم إليه ! ...

القوم : صدقت ! ...

أسعد : أيها النبي ! ... إنا نقبل منك ما عرضت علينا من هذا الدين ...

القوم : نعم ... نقبل منك ونصدقك ! ...

محمد : الله أكبر ! ...

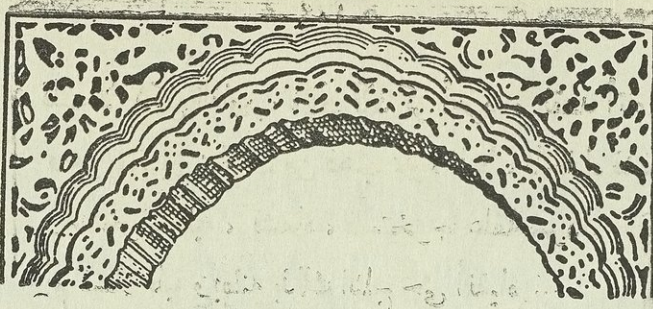
أسعد : إنا قد تركنا قومنا ، ولا قومَ بينهم من العداوة والشر ما بينهم ،

وعسى أن يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ،

ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله

عليه فلا رجلَ أعزَّ منك ...





## المنظر الثاني والثلاثون

« دار الندوة التي تجتمع فيها قرىش  
للمشاورة ... إبليس في ثياب شيخ مجدى  
جليل ، يدخل الدار وهي خالية ، فتلقاه حية  
تظهر في الحائط . . . . . »

الحية : « تصبح به » ... « إبليس » في لبوس شيخ من « نجد » ؟ ! ...

إبليس : لا تصيحى أيتها الضئيلة ! ...

الحية : ماذا جئت تصنع في « دار الندوة » ؟ ...

إبليس : أريد « محمداً » ! ...

الحية : تريد به الهلاك ؟ ! ...

إبليس : أريد لنفسى الحياة ! ...

الحية : ماذا صنع بك ؟ ...

إبليس : سيغير وجه الأرض ! ...

الحية : كيف ؟ ...

إبليس : نور يخرج من قلبه يضئ الأرض ! ...

الحية : وما يضيرك هذا ؟ ...

إبليس : يُعمى بصرى هذا النور ! ...

الحية : أطفئه من قلبه ! ...

إبليس : لا سلطان لى على مثل هذه القلوب ! ...



الحَيَّة : قلب لا كمثل القلوب ، إني لأذكر أمره ، لقد أتاه المَلَكُ  
وهو صغِيرٌ بطست من ذهب مملوء ثلجا ، فأحذاه فشققا بطنه ،  
واستخرجا قلبه ، فشقاه ، فاستخرجا علقة سوداء ، فطرحاها ،  
ثم غسلا قلبه وبطنه بذلك الثلج حتى أنقياه ...

إبليس : العلقة السوداء ؟ ...

الحَيَّة : تلك رسولك في كل قلب ! ...

إبليس : تبأ له ! ... نبأ له ! ...

الحَيَّة : كما كنت أنا رسولك إلى أول قلب ! ...

إبليس : حواء ؟ ...

الحَيَّة : ذاك يوم ملعون إلى أبد الآبدين ! ...

إبليس : أتندمين ؟ ...

الحَيَّة : ماذا جنيت من كل هذا ؟ ...

إبليس : قلتُ لك : تلك حياتي ! ...

الحَيَّة : حياة ملعونة في كل زمان ! ...

إبليس : ويل للنفاق ! ... ويل للنفاق ! ...

الحَيَّة : نفاقك ؟ ...

إبليس : بل نفاق من يلعننا ! ...

الحَيَّة : كنت أودُّ أن تفنَّ غيري ! ...

إبليس : أود أن أفنَّ هذا الرجل ! ...

الحَيَّة : إنك تقول أن لا سبيلَ لك عليه ؟ !

إبليس : تبأ لي ! ...

الحَيَّة : إنه ليس كغيره من الناس ! ...

إبليس : تبأ له ! ...



الحَيَّة : لقد وزنه الملك وهو صغير بعشرة من أمته فوزنهم ، ثم وزناه بمائة من أمته فوزنهم ، ثم وزناه بألف من أمته فوزنهم ، فقالا : والله لو وزناه بأمته كلها لوزناها ! ...

إبليس : صد ! ... إنهم قادمون ! ...

الحَيَّة : من هم ؟ ...

إبليس : ادخلي جحرِك ، ولا تَحْذَنْ لُغة القوم ! ...

« الحية تختفي ، ويقف إبليس بباب الدار ،

ويدخل أشرف قریش . . . . . »

أبو سفيان : « لإبليس » من الشيخ ؟ ...

إبليس : شيخ من أهل « نجد » سَمِعَ بالذي اتَّعَدَ تَمَّ له فخر معكم ؛

ليسمع ما تقولون ، عسى ألا يُعْجِدَ مَكَمَ منه رأياً ونصحاً ! ...

أبو جهل : أجل ... فادخل ! ...

« إبليس يدخل معهم ، ويجمعون

في دائرة . . . . . »

أبو سفيان : « لأبي جهل » تكلم يا « أبا الحكم » ! ...

أبو جهل : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، ولقد علمتم أن

« عمر بن الخطاب » ، وهو أقوى « قریش » شكيمته قد اتَّبَعَهُ ؛

كما اتَّبَعَهُ « حمزة » وإنه ليلقي الناس في مواسم الحج ، يعرض

عليهم دينه ، ويزيِّن إليهم أن يتبعوه ؛ إننا ، واللات ، مانا منه

على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا .. فأجمعوا فيه رأياً ..

أمية بن خلف : أحبسوه في الحديد ، وأغلقوا عليه باباً ، ثم تربصوا به ما أصاب

أشبهاه — من الشعراء الذين كانوا قبله : « زهير » أو « النابغة »

ومن مضى منهم — من هذا الموت ، حتى يصيبه ما أصابهم ! ...



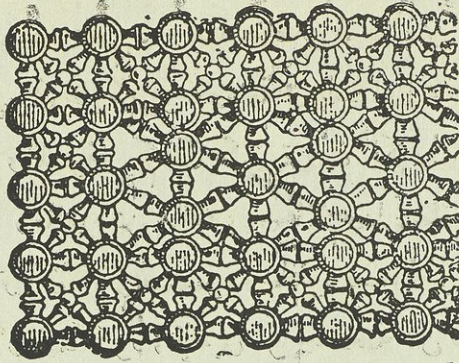
إبليس : لا... واللّات ما هذا لكم برأى ! ... واللّات ، لئن حبستموه  
— كما تقولون — ليخرجنّ أمره من وراء الباب الذى أغلقتم  
دونه إلى أصحابه ؛ فلا وشكوا أن يذبوا عليكم ، فينتزعه من  
أيديكم ، ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ، ما هذا لكم  
برأى .. فانظروا فى غيره ! ...

أبو سفيان : « يتفكر قليلا » نخرجه من بين أظهرنا ، فننفيه من بلادنا ؛ فإذا  
أخرج عنا ، فواللّات ، ما نبألى أين ذهب ولا حيث وقع ، إذا  
غاب عنا وفرغنا منه « أصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت ! ...

إبليس : لا... واللّات ما هذا لكم برأى ! ... ألم تروا حسن حديثه وحلاوة  
منطقه ، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به ؟ ... واللّات لو فعلتم  
ذلك ما أمتن أن يحلّ على حى من العرب ، فيغلب عليهم بذلك  
من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم  
فى بلادكم بهم ، فيأخذ أمركم من أيديكم ، ثم يفعل بكم ما أراد ! ...  
دبروا فيه رأيا غير هذا ! ...

أبو جهل : « بعد تفكير » واللّات ، إن لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد ! ...  
أبو سفيان : وما هو يا « أبا الحكم » ؟ ...  
أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابا فتى جليداً نسبياً وسيطاً فينا ،  
ثم تعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمدوا إليه ، فيضربوه بها  
ضربة رجل واحد ، فيقتلوه فنستريح منه ؛ فإنهم إذا فعلوا  
ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعاً ، فلم يقدر « بنو عبد مناف »  
على حرب قومهم جميعاً ، فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم ! ...  
إبليس : « متهجاً » القول ما قال الرجل ... هذا الرأى لا أرى غيره ! ...  
« يتفرق القوم على ذلك ، وهم مجموع له »





### النظر الثالث الثانون

« عند العقبة ليلا ... الخرج مجتمعون

خفية في الشعب ، العباس بن عبد المطلب

ومحمد يقبلان . . . . .

العباس : « أَوْ قَدْ وَاعِدُوكَ يَا ابْنَ أَخِي هَاهُنَا؟ ... »

محمد : نعم ! ... »

العباس : « إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَحْضَرَ أَمْرَكَ وَأَتَوَثَّقَ لَكَ ، فَإِنْ كَانُوا حَقًّا

قَادِرِينَ عَلَى أَنْ يَمْنَعُوكَ ، وَيَقُومُوا مَعَكَ ، وَيَخْرِجُوا بِكَ إِلَى

بِلَادِهِمْ ؛ - فَإِنَّهُمْ وَاللَّهِ نَعَمُ الْإِنصَارُ ! ... »

محمد : « إِنَّهُمْ مَجْتَمِعُونَ خُفْيَةً فِي الشَّعْبِ ! ... »

العباس : « يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ « هُوَ لَاءٌ ؟ ... » إِنْ عُدَّوْهُمْ وَاللَّهِ لَكَثِيرٌ ! ... »

محمد : « لِلْقَوْمِ « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ! ... »

القوم : « يَهْضُونَ » وَعَلَى النَّبِيِّ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ! ... »



العباس : « يدنو منهم ، ويقول فيهم » يا معشر الخزرج ! . . إن « محمداً » منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ؛ بمن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم ، واللاحق بكم فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ، وما نعوه بمن خالفه ؛ — فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم ؛ — فمن الآن فدعوه ؛ فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده ! ...

الخزرج : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله ؛ فخذ لنفسك ولربك ما أحببت ! ...

محمد : أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم ؟ ...

« أحد القوم ، وهو البراء بن معرور ،

يأخذ بيدي النبي . . . . . »

البراء : نعم ... والذي بعثك بالحق ، لنمنعك مما نمنع منه أئرفنا ؛ — فبايعننا يا رسول الله ، فمحنُ والله أهل الحروب وأهل الحلة : ورثنا كابرأ عن كابر ! ...

« ينهض رجل آخر من الخزرج هو :

الهيثم بن التيهان . . . . . »

الهيثم : يا رسول الله ! . . إن بيننا وبين اليهود حبالا ، وإننا قاطعوها ، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ ! ...

محمد : « يتسم » بل الدم الدم ، الهدم الهدم ... أنا منكم وأنتم مني : أحارب من حاربتم ، وأسالم من سلمتم ! ...



• ينهض العباس بن عباد • • • • •

ابن عباد : « لقومه » يا معشر الخزرج ! ... هل تدرون علام تباعون هذا الرجل ؟ ...

الخبزرج : نعم ! ...

ابن عباد : إنكم تباعون على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا هكت أموالكم مصيبةً وأشرافكم قتلاً ؛ — أسلمتموه ؛ فن الآن ، فهو والله — إن فعلتم — خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتهم إليه ، على نهكة الأموال ، وقتل الأشراف ؛ فخذوه ؛ فهو والله خير الدنيا والآخرة ! ...

الخبزرج : إنا نأخذ على مصيبة الأموال وقتل الأشراف « لابي » فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟ ...

محمد : الجنة ! ...

الخبزرج : أبسط يدك ! ...

• محمد يبسط لهم يده • • • • • ؟

الخبزرج : اللهم أشهد ! ... إنا بايعناك ! ...

محمد : أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيباً ؛ ليكونوا على قومهم بما فيهم ! ...

الخبزرج : « يخرجون اثني عشر رجلاً منهم » هؤلاء يا رسول الله ! ...

محمد : « للنقباء » أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ؛ ككفالة الخواريين لـ « عيسى ابن مريم » ، وأنا كفيل على قومي المسلمين ! ...

النقباء : نعم يا بني الله ! ...



« يرتفع فجأة صوت صارخ من رأس العقبة »

الصوت : يا أهل الجبل اجب !... هل لكم في مذبحم والصباء معه... قد اجتمعوا على حربكم !! ...

العباس : هذا الشيطان يهرخ من رأس « العقبة » ! ...

« الجميع يلتفتون ويصبحون... »

محمد : نعم... هذا « ابن أريب » !... استمع ، أى عدو الله !...  
أما والله لأفرغنَّ لك ! ...

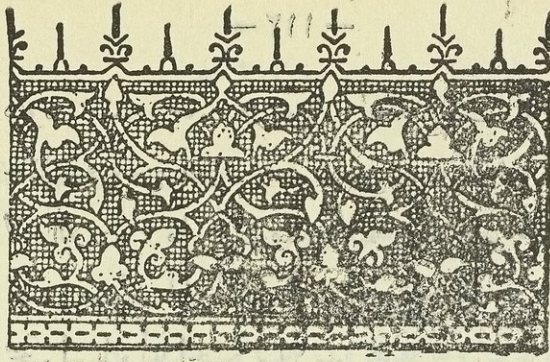
الخزرج : نعوذ بالله منه ! ...

محمد : « اللقوم » ارفضوا إلى رحالكم ! ...

ابن عبادة : والله الذى بعثك بالحق ، إن شئت لنميدنَّ على أهل « منى »  
غداً بأسيا فدا ! ...

محمد : لم نؤمر بذلك... ولكن ارجعوا إلى رحالكم... .





## المنظر الرابع والثلاثون

« ليلة الهجوة ... للنبي في داره . آمياً »

جبريل : « للنبي » لا تبث هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه ! ... »

« يرتفع الوحي . . . . . »

على بن أبي طالب : « يدخل هامساً » ألمح في عتمة الليل رجالاً قد اجتمعوا على بابك ، ما أحسبهم إلا يرصدونك حتى تنام ، فيثبّون عليك .. »

محمد : « نعم على فراشي » وتسبج بسبردي هذا ، الحضرمي الأخضر ! .. قم فيه ، فإنه إن يخلص إليك شيء تذكره منهم ... »

« على يفعل ما أمره به النبي . . . . »

أبو جهل : « يهدس بين الرجال على باب النبي » أكره أن يُفات دنا الليلة ، كما أفلت مني يوم احتمات الحجر ، أريد فضخ رأسه في المسجد ... »

أمية : « هامساً » وكيف أفات منك يومئذ ؟ ... »  
أبو جهل : « هامساً » ما أدري واللات ! ... لقد أفات نخوه حتى إذا



دنوتُ منه رجعت مرعوباً ، وقد يَست يدأى على حَجري  
حتى قذفته من يدي ؛ فقد عرض لي دونه فحلَّ من الإبل ،  
لا واللات ، ما رأيت مثل هامتة ولا قهرته ولا أنيابها لفحلٍ  
نقط ؛ فهمَّ بي أن يأكلني ! ...

أمية : سحرِك يا « أبا الحكم » ؟ ! ...

أبو جهل : إن كان قد سحرني يومئذ فما أحسنه به يستطيع ذلك الليلة  
معكم جميعاً ! ...

أمية : أرى أنه قد نام ! ..

أبوسفيان : « يتطاع إلى مكان النبي » إنه نائم في برده الأخضر الذي ينام فيه ! ...  
أبو جهل : إن « محمداً » يزعم أنكم إن تابعتوه على أمره ، كنتم ملوك  
العرب والعجم ، ثم بُعثتم من بعد موتكم فجُعِلت لكم جنات  
كجنات الأرْدن ، وإن لم تفعلوه كان له فيكم ذبح ، ثم بُعثتم من  
بعد موتكم ، فجُعِلت لكم نارٌ تحرقون فيها ...

« محمد يخرج عليهم أخذاً حنفة من

تراب في يده . . . . . »

محمد : « هلمسا » نعم .. أنا أقول ذلك ... أنت أحدهم ! ...

« ينثر التراب على رؤوسهم وهو يتلو : »

« يس ، والقرآن الحكيم ، إنك إن المرسلين على صراط  
مستقيم ، تنزيل العزيز الرحيم ، لننذر قوماً ما أنذر آباؤهم  
فهم غافلون . لقد حقَّ القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون .  
إننا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مُقمحون ،  
وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً ، فأغشيناهم فهم  
لا يبصرون ! ... »



« ينصرف النبي ، وهم كالنائمين لا يبصرون »

راع : « عر بهم » يا معشر قريش ! ...

قريش : « لا تراه » ؟ ...

الراعي : « لقريش » ما تفتظرون ههنا أيها الناس ؟ ...

الجميع : « كأنما أفاقوا ، يهسون » « محمداً » ! ...

الراعي : قد والله خيبكم الله ... خرج عليكم « محمد » ، ثم ما ترك منكم

رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً ، وانطلق لحاجته ...  
أفا ترون ما بكم ؟ ...

الجميع : « يضع كل منهم يده على رأسه » حقاً ... هذا تراب ! ... ما هذا  
التراب ؟ ...

« يتطاعون إلى فراش النبي ، وفيه على

في برد رسول الله . . . . . »

أبو جهل : « متطاعاً واللات » ، إن هذا « محمد » ... نائماً عليه برزده ! ...

الراعي : « كالخاطب لنفسه » ، إن « محمداً » قد هاجر أهلها الغافلون !! ...





## المنظر الخامس والثلاثون

« في غار ثور - محمد وأبو بكر، ومعهما

عبد الله بن أريقط يهديهما الطريق ... »

ابن أريقط: « يلتفت ثم يهمس » لقد أدركنا ! ...

أبو بكر: « أترى أحباءً مقبلاً؟ ... »

ابن أريقط: « وهو ينظر إلى بطن الصخر » أرى قتيان « قرش » مقبلين : من كل

بطن رجل ، بأسيا فهم وعصبيهم وهراواتهم ! ...

« محمد يطرق مفكراً صامتاً . . . . »

أبو بكر: « خائفاً واجف القلب » رحمة الله ! ...

ابن أريقط: « في همس » صه ! ... لقد كنزوا هنا ! ... »

« تعلوا أصوات قرش . . . . »

قرش: « متصايحة » هذا « غار ثور » ! ...

بعض من قرش: « متصايحون » إنهما في « غار ثور » ! ...

بعض آخر: « إلى باب الغار ! ... إلى باب الغار ! ... »

ابن أريقط: « همسا » هذا أحدُهم عند الباب ! ...



« محمد يرتعد قليلا ، وينظر في صمت . . . »

رجل من قریش: « يصبح » إن على الباب العسكبوت قبل ميلاد « محمد » ! ...

« يذهب هذا الرجل من حيث أتى . . . »

أبو بكر : « في رجاء هامسا » لقد ذهب ! ...

قریش : « تصيح » لا أئر لها في هذه البطون ! ... فليتنظر أحدا  
في الغار ! ...

ابن أريقط: « همسا » وهذا واحد آخر منهم مقبلا علينا ! ...

« أبو بكر يرتجف في صمت . . . »

محمد : لا تحزن ! ... إن الله الله معنا ! ...

رجل قریش: « ينظر إلى فم الغار ثم يمضي » عجباً ! ... حمامتان وحشيتان ! ...

قریش : ما لك لم تنظر في الغار ؟ ...

الرجل : ليس فيه أحد ! ...

قریش : كيف عرفت ؟ ...

الرجل : « وهو عائد إليهم » رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار ، فعرفت  
أن ليس فيه أحد ...

أبو بكر : « هامسا في رجاء » لقد درأ الله عنا ! ...

ابن أريقط : « ينظر » إنهم ينصرفون ! ...

أبو بكر : « في فرح » لقد درأ الله عنا ! ...

ابن أريقط : لقد ذهبوا وابتعدوا ! ...

محمد : الحمد لله ! ... الله أكبر ! ...

« ينهض فيسنوي يده مكا نيام فيه محمد ،

ثم يبسط عليه فروة . . . »

أبو بكر : « نعم يا رسول الله ، وأنا أنفض لك ما حولك ! ... »



محمد : « وهو يريد متعباً في المكان الذي هيأه أبو بكر » نعم ! ...  
 ابن أريقط : « همساً لأبي بكر » هذا راع مقبلاً بغنمه على الغار ! ...  
 أبو بكر : ما يريد ؟ ...  
 ابن أريقط : إنه يريد منه الذي أردنا ؛ فهو خير مباحٍ له ولغنمه ...  
 أبو بكر : « يخرج من الغار » لمن أنت يا غلام ؟ ...  
 الراعي : لرجلٍ من أهل المدينة ! ...  
 أبو بكر : « يلتفت إلى غنمه » أفى غنمك لبن ؟ ...  
 الراعي : نعم ! ...  
 أبو بكر : افتحلب لي ؟ ...  
 الراعي : نعم ! ...

« ياخذ الراعي شاة ..... »

أبو بكر : انفض الصُّرعَ من الشَّعر والترابِ والقذَى ! ...

« الراعي يحاب في قعب معه ..... »

ابن أريقط : « همساً لأبي بكر » هو نائم ! ...

« يكره أبو بكر أن يوقظ النبي ، فيقف

بالبن حتى يستيقظ ..... »

أبو بكر : « للنبي وقد فتح عينيه » يا رسول الله ! ... اشرب ! ...

محمد : « يشرب حتى يرتوى » ألم يأنٍ للرحيل ؟ ...

أبو بكر : « للدليل » يا ابن أريقط ! ... ألم يأنٍ للرحيل ؟ ...

ابن أريقط : « ينظر إلى النضاء » نعم ... لقد زالتِ الشمسُ ...

أبو بكر : هَيَّئِ الرَّاحَتَيْنِ ! ...



« محمد ينهض ، وينهض معه أبو بكر ،  
ويتهيات للرحيل ..... »

ابن أريقط : « يأتى بالراحلتين إلى قم الغار » اركبا ! ...

أبو بكر : « للنبي مشيراً إلى أفضل الراحلتين » اركب فيك أني وأمي ! ...

محمد : إني لا أركب بغيراً ليس لي ! ...

أبو بكر : هي لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي ! ...

محمد : لا ... ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به ؟ ...

أبو بكر : أربعمائة درهم ! ..

محمد : قد أخذتها به ...

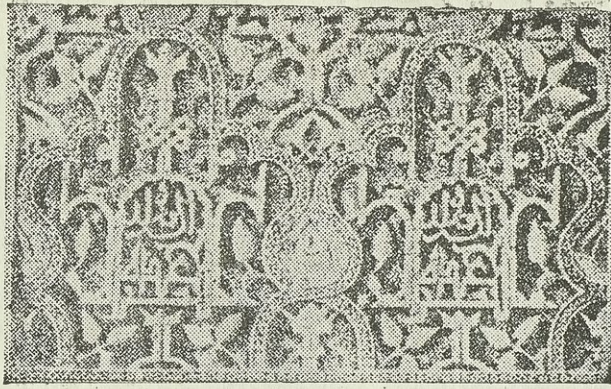
أبو بكر : هي لك يا رسول الله ...

« يركب محمد على راحلة ، ويركب

أبو بكر على الراحلة الأخرى ، ويردف

خلفه ابن أريقط ، وينطلقون ..... »





## المنظر السادس والثلاثون

« في الطريق — على مقربة من خيمتي

أم معبد — النبي وأبو بكر ودليهما على

راحلتيهما . . . . . »

أبو بكر : « لابن أريقط » ن يعدو في أثرنا ؟ ...

ابن أريقط : « يلتفت » هذا فارس في سلاحه ، قد لحق بنا ! ...

أبو بكر : « في فرق » قد أُتينا ...

محمد : لا تحزن ! ... إن الله معنا ! ...

ابن أريقط : « يلتفت » لقد عثرَ به فرسه فسقط عنه ! ...

الفارس : « يصيح خلفهم » أنا « سُراقَة بن جشم » ! ... انظروني أكلهم ؛

فو الله لا أريكم ، ويأْتِيكم مَنِّي شئٌ تَكْرهُونه ! ...

محمد : « لأبي بكر » قل له : وما تبتغي منّا ؟ ...

أبو بكر : « صائحاً لسراقَة » ما تبتغي منّا ؟ ...



سرافقة : إني قد علمت أنكم دعوتما عليّ فسقطتُ عن فرسي ، فادعوا لي ؛  
فإن الله لي كما أن أردّ عنكم الطلب ! ...

أبو بكر : « ينظر إلى النبي فيراه يدعو له » إن رسول الله قد دعا لك ! ...

سرافقة : لقد جمعت قريش في « محمد » ماءً ناقةً لمن ردّه عليهم ...  
وكنّتم أرجو أن أردّه على قريش فأخذ المائة الناقة ،  
فخرجت في أثركم كما ترون ، ولكنني عرفت الآن أن « محمداً »  
قد منع مني وأنه ظاهر ... وإني لأبتغي منه شيئاً ! ...

أبو بكر : ماذا ؟ ...

سرافقة : يكتب لي كتاباً يكون آيةً بيني وبينه ... حتى إذا أظهره الله  
وكانت لي حاجة ، التمسها إليه فعرّفني ! ...

محمد : « لأبي بكر » أكتب له يا « أبا بكر » ! ...

أبو بكر : « يكتب لسرافقة عهداً في عظم وبقية إليه ! ... » خذ ! ...

سرافقة : « يأخذه فيضعه في كنانته ، ويرجع من حيث أتى » سأرجع لأردّ عنكم  
من يلتصمكم ! ...

« يذهب . . . . . »

ابن أريقط : « يرى خيمتي أم معبد » هذه « أم معبد » بين خيمتها ، ألا نساء لها  
طعاماً ؟ ...

أبو بكر : « يلتفت إلى النبي فيرى على وجهه الموافقة » أصبغت ! ...

« أم ينزلون عن راحلتهم وبقولون على

أم معبد ويقرئها النبي السلام ، ويفعل

مثله من معه . . . . . »

ابن أريقط : « يرى كلاً وعشبا ، على مقربة من الخيمتين » ها هنا رزق الله لأبائنا ! ...

أبو بكر : « لأم معبد » أما عندك تمر ، أو لحيم ، نشترى ؟ ...



أم معبد : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القيرى ! ...  
 محمد : « ينظر الى شاة في كسر الحيمة » ما هذه الشاة يا « أم معبد » ؟ ...  
 أم معبد : هذه شاة خلاء فها الجهد عن الغنم ! ...  
 محمد : هل بها من لبن ؟ ...  
 أم معبد : هي أجهد من ذلك ! ...  
 محمد : أنا ذنين لى أن أحلبها ؟ ...  
 أم معبد : نعم : بأبى أنت وأمى ، إن رايت بها حلباً ...  
 محمد : « يدعو الشاة ويمسح ضرعها » بسم الله ! ... اللهم بارك لها  
 فى شاتها ! ...

« تتفاج الشاة ، وتدر ، وتجزر . . . »

أبو بكر : إناذك يا « أم معبد » ؟ ...

« محمد يجلس للشاة ، ويتناول إناء من

أم معبد فيملؤه لبناً . . . . . »

أم معبد : ما أعجب الذى أرى ! ...  
 أبو بكر : لا تعجى ! ...  
 محمد : « يسقى أم معبد » اشربى يا « أم معبد » ! ...  
 أم معبد : « تشرب حتى تروى » مجزيت خيرأ ...  
 محمد : « يسقى أبا بكر » اشرب يا « أبا بكر » ! ...  
 أبو بكر : وأنت يا رسول الله ؟ ...  
 محمد : ساقى القوم آخرهم ! ...



« يشرب النى آخر من شرب . . . »

ابن أريقط : أما وقد روينا فلنرحل ! ...

محمد : نعم ... جزاك الله خيراً يا « أم معبد » ! ...

« يرحلون بعد أن يودعوا أم معبد . . »

أم معبد : « تنظر إليهم صامته في عجب ؛ حتى يغيبوا عن بصرها » على خير طائر ! ...

أبو معبد : « زوجها يأتي يسوق أعزاً عجائزاً هزلي ، فيرى اللبن في الإناء » عجباً ! ... من

أين لكم هذا والشاة عازبة ، ولا حلوبة في البيت ؟ ...

أم معبد : لا والله ... إلا أنه مرَّ بنا رجل مبارك ، ما مسح ضرع الشاة

بيده حتى تفماجت وأدرت واجترت ، وأتيت له بالإناء

خلب فيه ثجاً إلى أن غلبه الشمال ، فسقاني فشربت حتى رويت ،

وسقى صاحبيه حتى رويأ ، وشرب هو آخرهم ! ...

أبو معبد : صفيه لي يا « أم معبد » ! ...

أم معبد : هو رجل ظاهر الوضوء متبجح الوجه ، حسن الخلق ، وسيم ،

قَسِيم ، في عينيه دَعَج ، وفي صوته صَحَل ، ليس بالطويل

المُغِط ، ولا القصير المتردد ، ولا بالجعد القَطِط

ولا السَّبِط ، شديد سراد الشعر ، في عنقه سَطَع

وفي لحيته كثافة ، إذا مشى تقاع ؛ كأنما يمشي في صَبَب ،

وإذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما ، وعلاه البهاء ، حلو

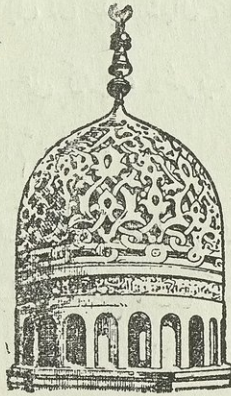
المنطق : فَصْلٌ ، لا نزر ولا هذر ، غصن بين غصنين ،

فهو أنضر الثلاثة منظرأ ، وأحسنهم قدراً ، وهما يحفان به ،



إذا قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادرًا إلى أمره ، محفودٌ  
محشودٌ ، لا عابسٌ ولا مُفَنِّدٌ ...

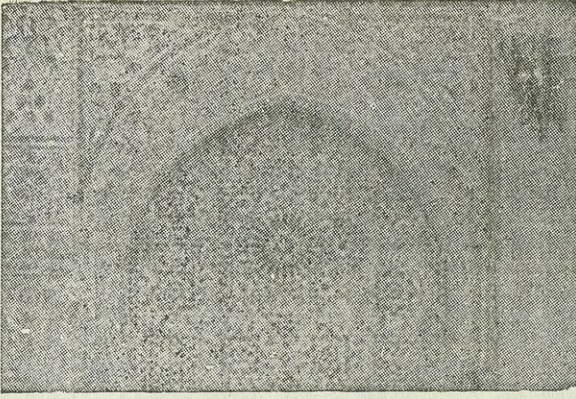
أبو معبد : « يفكر ثم يصيح » هذا والله صاحبُ قریش ، الذى ذكر لنا  
من أمره ما ذكر ... ولو كنتُ وافقته يا أمَّ معبد  
لا لبستُ أن أصحبه ... « يفكر » ولأفعلمنَّ إن وجدتُ  
إلى ذلك سبيلًا ...





الفصل الثاني





## المنظر الأول

« في يثرب . . . . . جسم من الأنصار  
والمهاجرين ينظرون على أبواب المدينة في  
حمارة القيظ . . . . . »

الأنصار : ألم يتدم بعد ؟ ...

المهاجرون : فرجو أن يقدم اليوم ! ...

يهودى : « من بينهم » والله إنا لنخرج في أول النهار من كل يوم ؛ فتحين  
قدومه ، حتى تحرقنا الشمس ، فزجع إلى منازلنا وما قدم ! ...

أبو أيوب : « من الأنصار » صبراً يا « عبد الله » ! ...

عبد الله : والله لا أجد في صبراً ... أريد أن أنظر إليه ، وأرى وجهه ...

أبو أيوب : أنا أيضاً ... والله أبني رؤية ذلك الذى ملاً قلوبنا بالهدى ! ...

عتبان : « من الأنصار » صدقنا والله ! . . . لقد اتبعناه وأحببناه

وما رايناه ! ...



اليهودى : « أو سمعتم بمنخرجه وحده ؟ ... »  
 سعد : « من المهاجرين » لقد سمعنا بمنخرجه من « مكة » هو  
 و « أبو بكر » ! ...  
 سايط : « من المهاجرين » إن الشمس قد غلبتنا على الظلال ولم يبق ظل ،  
 فلندخل بيوتنا فما أحسن به آتياً اليوم ! ...  
 الجميع : « نهضون » نعم ... فلندخل بيوتنا ! ...

« ينصرفون إلى بيوتهم ، ماعدا اليهودى  
 فإنه يصعد إلى أكمة لبعض شأنه ، ولا يكادون  
 يدخلون منازلهم حتى تقبل الراحلتان وعليهما  
 مجد وأبو بكر وابن أريقط . . . . . »  
 اليهودى : « يلتفت من أعلى الأكمة ، فيرى القادمين ، فيصرخ بأعلى صوته « يا بني قيـلة ! ... »  
 هذا صاحبكم قد جاء ! ... »  
 المسلمون : « من كل بيت يصيحون « الله أكبر ! ... الله أكبر ! ... »

« ثم يهرعون خارجين يستقبلون النبي . . . »  
 « مجد ينزل عن راحته ، ويحاس مع  
 أبي بكر في ظل نخلة . . . . . »  
 الناس : « من نساء وصبيان وإماء يصيحون « جاء نبي الله ! ... جاء نبي الله ! ... »  
 « الحصين بن سلام ، وهو من يهود يقبل مع  
 عمته خالدة ليرى محمداً . . . . . »

الحصين : « يصيح في حماسة « الله أكبر ! ... »  
 خالدة : « خيـبك الله ! ... والله لو كنت سمعت به « موسى بن عمران »  
 قادماً مازدت ! ... »  
 الحصين : « أي عمه ! ... هو والله أخو « موسى بن عمران » وعلى دينه ،



بعث بها بعث به ! ...  
خالدة : يا ابن أخي ، أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع  
نفس الساعة ؟ ...

الحصين : نعم ! ...

خالدة : « تلنفت إلى ناحية محمد ، فذاك إذن ! ... »

الحصين : هلمّى نراه ! ...

خالدة : « ناظرة إلى محمد وأبي بكر ، أيهما « النبي » ؟ ... وأيهما أبو بكر ؟ ... »

الحصين : « ناظراً إليهما » لقد زال الظلُّ عن أحدهما ، فقام الآخر إليه  
يُظِلُّه بردائه ...

خالدة : « تشير إلى النبي » هو إذن هذا ! ...

الحصين : « يطيل النظر إلى محمد » نعم ! ... والله أرى وجهه ليس بوجهه  
كذاب ! ...

« المسادون من أنصار ومهاجرين يقبلون

على النبي من كل مكان يسلمون عليه . . . »

الناس : يا رسول الله ! .. جئتنا بالهدى .. اهدنا إلى الله ؟ ...

محمد : أيها الناس ! ... أَفَشُوا السَّلامَ ، واطعِمُوا الطَّعامَ ، وَصَلُّوا  
الْأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا وَالنَّاسَ نِيَامَ ، وادخلوا الجنة بسلام ! ...

« ينهض إلى راحته ومعه أبو بكر . . . »

المسلمون : اركب آمناً طاعاً ! ...

« ثم يحيطون بالنبي ، وقد وضع النبي

للناقة زمامها . . . . . »

الناس : « من نساء وصبيان وإماء يصيحون فرحين » نبي الله جاء ! ... نبي الله جاء ! ...



بنو سالم : « يعترضون سبيل النبي ، أقم عندنا يا رسول الله ! ... في العَدَدِ  
والعُدَّةِ والمنعَةِ ! ... أنا خُذْ بِخَطَامِ النَّاقَةِ ؟ ...  
محمد : « وهو يشير إلى الدابة » خَلُّوا سَبِيلَهَا ، فَإِنِهَا مَأْمُورَةٌ ! ...

« يتركونها ، ويسير قليلا فيعترضه قوم  
آخرون من الأنصار . . . . . »

بنو الحارث : هلمَّ يا نبيَّ إلى القوة والمنعَةِ والثروة ! ... « يسكون بخطام الراحلة »  
محمد : إِنِهَا مَأْمُورَةٌ تَخْلُ وَاسْبِيلًا ! ...  
بنو عدى : « يعترضون الناقة كذلك » يا رسول الله ! ... هلمَّ إلى العَدَدِ  
والعُدَّةِ والسلاح ! ...  
محمد : خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنِهَا مَأْمُورَةٌ ! ...

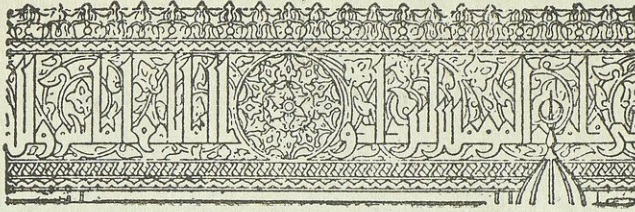
« تسير الناقة ، حتى تقف على صرهد فتبرك . »

الناس : « في همس » لقد بَرَكَتِ النَّاقَةُ ! ...  
محمد : « يسأل من حوله » لمن المَرْبُدُّ ؟ ...  
معاذ بن عفراء : « يتقدم » هو يا رسول الله لـ « سهيل » و « سهيل » ابني « عمرو » ! ...  
محمد : « همساً » يا « أبابكر » ! ...

« ثم يلقى في أذنه كلاما . . . . . »

أبو بكر : « لمن حوله » سَبَّيْتَنَّاكَ النَّبِيُّ هَذَا المَرْبُدُّ ويرضيهما منه . . .  
فهنا يَبْنِي مَسْجِدَ اللَّهِ وَمَسْكَنَ رَسُولِهِ ! ...





## المنظر الثاني

« تحت نخلة لأحد اليهود ... سلمان »

الفارسي وعبد من العبيد يتحادثان . .

العبد : « لسلمان » لقد قصصنتُ عليك أمري ، فقُصَّ عليَّ أمرُك ...  
 سلمان : « كالخاطب لنفسه » والله إن أمري لعجيب ! ...  
 العبد : أين كنتَ قبل أن يبتاعك هذا اليهودي ؟ ...  
 سلمان : كنتُ رجلاً فارسياً من أهل « أصهان » ، من قرية يقال لها « حى » ، وكان أبى « دهقان » قريته ، وكنتُ أحبُّ خلق الله إليه ، ولم يزل به حُبُّه إيايَ حتى حبسنى في بيته كما تحبسُ الجارية ، واجتهدت في المجوسية حتى كنتُ « قطن » النار الذى يوقدها ، لا يتركها تحبسو ساعة ... وكان لأبى ضيعة عظيمة ، فأمرنى فيها يوماً ببعض ما يريد ، فخرجت إليها ، فررتُ بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدري ما أمرُ الناس ، لحبس أبى إيايَ ، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون ، فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ، ورغبت في أمرهم ، وقلت : هذا والله خير من الدين



الذى نحن عليه ، فسألتهم : أين أصل هذا الدين ؟ ... قالوا :  
بالشام ! ...

فقلت لهم : إذا قدم عليكم ركب من « الشام » فأخبروني ...  
ثم رجعت إلى أبي ، وقد غربت الشمس ، فسألني أين كنت ...  
فأخبرته بما رأيت فقال : أى بُنى ليس فى ذلك الدين خير ،  
دينك ودين آبائك خير منه . قلت : كلا والله إنه خير من ديننا ،  
نخافنى ، فجعل فى رجلى قيداً ، ثم حبسنى فى بيته .

فبعثت إلى النصارى ، فأخبروني بقدم ركب من تجار  
الشام ، فألقيت الحديد من رجلى وخرجت معهم حتى قدمت  
الشام فسألت : من أفضل أهل هذا الدين علماً ؟ ... قالوا :  
الأسقف فى الكنيسة ، فحثته ، فقلت له : إني قد رغبت فى هذا  
الدين ، فأحببت أن أكون معك ، وأخدمك فى كنيستك ، فأتبع  
منك ، وأصلى معك ، قال : ادخل ! ... فدخلت معه وكان رجلاً  
سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ، فإذا جمعوا إليه شيئاً منها  
اكتنزته لنفسه ، ولم يعطه المساكين ، حتى جمع سبع قلال من  
ذهب وورق ، فأبفضته بُفضاً شديداً ، ثم مات .

فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه ، فأخبرتهم عماريته يصنع ،  
وأريتهم موضع كنزهِ ، فلما استخرجوه قالوا : والله لا ندفعه  
أبداً ، فصاحبوه ورجوه بالحجارة وجاءوا برجل آخر فجعلوه  
مكانه ، فما رأيت أزهده منه فى الدنيا ، ولا أرغب فى الآخرة ،  
ولا أدأب فى الصلاة ليلاً ولا نهاراً منه ، فأحببته حباً لم أحبيه  
شيئاً قبله ، فأقمت معه زماناً ، ثم حضرته الوفاة ، فقلت له : لقد  
حضرك ماترى من أمر الله ، فيلى من توصى بى ، وبم تأمرنى ؟ ...



قال : يا بُنى والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنت عليه ، لقد هلك الناس وبدّلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه ، إلّا رجلاً «الموصل» ، دلّنى عليه ، وأوصانى أن ألحق به .

ثم مات وغيب فلحقت بصاحب «الموصل» ، وأخبرته بما كان من أمرى ، فقال لى : أقم عندى ، فأقمتُ عنده فوجده خيراً رجلاً ، ولم يلبث أن حضرته الوفاة ، فأوصانى أن ألحق برجل من أهل «نصيبين» ، ففعلت .

ثم حضر موتُ صاحب «نصيبين» أيضاً ، فأمرنى بالذهاب إلى رجل «بعمورية» من أرض الروم ، فلحقت بصاحب «عمورية» ، فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه ، واكتسبت عنده حتى كانت لى بقرات وغنيمة ، ثم نزل به أمرُ الله ، فسألته إلى من توصى بى ، فقال : يا بُنى ، والله ما أعلم اليوم أحداً على مثل ما كنّا عليه ، ولكنّه قد أظل زمانُ نبى ، وهو مبعوثٌ بهدين «إبراهيم» عليه السلام ، يخرج بأرض العرب ، مهاجراً إلى أرض بين حرتين بينهما نخل ، به علايات لا تخفى ، يأكلُ الهدية ولا يأكل الصدقة ، فإن استطعت أن تلاحق بتلك البلاد فافعل ! ...

ثم مات وغيب ، فمكثتُ «بعمورية» حتى مرَّ بى نفرٌ تجارٌ ، فقالت لهم : احملونى إلى أرض العرب ، وأعطيكُم بقراتى هذه ، وغنيمتى هذه قالوا : نعم ! ... فأعطيتهم إياها ، وحمّلونى معهم حتى إذا بلغوا وادى القرى ظلمونى ، فباعونى لرجل يهودى عبداً ، فكنت عنده ورأيت النخل فرجوتُ أن يكون البلد الذى وصف لى صاحبى ، فبينما أنا عنده ، إذ قدم عليه من المدينة ابن عمه



وهو سيدى «عازر» هذا ، فابتاعنى منه واحتملنى إلى هنا ،  
فوالله ما هو إلاّ أن رأيتها حتى عرفتها بصفة صاحبي! ...  
اليهودى عازر : « يقبل » ما بالكما قد تركتما العمل فى رأس النخلاق ،  
وجلستما هذا المجلس ، أيها الخاسران ؟ ...

« سلمان ينهض فى الحال ، ويعتلى النخلة ،

ويقوم زميله الى نخلة أخرى . . . . »

عازر : « لعبد ، ماذا كان يقصُّ عليك هذا النّهرانى ؟ ...

« لعبد لا يجب . . . . . »

عازر : « إنى لم أبتعدكما بالمال كى تجلسا ، وتتناجيا تحت النخيل ،  
والله إنى لأعرف لكما دواءً ناجعاً : الجوع ! ...

اليهودى رافع : « يقبل صائحاً » يا عازر ! ...

عازر : « مالك يا «رافع» ؟ ...

رافع : « قاتل الله « بنى قينلة » ! ... والله إنهم الآن لمجتمعون على  
رجلٍ ، قدم عليهم من « مكة » ، يزعمون أنه نبي ! ...

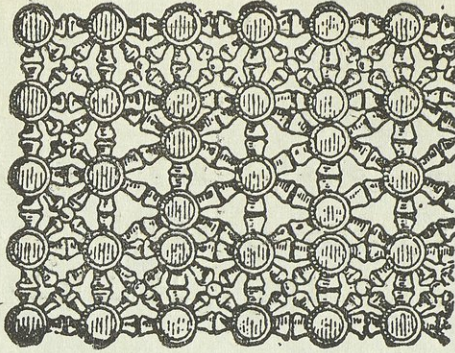
سلمان : « وقد سمع ذلك من أعلى النخلة يرتعد ، وينزل عن النخلة مقبلاً على رافع »  
ماذا تقول ؟ ...

عازر : « ياكم سلمان لكمة شديدة » مالك ولهذا ؟ ... أقبل على عمالك ! ...

سلمان : « لا شىء ، إنما أردت أن أستثبتته عما قال ! ...

عازر : « فى عنف » اذهب إلى عمالك ! ...





## المنظر الثالث

« في المسجد ... محمد يخطب ، والناس

يستمعون . . . . . »

محمد : الحمد لله ، أحمدوه وأستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا  
وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل  
فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ...  
أما بعد ...

أيها الناس ! ... فقد موالأ أنفسكم .. تعلمن والله ليصعقن  
أحدكم ، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربّه  
وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولي  
فبأنك وآتيتك مالا ، وأفضلت عليك فما قددت لنفسك ،  
فلمنظرن يميناً وشمالاً ، فلا يرى شيئاً ، ثم لينظرن قدّامه فلا يرى  
غير جهنم ، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق من  
تمرّة ليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإن بها تجزى الحسنة  
عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، والسلام عليكم وعلى رسول الله ،  
ورحمته الله وبركاته ! ...



« الحصين بن سلام يرحف حتى يدنو من

النبي ، ويهمل إليه . . . . . »

الحصين : يا رسول الله ! ... إني كما تعلم يهودي وقد أسلمت ... ولكن

« يهود » قوم بهت ، وإني أحب أن تسألهم عني حتى يخبروك

كيف أنا فيهم ، قبل أن يعلموا بإسلامي ، فإنهم إن علموا به

بهتوني وعابوني ...

« يبتعد عن النبي ، خفيه ، كما دنا بدون

أن يلحظه أحد . . . . . »

محمد : يا معشر « يهود » ! ... أي رجل « الحصين بن سلام » فيكم ؟ ...

اليهود : هو سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وعالمنا ! ...

الحصين : « ينهض إليهم » يا معشر « يهود » ! ... اتقوا الله ، واقبلوا

ما جاءكم به « محمد » ، فوالله إنكم لتحملون أنه لرسول الله ،

تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته ..

اليهود : « في عجب » أو قد أسلمت ؟ ...

الحصين : نعم ... وإني أشهد أنه رسول الله ، وأؤمن به ، وأصدق قومه وأعرفه ! ...

اليهود : « كلهم في غضب » كذبمت ! ... كذبمت ! ...

شمويل : ما هذا بالنبي الذي كننا نذكره وتنتظر بعثته ! ... وما جاءنا

بشيء نعرفه ! ...

أشيع : « صائحا في قومه » إن « الحصين » قد أفسد علينا ! ...

فنحاص : « صائحا كذلك » إن الحصين لمن أشرارنا ، ولو كان من خيارنا

ما ترك دين آبائنا ، وذهب إلى غيره ! ...

الحصين : « للنبي » ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت ، أهل غدر

وكذب وجور ! ...

فنحاص : « للحصين » إنما الكاذب النادر الفاجر أنت ! ... لقد اتهمت



« محمدًا » الذي يريد منّا أن نعبده كما تعبّد النصارى  
« عيسى ابن مريم » ...

« نصراني من أهل نجران ينهض ويانفت إلى محمد »

النصراني : أو ذاك تريد منّا يا « محمد » ، وإليه تدعون ؟ ...  
محمد : معاذ الله أن أعبد غير الله ، أو أمر بعبادة غيره ، فما بذلك  
بعثنى الله ولا أمرني ! ...

أبو بكر : ويحك يا « فنحاص » ! ... اتق الله ، فوالله إنك لتعلم أن « محمدًا »  
لرسول الله ، وقد جاءكم بالحق ! ...

فنحاص : أليس هو الذي يقول : إن الله يجزي الحسنة عشر أمثالها ! ...  
أبو بكر : نعم ! ...

فنحاص : والله يا « أبا بكر » ما بنا إلى الله من فقر ، وإنه إلينا لفقير ،  
وما نتضرّع إليه كما يتضرّع إلينا ، وإنا عنه لأغنياء ، وما هو  
عندنا بغني ، أليس يأخذ منّا الحسنة بعشرة أمثالها ؟ ...  
فهو ينهانا عن الربا ويعطيناه ! ...

« أبو بكر في غضب شديد ، يضرب

وجه فنحاص . . . . . »

فُنحاص : « يصيح » يا « محمد » ! ... انظر ما صنع بي صاحبك ؟ ! ...

محمد : « لأبي بكر » ما حملك على ما صنعت ؟ ...

أبو بكر : يا رسول الله ! ... إن عدوّ الله قال قولاً عظيماً ! ...

محمد : « يتلو » : « ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ، ومن

الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من

عزم الأمور ! ... »

أحد الأخبار : يا محمد ! ... رأيت قولك ... « وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ،

إنا نريد أم قومك ؟ ... »



- محمد : كلاً ! ...
- الحبر : إنك تتلو فيما جاءك أنثاً قد أوتينا التوراة ، فيها بيان كل شيء ! ...
- محمد : إنها في علم الله قليل ! ...
- الحبر : وما علم الله ؟ ...
- محمد : « يتلو » : « ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ، ما نفدت كلمات الله ، إن الله عزيز حكيم » ...
- شمويل : ما مدة الدنيا ؟ ...
- أشيع : إنثاً نقول : إن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ! ...
- الحبر : نعم يا محمد ! ... أخبرنا متى الساعة ، إن كنت نبياً ، كما تقول ؟ ...
- محمد : « يتلو » : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، : إنما علمها عند ربي لا يحليها لوقتها إلا هو ، ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة . . . يسألونك كأنك حفي عنها ، قل : إنما علمها عند الله ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ! ...
- الحبر : يا محمد ! ... تقول إن هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟ ...
- « محمد يغضب حتى ينتقم لونه ، ثم يسهم صوت جبريل . . . . . »
- جبريل : « هامساً في أذن محمد ، خفّض عليك يا محمد » ! ...
- « محمد يسكن غضبه ويصفى إلى جبريل ، ثم يتلو على الناس . . . . . »
- محمد : « يتلو » : « قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد . »
- شمويل : صف لنا يا محمد ، كيف خلقه ؟ ... كيف ذراه ؟ ...
- « كيف عضده ؟ ... »



« محمد ينتقض غضياً . . . . . »

جبريل : « همساً ، خفّض عليك يا محمد ، ... ! »

محمد : « يصني إلى جبريل ويتلو » وما قدّروا الله حقّ قدره ، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون ! ... »

أشيع : يا محمد ! ... ومن تؤمن به من الرسل ؟ ...  
 محمد : تؤمن بالله وما أنزل إلينا ، وما أنزل إلى إبراهيم ، وإسماعيل ، و « إسحق » ، و « يعقوب » ، و « الأسباط » ، وما أوتى « موسى » و « عيسى » ، وما أوتى النبيّون من ربهم ، لا نفرّق بين أحدٍ منهم ، ونحن له مسلمون ! ... »

شمويل : أتؤمن بـ « عيسى ابن مريم » ؟ ...  
 أشيع : إنّنا لا تؤمن بعيسى ابن مريم ، ولا بمن آمن به ! ...  
 نصارى نجران : « ينهضون » وإنّا والله لا تؤمن بـ « موسى بن عمران » ، ولا بمن آمن به ! ...

اليهود : « ينهضون » ما أنزل الله من كتاب بعد « موسى » : ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده ! ...

النصارى : « لليهود » كذبتم يا من أسلمتم « عيسى » للصليب ! ... ما أنزل الله « التوراة » ، وإنّا « الإنجيل » هو كتابه المنزل ! ...

محمد : « يتلو متوجّها إلى النصارى واليهود » « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألاّ نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولّوا فقولوا أشهدوا بأنّا مسلمون ! ... »

النصارى : يا محمد ! ... إنّنا نتركك على دينك ، واتركنا على ديننا ! ...



« ينصرفون ، وينصرف اليهود كذلك .. »

« سلمان الفارسي يدخل حاملاً سلة كبيرة

ويقف بين يدي النبي . . . . . »

سلمان : إنه قد بلغني أنك رجل صالح ، ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ،

وهذا شيء قد كان عندي للصدقة ، فرأيتم أحق به من غيركم ! ...

« يخرج طعاماً من السلة ، ويقربه إلى النبي ... »

محمد : « لأصحابه » كلوا ! ...

أبو بكر : « يلتفت حوله » أين « عمر » ؟ ...

حمزة : « عمر بن الخطاب » ؟ ... إنه ذهب يشتري خشبتين للناقوس ! ...

سلمان : « همساً لأبي بكر مشيراً إلى النبي » إنه لم يأكل ! ...

أبو بكر : « لسلمان » إن رسول الله لا يأكل الصدقة ! ...

سلمان : « لنفسه فرحاً » هذه واحدة ! ... « يخرج من السلة شيئاً آخر ، ويقدمه إلى النبي »

إني قد رأيته لا تأكل الصدقة ، فهذه هدية أكرمتك بها ! ...

محمد : « يتناول منها ويأكل » بسم الله ! ...

« سلمان يكب على رسول الله بقبلة ويبيكي .. »

سلمان : « صائحاً » اللهم أحمدك ! ... اللهم أحمدك ! ...

محمد : ما شأنك يا هذا ؟ ...

سلمان : لقد وجدتُ النبي الذي أخبرتُ به ! ...

محمد : من أهل أي البلاد أنت ؟ ...

سلمان : من « فارس » يا رسول الله ، وأدعى « سلمان » ، وقد خرجت من

بلادى ، وكنت غلاماً حديداً أبني دين الحق ، حتى وجدتُك

آخر الأمر ، ولسكن الرُّقَّ يشغلني عنك ! ...

محمد : الرُّق ! ...

سلمان : نعم ! ...



محمد : كاتبُ يا « سليمان ، ...  
سليمان : نعم سأكتبُ صاحبِي اليهوديَ ، على نخلٍ أحبيبٍ له ؛ إذْ لا مالَ  
عندي أشتري به نفسي !

محمد : « لأصحابه » أعينوا أخاكم ! ...  
أبو بكر : « لسليمان » نعم ... نعيمُك بالنخل ، كلُّ رجلٍ بما عنده من  
وديعة ، ونُفْقَرُ لها الأرضَ لنغرس فيها ...

محمد : اذهب يا « سليمان » ففقر لها ، فإذا فرغت فائتني ، أكن أنا أضعها بيدي ...  
« سليمان يقبل يدي النبي ويخرج ... »

يقدم عمر بن الخطاب . . . . . «

أبو بكر : « لعمر » أجمتُ بخشبةِ الناقوس كي ندعو إلى الصلاة ؟ ...  
عمر : كلا ! ...

أبو بكر : لماذا ؟ ...

عمر : « لني » يا رسول الله ! ... لقد طاف بي هذه الليلة طائف يهتف :  
« لا تجعلوا الناقوس ، بل أذنوا للصلاة ! ... »

صوت بلال : « يؤذن خارج المسجد » الله أكبر ! ... الله أكبر ! ...

عمر : « دهشا » عجباً ! ... هذا « بلال » يؤذن ؟ ! ...

محمد : « لعمر باسمنا » قد سبقك بذلك الوحي ! ...

عمر : والله ما كرهتُ شيئاً مثل أن نجعل بوقاً كبوق « يهود » الذي  
يدعون به لصلاتهم » ولا مثل الناقوس ...

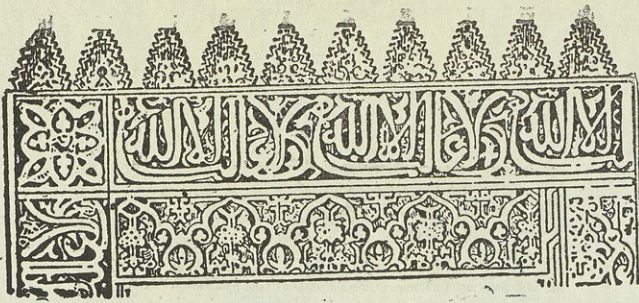
صوت بلال : « من الخارج يمضي أذانه » أشهد أن لا إله إلا الله ! ... أشهد أن لا إله

إلا الله ! ... أشهد أن محمداً رسول الله ! ... أشهد أن محمداً رسول الله ! ...

حيّ على الصلاة ! ... حيّ على الصلاة ! ... حيّ على الفلاح ! ...

حيّ على الفلاح ! ... الله أكبر ! ... الله أكبر ! ... لا إله إلا الله ! ...





## المنظر الرابع

« جمع من الناس عند مساكن النبي ...  
أحد الأنصار يدنو من أحد المهاجرين »

الأنصاري : ما الخبر ! ...

المهاجري : رسول الله يتزوج بـ « عائشة » ! ...

الأنصاري : بنت « أبي بكر » ! ...

المهاجري : نعم ! ... ولقد خطبها يوم كان بـ « مكة » ...

الأنصاري : على الخير والبركة ! ...

المهاجري : وعلى خير طائر ! ...

الأنصاري : أهي بكر ؟ ...

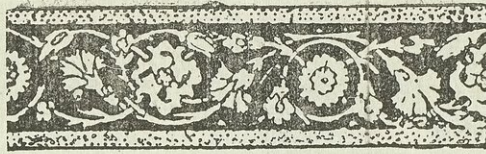
المهاجري : نعم ! ... هي بنت عشر سنين ...

الأنصاري : لقد شاء الله أن يتزوج رسوله « خديجة » ، وهي يُدَّسُّ في

الأربعين ، وأن يتزوج اليوم « عائشة » ، وهي بكر ، بنت

عشر سنين ! ...





## المنظر الخامس

« نفر من المهاجرين بينهم عمر  
وأبو بكر ، بجوار المسجد يتحدثون . »

عمر : أما ترى هذا يا « أبا بكر » ؟ ...

أبو بكر : نعم ... والله إنى لأرى ما ترى ... إن أهل المدينة ليحقَّ لهم أن  
يُنبِروا بنا ...

عمر : إنّا — معشر المهاجرين — قد لبثنا فيهم نيِّفاً وثمانية عشر شهراً ،  
فأكل من أهوالهم ...

أبو بكر : لقد تركنا أموالنا بمكة ، مع من تركنا من أهلنا ! ...

عمر : وما عاقبة الأمر ؟ ... إنى أخشى ألا يصبر « الأنصار » على هذه  
الحال أكثراً مما صبروا ؟ .. ألا ترى لنا رأياً ؟ ...

بلال : « يقبل سروراً » أما سمعتم ؟ ...

أبو بكر : ماذا ؟ ! ...

بلال : « أبو سفيان بن حرب » مقبل من الشام في غير عزيمة ، فيها  
أموال لقريش ، وتجارة من تجارهم ! ...

عمر : « وقد لمت في رأسه فكرة » وكم فيها من رجال ؟ ...

بلال : ثلاثون رجلاً من « قريش » أو أربعون ! ...



عمر : قد بدا لي رأي ...

أبو بكر : قل ... أسمع ! ...

عمر : أرى أن نعرض لهذا المال ... لقد أخرجتنا « قريش » من

ديارنا وجرّدنا من أهلنا ومالنا ؛ فإن نصب هذه العير فهي

بعض حقنا ، ومال بمال ! ...

أبو بكر : ألا نستأذن رسول الله ؟ ...

عمر : بلى ... قم إلى رسول الله فكلّمه ! ...

« أبو بكر ينهض ، ويذهب من فوره »

بلال : عسى أن يأذن رسول الله ! ...

عمر : إن شاء الله ؛ فإنه يأذن ! ... إنّنا - معشر المهاجرين - لا نرضى

أن يحتملنا الأنصار على كواهلهم أكثر مما احتملوا ، فلقد

أدّوا لنا ما عليهم ، وأن لنا أن ننفق ما يعطينا الله ! ...

بلال : « رسول الله » و « أبو بكر » قادمان ! ...

« ينهض الجميع ؛ لاستقبال الرسول . »

عمر : والله إنني لأرى في وجه رسول الله أنه قد سبقنا إلى هذا الرأي ! ...

أبو بكر : يا معشر المسلمين ! ...

محمد : « وقد اجتمع إليه المسلمون » هذه عير « قريش » فيها أموالكم فاخرجوا

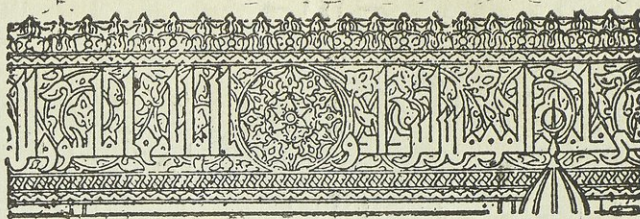
إليها ، لعل الله أن ينعّمكموها ! ...

... رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ...

... أبو بكر : ...

... بلال : ...





## المنظر السادس

« في مكة ... بجوار الكعبة وعاتكة  
 بنت عبد المطاب تحدث أخاها العباس  
 ابن عبد المطاب . . . . . »

عاتكة : يا أخى ! ... والله لقد رأيتُ الليلة رؤيا أفزعني ، وتخوفت أن  
 يدخل على قودك منها شرٌ وصيبة ، فاكتم عني ما أحدثك به ! ...  
 العباس : وما رأيت ؟ ...

عاتكة : « رأيتُ ركباً أقبل على بعير له ، حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ  
 بأعلى صوته : « ألا انقروا يا آل غدر لمصارعكم » فأرى الناس  
 اجتمعوا إليه ، ثم أخذ صخرة فأرسلها ، فأقبلت تهوى ، حتى  
 إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت ، فما بقي بيتٌ من بيوتِ « مكة »  
 ولا دارٌ إلا دخلتها منها فلققة ... »

العباس : والله إن هذه لرؤيا ، وأنتِ فاكتمها ولا تذكرها لأحد ! ...  
 عاتكة : لن أذكرها لأحد ! ...

« تنصرف . . . . . »

« يقبل الوليد بن عتبة . . . . . »

الوليد : « للعباس ، مالك يا « أبا الفضل » ؟ ...  
 العباس : لا شيء ... أردت أن أطوف بالكعبة ! ...  
 الوليد : أرى في وجهك شيئاً لا عهد لي به ! ...



العباس : أأقولُ لك وتكتمُ عني ؟ ...

الوليد : نعم ! ...

العباس : لقد رأت أختي « عاتكة » رؤيا أفضعتني ، وتخوفت أن يدخل  
على القوم منها شرٌّ ! ...

الوليد : وما رأت ؟ ...

العباس : رأت راكباً أقبلَ على بعيرٍ له ، حتى وقفَ بالأبطح ، ثم صرخ  
بأعلى صوته : « ألا انفروا يا آلَ غديرٍ لمصارعكم » ، فإذا الناسُ  
اجتمعتُ إليه ، فأخذ صخرةً فأرسلها حتى إذا كانت بأسفل  
الجبيل ارفضت ، فما بقي بيتٌ إلا دخلته منها فلسقةٌ .

الوليد : إنها والله لرؤيا ! ...

العباس : أكتتمها ولا تذكرها لأحد ! ..

الوليد : لن أذكرها لأحد ! ...

العباس : إني ذاهبٌ أطوفُ ...

• ينصرف . . . . .

• يقبل عتبة بن ربيعة . . . . .

عتبة : « الوليد » ما تصنع هنا ؟ ...

الوليد : كان معي « العباس » ! ...

عتبة : وأين ذهب ؟ ...

الوليد : ذهب يطوف ، وقد ألقى إلى حديثاً عجيباً ! ... أأقولُ لك  
وتكتمُ ؟ ...

عتبة : نعم ! ...

الوليد : لقد رأت أخته « عاتكة » رؤيا ...

عتبة : ماذا رأت ؟ ...



الوليد : « وما منصرفان » رأت راكبا أقبل على بعير له ، حتى وقف  
بالأبطح ...

« يذهبان . . . . . »

« يقبل أمية بن خلف وعقبة ابن أبي معيط

والحرث بن النضر . . . . . »

أمية : أما جاء خبر عن « أبي سفيان » ؟ ...

عقبة : لقد خرج من الشام ! ...

أمية : عائداً إلى « مكة » ؟ ...

عقبة : نعم ! ...

الحرث : وقد رجحت تجارتنا رجماً عظيماً ! ...

أمية : هل لك مال فيها يا « ابن النضر » ؟ ...

الحرث : نعم ... وأنت ؟ ...

أمية : وأنا ؟ ...

عقبة : ما أحسب أحداً من « قريش » إلا وله فيها نصيب ! ...

أمية : « يلتفت إلى الجهة التي ذهب منها الوليد وعقبة » أبو الحكم مقبل ...

عقبة : « يلتفت » ماله يضحك في هذا النفر حوله ؟ ...

أبو جهل : « يقبل في رهط » أما سمعتم يا معشر « قريش » ؟ ...

أمية : ماذا ؟ ...

أبو جهل : رؤيا « عاتكة بنت عبد المطلب » ! ...

أمية : « وكذلك الحرث وعقبة » لم نسمع ! ...



أبو جهل : لقد رأيت « عاتكة » في نومها راكباً أقبل على بعير له ، حتى وقف بالأبطح صارخاً : « ألا انفروا يا آل غدير ! اصارعكم ، فإذا الناسُ تجتمع ، وإذا صخرة تهوى بأسفل الجبل ، فما بقي دارٌ في مكة إلا دخلتها منها فلفة ! ... »

أميّة : من أخبرك بهذا ؟ ...

أبو جهل : الناس كلها تتحدث به ! ...

عقبة : هذا أخوها « العباس » خارجاً من « الكعبة » ! ...

أميّة : « يصح بالعباس » يا « أبا الفضل » ! ...

« العباس يقبل عليهم . . . . . »

أبو جهل : « للعباس متهكماً ساخراً » يا « بني عبد المطلب » ! ... متى حدثت فيكم هذه النبئة المرسلة ! ...

العباس : « في تهجم » وما ذاك ؟ ...

أبو جهل : تلك الرؤيا التي رأيت « عاتكة » ! ...

العباس : وما رأيت ؟ ...

أبو جهل : يا « بني عبد المطالب » ! ... أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم ، حتى تنبأ نساؤكم ؟ ! ...

العباس : ماذا تعني يا « أبا الحكم » ؟ ...

أبو جهل : زعمت « عاتكة » في رؤياها أن ركب البعير قال : « انفروا

اصارعكم » فسنترأص بكم ، فإن يك حقاً ما تقول فسيكون ،

وإن لم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب



أهل بيت في العرب ! ...  
العباس : إني ما أحسبها قد رأت شيئاً : إنما هو قول يتقولون به عليها ! ...  
عقبة : « يلتفت » انظروا ! ... بيطن الوادي ! ...  
الجميع : « يلتفتون » ماذا ؟ ...  
الحارث : هذا واللات رجل واقف على بعيره ! ...

« عقبة ... وقد جلع بعيره ، وهو يشق

قيصه ويصرخ . . . . . »

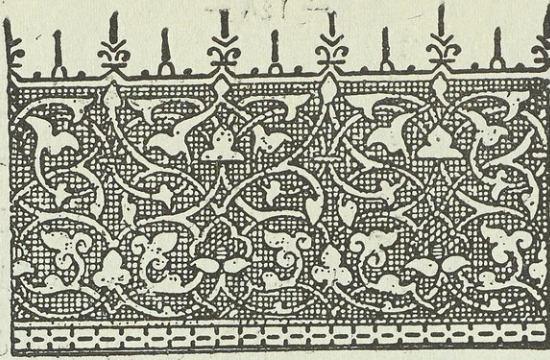
أبو جهل : هذا صوت « ضمضم الغفاري » ! ...  
أمية : نعم ... لعله آت من الشام ! ... استمعوا له ! ...  
ضمضم : « على بعيره يصرخ » يا معشر قريش ! ... اللطيمة ، اللطيمة ! ...  
أه والكم مع « أبي سفيان » قد عرض لها « محمد » في أصحابه ...  
لا أرى أن تدركوها ... الغوث ! ... الغوث ! ...

أمية : أموالنا ؟ ! ...

أبو جهل : « محمد » ؟ ! ...

عقبة : واللات ، إنها للبحر بيننا وبين هذا الرجل ! ...  
أبو جهل : « صائحا » أيها الناس ! ... تجهزوا سراخا ، فإنما هي الحرب ! ...





## المنظر السابع

« في وادي ذفران — مجد في رجاله ... »

أبو بكر : لقد جاء الخبرُ عن « قريش » بمسيرهم ؛ لينعوا عيرهم ! ...

عمر : إنها والله للحربُ بيننا وبين « مكة » ! ...

محمد : أشيروا على أيها الناس ! ...

« المقداد بن عمرو ينهض من بين القوم ... »

المقداد : يا رسولَ الله ! ... امض لما أراك الله فنحنُ معك ، والله لانقولُ

لك كما قالت « بنو إسرائيل » لـ « موسى » : اذهب أنت وربك

فقاتلنا إنا همنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلنا

إنا معكما مقاتلون ! ...

« يجاس . . . . . »

محمد : « وعينه إلى طائفة الأنصار » أشيروا على أيها الناس ؟ ...

« سعد بن معاذ ينهض من بين طائفة الأنصار »

سعد : والله لكانتْكَ تريدُنا يا رسولَ الله ...

محمد : أجل ! ...

سعد : لقد آمنا بك ، وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئتُ به هو الحق ،

وأعطيناك على ذلك عهدَنا وموائقنا على السمع والطاعة ! ...



أبو بكر : تريدون بيعة « العقبة » ؟ ...

سعد : أجل ! ...

عمر : إن رسول الله يتخوف ألا تكونوا — معشر الأنصار — ترون عليكم نهره إلا من دهمته بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليكم أن يسير بكم من بلادكم إلى عدو ...

سعد : « ياتفت إلى جد » والذي بعنك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر

فخضته لحضناه معك ، ما تخلف منا رجلٌ واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لصبرٌ في الحرب ، صدقٌ في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله ! ...

محمد : « وقد سر مما سمع ونشطه ذلك » سيرُوا وأبشروا ، فإن الله تعالى

قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأنى الآن أنظر إلى

مصارع القوم ...

• يقبل الزبير بن العوام ومعه شيخ . . . »

أبو بكر : من الشيخ ؟ ...

الزبير : هذا شيخ من العرب ، اعترضته وجئتُ به ، علمتهُ يخبرنا بخبر القوم ؟ ...

عمر : « للشيخ » أيها الشيخ : أخبرنا عن « قريش » وعن « محمد » وأصحابه ،

أما بلغك عنهم شيء ؟ ...

الشيخ : لا أخبركم حتى تخبروني من أنتم ؟ ...

محمد : إذا أخبرتنا أخبرناك ...

الشيخ : أو ذاكِ بذاكِ ؟ ...

محمد : نعم ! ...

الشيخ : إنه بلغني أن « محمداً » وأصحابه خرجوا يوم الإثنين لثمان ليالٍ

خَلَائِفَ من شهر رمضان ، فإن كان صدق الذي أخبرني ، فهم

اليوم بوادي « ذفران » ...



أبو بكر : و « قريش » ؟ ...

الشيخ : و « قريش » ، بلغني أنهم خرجوا يوم الجمعة لثمان وعشرين ليلة خلت من شعبان ؛ فإن كان الذي أخبرني صدقني ؛ فهم اليوم قادمون وراء هذا الكشيبي ...

الزبير : « وهو يذهب به » جزاك الله خيراً أيها الشيخ ! ...

الشيخ : من أنتم ؟ ...

محمد : نحن من ماء ! ...

« تم ينتجى ويصلى . . . . . »

الشيخ : « وهو منصرف مع الزبير » من ماء ؟ ؟ ... أمن ماء العراق ؟ ! ...

« يجذب الزبير ويذهب به بعيداً . . . . »

عمر : أو لم يرجع على بعد ؟ ...

سعد : أين هو ؟ ...

عمر : لقد بعثه رسول الله في نفر من أصحابه إلى ماء « بدر » يلتمسون الخبر ! ...

سعد : « يلتفت » أليس هو القادم مع رجلين معه ؟ ! ...

عمر : « يلتفت » بلى ! ...

« يقدم على وأصحابه ومعه غلامان . . . »

سعد : « لعل » من الغلامان ؟ ...

علي : سلوهما ! ...

عمر : « للغلامين » من أنتم ؟ ...

الغلامان : نحن سقاة « قريش » ، بعثونا نسقهم من الماء ! ...

عمر : بل أنتم « لأبي سفيان » ! ...

الغلامان : كلا ! ...



السعد : اخبرانا أين ركبتُ، وماله وتجارته ؟ ...

الغلامان : نحن سُقاة « قريش » ! ...

سعد : إنكما تكذبان ... أنتم لـ « أبي سفيان » ! ...

« يضرهما هو والأنصار . . . . . »

الغلامان : « والضرب ينال عليها » نحن « لأبي سفيان » ! ... نحن « لأبي سفيان » ! ...

« يتركوهما . . . . . »

سعد : دعوهما ! .. لقد أقرّا ! ...

محمد : « يحتم صلاته وينهض إليهم » إذا صدقاكم ضربتموهما ، وإذا كذباكم

تركتموهما ، صدقا والله . . . إنهما لقريش ! . . . « للغلامين »

أخبراني عن « قريش » ! ...

الغلامان : هم والله وراء هذا الكشيبي الذي ترى ! ...

محمد : كم القوم ؟ ...

الغلامان : كثير ! ... وقد خرجوا بالثُّفوفِ والبقية ! ...

محمد : ما عدَّتْهُم ؟ ...

الغلامان : لا ندرى ! ...

محمد : كم ينحرون كلَّ يوم ؟ ...

الغلامان : يوماً تسعاً ، ويوماً عشراً ...

محمد : « لأصحابه » القوم فيما بين التسعمائة والألف ! ...

أبو بكر : نعم ! ... كل مائة نفرٍ يأكلون في اليوم بعيراً ! ...

محمد : « للغلامين » مَنْ فيهم من أشرف « قريش » ؟ ...

الغلامان : « أبو جهل بن هشام » ، « وأمّية بن خلف » ، و « عتبة بن

ربيعة » ، و « النضر بن الحرث » ، وغيرهم ! ...

محمد : « لأصحابه » هذه « مكة » قد أَلَقْتَ إليكم أفلاذ كبدها ! ...



عمر : « للغلامين ، كم خيالهم ؟ ... »

الغلامان : مائة فرس ! ... »

سعد : « كالمخاطب لنفسه » ونحن ما لنا غير فرسين ! ... »

عمر : « للغلامين » وكم غيرهم ؟ ... »

الغلامان : عدد الرمل والحصى ! ... »

أبو لبابة : « كالمخاطب نفسه » وكل ما لدينا سبعون بعيراً ! ... »

محمد : « يأمر بالسير » سيروا على بركة الله ! ... »

عمر : أرى يا رسول الله أن يكون كل ثلاثة منا على بعير ! ... »

محمد : نعم ! ... »

عمر : « يصيح في الناس » إلى الأمير ! ... كل ثلاثة على بعير ! ... »

« القوم يقومون إلى غيرهم . . . . . »

أبو بكر : وأنت يا رسول الله ؟ ... »

« محمد يلتفت إلى جواره فيرى علياً »

وأباً لبابة بينهما بعير . . . . . »

محمد : أنا مع « علي » و « أبي لبابة » اركبا ! ... »

أبو لبابة : اركب أنت يا رسول الله ! ... »

علي : اركب حتى نمشي عنك ! ... »

محمد : اركبا ! ... ما أنتما بأقوى على المشي مني ، وما أنا أغنى عن

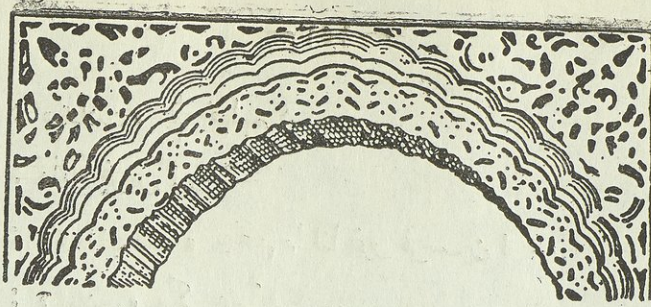
الأجر منكما ... »

عمر : « يصيح في الناس » إلى بدر ! ... إلى بدر ! ... »

محمد : « يرفع رأسه إلى السماء » اللهم إنهم حفاة فاحملهم ! ... اللهم إنهم

عراة فاكسهم ! ... اللهم إنهم جياع فأشبعهم ! ... »





## المنظر الثامن

« ماء بدر — قلب ماء عديدة بالوادي  
بينها قلب أمامه كثيب — أبو سفيان  
بن حرب ينزل بالماء حنرا . . . »

أبو سفيان : « لأحد الرعاة » هل أحسستَ أحداً ؟ ...  
الراعي : ما رأيت أحداً أنكره ، إلا أني قد رأيت رجلاً ثلاثة قد أناخوا  
إلى هذا التلّ ، ثم انطلقوا مع غلامين من سقاة الماء ! ...  
أبو سفيان : أرني مناخهم ؟ ...  
الراعي : « يشير له إلى مكان بالوادي » هنا كان مناخ بعيرهم ! ...

« أبو سفيان يتحنن ويلتقط بعراً من أبعاد  
الإبل ، ويفته بأصابعه ، فيجد فيه نوى »

أبو سفيان : علائف « يثرب » ! ...  
الراعي : أرايت فيها نوى نخيلها ؟ ...  
أبو سفيان : « كالمخاطب لنفسه » نعم .. هذه واللوات عيون « محمد » ! ...  
« يرجع إلى غيره سرهماً ، ويرتحل من  
فوره مع أصحابه بعيداً عن الطريق المألوف ،  
الراعي : « لنفسه » ما هذا الرجل قد ضرب وجوه غيره عن الطريق  
وانطلق سريعاً ؟ ! ... »



« ينصرف . . . . . »

« محمد وأصحابه يقومون . . . . . »

محمد : هنا فانزلوا ! ...

« الحباب بن المنذر يسرع إلى محمد . . »

الحباب : فنزل هذا المكان ؟ ...

محمد : نعم ! ...

الحباب : يا رسول الله ! ... أرايتَ هذا المكان ، أمتزلاً أنزلك الله ،

ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحربُ  
والمكيدة ؟ ...

محمد : بل هو الرأى والحرب والمكيدة ! ...

الحباب : يا رسول الله ! ... إن هذا ليس بمنزل ، فسرُّ بالناس حتى نأتى

أدنى ماءٍ من القوم فننزله ، فإنى عالم بها وبقليبها ، بها قليب  
قد عرفتُ عذوبة مائه ، لا ينزح ، فتغور ما سواه من القليب ،  
ثم نبني عليه حوضاً ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ! ...

محمد : لقد أشرتَ بالرأى ! ...

الحباب : « يسير بالقوم إلى القليب » هو هذا « القليب » ... هنا فلننزل ! ...

« محمد ينزل ، وينزل معه الناس . . . »

عمر : « للحباب » خذ بعض القوم وابنوا الحوض ؟ ...

« الحباب يسير ببعض الناس ؛ ليفعل

ما أشار به . . . . . »

أبو بكر : « لعمر » ألا فلنجعل الرجال فى صفوف ! ...

« سعد بن معاذ يذنو من محمد . . . »

سعد : يا نبي الله ! ... ألا نبني لك عريشاً تكون فيه ؟ ، ونضع عندك



ركائبك ، ثم نلتقى عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على  
عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى جلست  
على ركائبك ، فلحققت بمن وراءنا من قومنا بالمدينة ...

محمد : جزاك الله خيراً يا « سعد » ... !

أبو بكر : « لسعد » انطلق مع بعض الرجال وابنوا العريش ! ...

« سعد يسير ببعض الناس ، وبينون عريشا

من جريد . . . . . »

محمد : استموا ، صفافاً ! ...

« يصف رجاله . . . . . »

أبو بكر : « للرجال » افعلوا كما أمركم رسول الله ! ...

« محمد في يده عود يشير به لبعض الرجال ؛

كي يبدل الصف . . . . . »

محمد : أنت تقدم ! ...

أحد الرجال : أنا ؟ ...

محمد : نعم ! ... « لرجل آخر » وأنت تأخر ! ...

سواد بن غزية : « وهو مستنصل عن الصف » يا رسول الله ! ...

محمد : « يطعن بالعود في بطن سواد » استموا يا « سواد » ! ...

سواد : يا رسول الله ! ... أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل ...

محمد : استموا ! ...

سواد : أصبرني يا رسول الله ، ومكنني من نفسك لأقتص

منك ! ...

محمد : اصبر ! ...

سواد : إن عليك قيماً ، وليس عليّ قميض ...



« مجد يرفع قيصه ، فيه نقه » سواد »

ويقبل بطنه . . . . . »

محمد : ما حملك على هذا يا « سواد » ؟ ...

سواد : يا رسول الله ! ... حضر ما ترى ، فأردت أن يكون آخر

العهد بك أن يمس جلدى جلدك ! ...

محمد : « باسمك الله خير أيا « سواد » ! ...

الحبيب : « يقدم وقد بنى الحوض » لقد بنينا الحوض ، وقذفنا فيه الآنية ،

فو الله ما يشرب منه رجل منهم إلا يميت ! ...

على : « يصبح » انظروا إلى الكئيب ، لقد أتوا ! ...

أبو بكر : « يلتفت » نعم . . . هذا الكئيب . . . إنهم يحيئون منه إلى

الوادي ! ...

محمد : « وجهه إلى السماء » اللهم هذه « قريش » قد أقبلت بخيلائها

وفخرها تحادك وتكذب رسولك ! ... اللهم فنصرك

الذي وعدتني ! ... اللهم أحهم الذداة ! ...

« قريش تطهر على الكئيب وتصوب

أنظارها في الوادي . . . . . »

أبو جهل : « يرى محمداً وجيشه » هذا « محمد » وأصحابه ! ...

أمية بن خلف : « يلتفت إلى عمير بن وهب » يا « عمير ! ... احزن لنا أصحاب

« محمد » ! ...

عمير : « يصوب في الوادي » ثلثمائة رجل ، يزيدون قليلاً أو ينقصون ،

ولكن أمهلوني حتى أنظر الله قوم كين أو مدد ؟ ...

« يذهب فيضرب في الوادي . . . »

عتبة بن ربيعة : أما سمعتم بما يقول « جهنم بن عبد المطلب » ؟ ...



أمية : ماذا يقول ؟ ...

عتبة : رؤيا قد رآها ! ...

أبو جهل : رؤيا ؟ ! ...

عتبة : « ينادى » يا « جهيم » ! ... أقبل وقصّ علينا رؤياك ! ...

جهيم : « يقبل » إني رأيت فيما يرى النائم ، وإني لبين النائم واليقظان ،

إذ نظرتُ إلى رجل قد أقبل على فرس ، حتى وقف معه ، بعير له

ثم قال : « قُتِلَ » عتبة بن ربيعة » و « شيبه بن ربيعة »

و « أبو الحكم بن هشام » و « أمية ابن خلف » ، ثم رأيتُه ضرب

في لبّة بعيره ثم أرسله في العسكر ، فما بقي خباء من أخبية

العسكر إلا أصابه نضح من دمه ! ...

أبو جهل : وهذا أيضاً نبي آخر من « بني عبد المطلب » !! ...

جهيم : والله لقد ذكرتُ ما رأيتُ ! ...

أبو جهل : ستعلم اليوم من المقتول ، إن نحن التقينا ! ...

« عمير يعود ، . . . . . »

أمية : ماذا وجدت يا « عمير » ؟ ..

عمير : ما وجدتُ شيئاً ، ولكني رأيت - يا معشر قريش - البلى

تحمل المنايا ... نواضح « يثرب » تحمل الموت الناقع ... قوم

ليست لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم ، أما ترونهم خرساً

لا يتكلمون ، يتلهظون الأفاعي ؟ ... والله ما أرى أن

يُقتل منهم رجل ؛ حتى يقتل منا رجل ، فإذا أصابوا منكم عددهم

فما خير العيش بعد ذلك ! ... فروا رأيكم !! ...

شيبه : « يتقدم إليهم » لقد جاء نبأ من « أبي سفيان » ، أنه أحرزَ عيره

ونجا بها ...



- أمية : أو بعث أحداً ؟ .
- شيبه : « يشير إلى فارس خلفه » نعم ... هذا هو رسوله ! ...
- الفارس : « يتقدم » لقد أرساني إليكم « أبو سفيان » ... أقول لكم إنكم إنما خرجتم ؛ لتنعوا غيركم ورحالكم وأهوالكم ؛ فقد نجما بها ؛ فارجعوا ! ...
- أبو جهل : نرجع ؟ ! .. واللوات لا نرجع حتى نرد سواد بدر ، فننحر الجزر ، ونطعم الطعام ، ونسقي الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا ... فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها ! ...
- أمية : واللوات والعزى ، لا نرجع حتى نقدرن « محمداً » وأصحابه بالحبال ؛ فامضوا ! ...
- عمير : « يلتفت إلى جيش محمد » كيف نمضي ؟ .. إن « محمداً » وأصحابه قد جعلوا لأنفسهم حوضاً على هذا القلبيب « يذودون عنه ، ولا ماء لدينا ، وقد غوروا ما سواه من القلبيب ! ...
- أبو جهل : فلنحمل عليهم ...
- عمير : واللوات لو فعلنا لرموئنا بالنبل ! ! ...
- « يخرج الأسود المخزومي . . . . . »
- المخزومي : « يصيح » أعاهد اللات لأشربن من حوضهم ، أو لأهد منه . أو لأموتنّ دونه ! ...
- « يخرج صائحا منطلقاً إلى القلبيب فيراه حمزة بن عبد المطلب في صفوف النبي فيتبعه . . . . . »
- حمزة : « صائحا » خذها يا عدو الله ! ...



« ثم يضربه بسيفه ضربة تطن قتلته »

بنصف شاقه ، وهو دون الخوض فيقع

المجزوى على ظهره ، وتشخب رجله دما ،

فيجهر إلى الخوض ، ويقتحمه فيلبعه حمزة ،

ويضربه حتى يقتله في الخوض . . . . »

عتبة : « يبرز ويصبح » إلى المبارزة !... إلى المبارزة !... »

« يخرج من صفوف النبي ثلاثة من

الأنصار للمبارزة . . . . . »

الأنصار : « صائحين » إلى المبارزة !... »

عتبة : « صائحا » من أنتم ؟ ... »

الأنصار : رهط من الأنصار !... »

قريش : « تصيح » ما لنا بكم من حاجة !... »

عتبة : « ينادى » يا « محمد » !... أخرج إلينا أكفأنا من قومنا !... »

محمد : « على باب عريشه ينادى » : قم يا « حمزة » ، قم يا « علي » ،

قم يا « عبيدة بن الجراح » !... »

« ينهض الثلاثة ويتقدمون للمبارزة »

عتبة : « من أنتم ؟... »

حمزة : « أنا » حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله ، وأسد رسوله !... »

عتبة : « كفف » كريم ، وأنا أسد الحلفاء... من هذان معك ؟... »

حمزة : « علي بن أبي طالب » و « عبيدة بن الجراح » !... »

عتبة : « كففان » كريمان !... وهذان مبي « الوليد » ابني و « شيبة » أخي

قم يا « وليد » !... قم يا « شيبة » !... »



« يبارز على الواليد ، فيختلفان ضربين  
ويقتله على ، وبارز حزة عتبة فيختلفان  
ضربين ويقتله حزة ، ثم يبارز عبيدة شينة  
فيضرب شينة رجل عبيدة وهو أسن  
أحباب النبي بذياب السيف ، فيصيب عضلة  
ساقه فيقطعها ، فيكر حزة وعلى على شينة  
فيقتلانه ويحتملان صاحبهما عبيدة إلى  
صفوفهم . . . . . »

أبو جهل : « يصبح في قومه » احملا عليهم ! ...  
محمد : « لأصحابه » لاتحملوا حتى آمركم ! ... إن اکتفتمكم القوم فانضحوهم  
عنكم بالنبل ! ...

« يدنو الفريقان ، أحدهما من الآخر ،

وتقذف صفوف النبي بالنبل على قریش ! . »

أبو بكر : « صأحا » أيها المسلمون ! . . . اجعلوا شعاركم « أحدٌ . . .  
أحدٌ ! ... »

محمد : « يدخل العريش ويرفع رأسه إلى السماء ، في قلق وفرق . . . يا حيُّ  
يا قيوم ! ... يا حيُّ يا قيوم ! ... يا حيُّ يا قيوم ! ... »

أبو بكر : « يتبع محمداً » يا نبي الله ! .. بعض مناشدتك ربك ، فإن الله  
مُنَجِّز لك ما وعدك ...

محمد : « ناظراً إلى السماء » اللهم ! إن تهلك هذه العصابة اليوم  
لا تعبد ! ... »

عمر : « يدنو من العريش شامداً السيف ، ويخاطب سعد بن معاذ » قم يا « سعد »  
على باب العريش ، مع نفر من الأنصار ، تحرسون رسول الله  
بسيفوفكم ، فإنني أخاف عليه كرهة العدو ! ... »



أبو بكر : « لعمري في أطراق وحزن ، إن العدو كثير ! ... »

عمر : « في كتابة ، ثلاثة أمثالنا ويزيدون ! ... »

محمد : « في العريش بيتل ، يا حي يا قيوم ! ... يا حي يا قيوم ! ... »  
يا حي يا قيوم ! ...

« ترتفع بين صفوف النبي صيحة . »

عمر : « يلتفت » من هذا ؟ ... »

أبو بكر : « يلتفت » هذا هولاك « مَجْع » قد رُمى بسهم فقتل ! ... »

عمر : رحمة الله عليك يا « مَجْع » ! ... »

« صيحة أخرى ترتفع . . . . »

أبو بكر : انظر ! ... هذا « حارثة بن سراقة » رُمى أيضاً وهو يشرب  
من الحوض ! ... »

عمر : « ينظر » نعم ... لقد أصاب السهم نحْره ! ... »

أبو بكر : رحمتك اللهم ! ... رحمتك اللهم ! ... »

عمر : « في قلق » أخشى أن تكون علينا الدائرة ! ... »

محمد : بيتل وقد تصيب عرقا ، يا حي يا قيوم ! ... يا حي يا قيوم ! ... »  
يا حي يا ... »

« يجلس النبي ويخفق خفقة . . . »

عمر : « جزعا » ما برسول الله ! ... انظر ! ... »

أبو بكر : « همساً في قاق » صه ! ... »

عمر : « في صوت خافت » إن رسول الله قد خَفِق ! ... »

أبو بكر : « في أطراق » نعم ! ... »

عمر : « أخاف أن يدب الخور في أصحابنا ! ... »

أبو بكر : « كالخاطب لنفسه » اللهم عونك ! ... »



عمرو بن: انظر الى... أليس هذا ابن الحمام، قد ترك القتال وانفتح، وفي يده تمرات<sup>١</sup> يا كاهن؟

مأبوء بكرية : « ناظرًا إلى السماء » اللهم عرفتك ! ... اللهم عرفتك ! ...

محمد : « یتبہ ویصح » یا « ابا بکر » !... یا « ابا بکر » !...

أبو بكر : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ...

محمد : أبشري يا «أبا بكر» !.. أنك نهر الله... هذا «جبريل»

آخذاً بعِزِّهِ فَرَسَهُ يَقُودُهُ ، عَلَى ثَنَائِيهِ النَّقَّع ! ...

أبو بكر: «في فرح» آجاءك الوحي في هذه الخفقة يا رسول الله!...

محمد : نعم ! ...

أبو بكر : « ليس ، أيشروا ... أنها المسلمون ! ... »

محمد : « فخرج القوم صائغا » يا معشر المسلمين أشدوا ! ..

المسلمون : « يحملون على العبد صاعين » أحد<sup>١</sup> . . . أحد ! . . .

محمد : « صائغاً ، و الذي نفسى محمد مده ، لا بقاتلهم الى م رجال ف قتل

صار أحتسباً مقلداً غير مدبر ، إلا أدخله الله الجنة ! ...

انزل الخ : ... افلا يدركون

...بأن أَدْخَلَ الخِصَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَهُ هَلَاءُ ١٩...

• يشير إلى الأعداء ، ثم يقذف التمرات

من يده ، ويأخذ سيفه ويقاتل العدو •

محمد : نصحر في أصحابه ، شُدُّوا ! ... شُدُّوا ! ...

المسلمون : وبقاؤهم في حراسة وهم يصحون : أحد ! ... أحد ! ...

... شاهدت الوجوه !

شاهت الخوه ...

عم : « إلهذين عفااء و عبد الرحمن بن عوف » دا « ابن عوف اه » ١٩ ... علمك



« بأبي جهل » اجعله من شأنك ! ... وأنت يا « ابن عوف »

عليك « بأمية بن خلف » ! ...

محمد : « لأصحاب » من لقي منكم « العباس بن عبد المطلب » فلا يقتله ، فإنه إنما أخرج مستكرها ! ...

أبو حذيفة : « لأحد الأنصار » « العباس » ؟ ! ...

الأنصاري : نعم ... عم رسول الله ! ...

أبو حذيفة : « صائغا » أنقتل آباءنا وأبنائنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك « العباس » ؟ ... والله أن لقيته لا لأجمننه السيف ! ...

محمد : « لعمر » أسمعته ؟ ...

« عمر يتميز غيظا . . . . . »

محمد : « لعمر » : يا « أبا حفص » ! . . . أياضرب وجه عم رسول الله بالسيف ؟ ! ...

عمر : « غير متأكد » يا رسول الله ! . . . دعى فلاضرب عنق « أبي حذيفة » بالسيف ، فوالله لقد نافق . . .

محمد : « يمسك بعمر » رفقا به ! . . . لقد رأى أباه « عتبة » يقتل أمام عينه اليوم ! . . .

أبو بكر : « لعمر » صادق رسول الله يا « عمر » ! ..

محمد : « يلتفت إلى المسلمين يصيح » شئوا ! شئوا ! . . .

المسلمون : « في حماسة » أحد ! . . . أحد ! . . .

« يحمي وطيس القتل ويثخن المسلمون

أعداءهم قتلا وأسرًا وسلبًا ، ويستلب

عبد الله بن الزبير أذراع أحد القتلى ويأسر

أمية بن خلف وابنه . . . . . »

عبد الله : « رافعًا السيف » هذا أنت يا « أمية بن خلف » ! . . .



أُمِّيَّة : « لعبد الله ، يا «عبد الإله» لا تقتلني !... إن من أسمرني افتديت  
منه بإبل كثيرة اللبن !... »

عبد الله : « يرى ابن أُمِّيَّة بجواره » وهذا ابنك ؟...  
أُمِّيَّة : « في تضرع » لا تقتله !... »

عبد الله : « يأخذ بيده ، ويبد ابنه » اتبعاني ولا تخشيا شيئاً !...  
أُمِّيَّة : « ينظر إلى حمزة في المسادين يطيح رؤوس الأعداء » يا «عبد الإله» من  
الرجل منكم ، المـعـلم بـريـشة نعامة في صدره ؟... »

عبد الله : « ينظر » ذاك «حمزة بن عبد المطلب» !...  
أُمِّيَّة : « ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل... »

« بلال يرى أُمِّيَّة بن خلف مع  
عبد الله... »

بلال : « يصبح » رأس الكفر « أُمِّيَّة بن خلف » ، لا نجوت إن نجا !...  
عبد الله : « يشير إليه بالصمت » أي « بلال » ، أسيري !...  
بلال : « يصبح » لا نجوت إن نجا !... »

عبد الله : « يحول بين بلال وبين أسيره » أنسمع يا «ابن السوداء» ؟...  
بلال : « يصبح » لا نجوت إن نجا !... « ثم يصرخ بأعلى صوته » يا أنصار  
الله !... رأس الكفر « أُمِّيَّة بن خلف » !... لا نجوت  
إن نجا... »

« يأتي ابن عوف مع رهط من المسلمين ،  
ويحيطون بالأسيرين ، ويضرب ابن عوف  
بسيفه ابن أُمِّيَّة ابن خلف فيقع... »

أُمِّيَّة : « يصبح صيحة منكزة » ولداه !...  
عبد الله : « لأُمِّيَّة بن خلف » انجُ بنفسك ولا نجاء بك ، فوالله ما أغني عنك



شيئاً ثم يبحث عن أدراعه ، فيجدها قد ضاعت في الموقعة ، أدراعي ؟ ...  
أين ذهبت أدراعي ؟ ...

ابن عوف : « يهرأمية بسيفه ، حتى يفرغ منه كذلك » خذها يا عدو الله ! ...  
بلال : « صائحاً في فرح » الحمد لله ! ... مات عدو الله ! ... احده ! ...  
أحد ! ...

عبد الله : « بلال » لك الله يا « بلال » ! ... ذهبت أدراعي ... وجمعتني  
بأسيري ! ...

بلال : « يصيح في حماسة » أحد ! ... أحد ! ...  
معوذ : « باحثاً عن أبي جهل في الصفوف » أين اللعين « أبو جهل » ؟ ...

عبد الله : « أبو جهل » لا يُخلص إليه ! ...  
بلال : « يصيح » ها هوذا قد انفرد ، وشجّل عنه القوم بأنفسهم ! ...  
معوذ : « يصمد نحو أبي جهل ويضربه فيقع » خذها يا لعين ! ...  
أبو جهل : إلى يا « عكرمة » ! ...

« يسرع إليه ابنه عكرمة فيضرب معوذاً  
على عاتقه ، فيطرح يده فتتعلق بجلدة من  
جنبه ، فيتركها ، ويقال وهو يسحبها خلفه  
حتى تؤذيه ، فيضع قدمه عليها ، ثم يطمى  
بها عليها ، حتى يطرحها ، وينهب إلى  
أبي جهل وله رمق ... »

معوذ : « هل أخزأك الله ، يا عدو الله ؟ ! ... »  
أبو جهل : « في حمرجة الموت » وبماذا أخزاني ؟ ... أعارني على رجلٍ  
قتلموه ! ... أخبرني لمن الدائرة اليوم ؟ ...

معوذ : « لله وللرسول ! ... »



« أبو جهل يلفظ النفس الأخي فيجتر معوذ رأسه »

محمد : « عند عريشه ، ينظر إلى أصحابه وقد أسروا عدداً كبيراً من قريش » إن الغلبة للمسلمين ! ...

سعد : « إنهم يأسرون ... »

محمد : « في فرح » مرحي ! ... مرحي ! ...

سعد : والله إني ...

محمد : والله لكأنك يا « سعد » تذكره ما يصنع القوم ؟ ! ...

سعد : أجل والله يا رسول الله ، كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك ، فكان الإثخان في القتل بأهل الشرك أحب إلي من استبقاء الرجال ...

محمد : أنظر ! ... لقد فرّ المشركون ! ...

معوذ : « يقدم حامل رأس أبي جهل » يا رسول الله ! ... هذا عدي الله ! ...

محمد : « مهلاً » الله أكبر ... ذو الملقوت والجبروت ! ...

معوذ : نعم ... الله ذو الملقوت والجبروت ! ...

« ثم يلقى الرأس من يده ... »

محمد : « في فرح » الله الذي لا إله غيره ! ... الله الذي لا إله غيره ! ...

عمر : لقد تم النصر يا رسول الله ! ...

معوذ : وفّر من بقي من المشركين قاذلين ...

أبو بكر : « ناظراً إلى السماء » لربي الحمد ! ... لربي الحمد ! ...

سعد : ألا نملق بجثث القتلى من المشركين في « القليب » يا رسول الله ؟ ...



محمد : نعم ! ...

« يجمع سعد ورهط من المسلمين جثث قتلى  
المشركين ، ويلقون بها في القليب . . . »

سعد : « يقذف بالجثث » هذه جثة « أمية بن خلف » وقد انتفخ في درعه  
فلاًها ، وهذه فيما أرى جثة « أبي جهل » بلا رأس ! ...

معوذ : « يلقى إليه برأسه » ذاك رأسه ! ...

سعد : وهذه جثة « عتبة » ...

« أبو حذيفة بن عتبة يثف ينظر إلى جثة  
أييه وهو كئيب قد تغير . . . . »

محمد : « يلحظ ذلك منه » يا « أبا حذيفة » ، لعلك قد دخلك من شأن  
أبيك شيء ؟ ...

أبو حذيفة : « يرفع رأسه » لا والله يا رسول الله ، ما شككت في أبي  
ولا في مصرع ، ولكنى كنت أعرف من أبي رأياً وحلماً  
وفضلاً ، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام فلما رأيت  
ما أصابه ، وذكرت ما مات عليه من الكفر ، بعد الذي كنت  
أرجو له ؛ أحزنني ذلك ! ...

محمد : « في تأثر » جزاك الله خيراً يا « أبا حذيفة » . . . .

عمر : يا رسول الله ! ... ألا نبعث أحداً إلى المدينة يبشر الناس  
بنصر الله ؟ ! ...

محمد : نعم ! ...



أبو بكر : « لعمر » فليذهب « زيد بن حارثة » بشيراً إلى المدينة ! .. يحبرهم

بسلامة رسول الله والمسلمين ! ...

محمد : « يتجه إلى القلب » يا أهل « القلب » ؟ ... بثس عشيرة نبي كنتم

لنبيكم ، كذبتموني وصدقني الناس ، وأخرجتموني وآواني

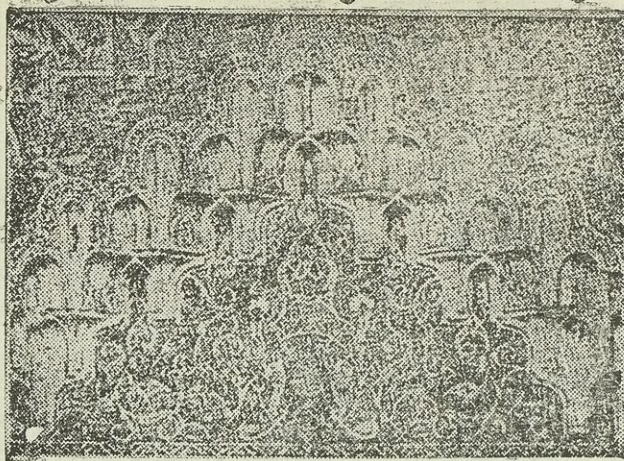
الناس ، وقالتُموني ، ونصرني الناس : هل وجدتم ما وعدكم

ربكم حقاً ؟ ... فإنني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ! ...

سعد : « متعجباً » يا رسول الله ! ... أتنادي قوماً قد جئهم ؟ ...

محمد : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ! ...





### المنظر التاسع

« مجد وعائشة في مسكنهما ليلاً . . . »

- عائشة : « باسمه » جئتُ لك بما تحبُّ من الطيبِ ! ...
- محمد : « باسماء » أتدريين ما أطيّبُ الطيبِ ؟ ...
- عائشة : ما هو ؟ ...
- محمد : أطيّبُ الطيبِ المسكُ ! ...
- عائشة : أدرى وربُّ « محمد » أنك تتطيب بذكرارة الطيبِ ، والمسكِ والغنبرِ ...
- محمد : طيبُ الرجال ما ظهرَ ريحُه وخفيَ لونه ! ...
- عائشة : « باسمه » وطيبُ النساءِ ؟ ...
- محمد : ما ظهرَ لونه وخفيَ ريحه ! ...
- عائشة : إني أطيّبُ لك ! ...
- محمد : إنك امرأتِي ! ...
- عائشة : نعم ... وربُّ « محمد » إني امرأةُ رسولِ الله ! ...
- محمد : أتعلمين يا د عائشة ؟ . . . أريتُكِ في المنامِ ثلاثَ ليلٍ ،



إتجاني بك الملاك في سرقة من حزين يقول : « هذه امرأتك »

فاكشف عنها ، فإذا هي أنت ! ...

عائشة : ذلك وحى من عند الله ؟ ...

محمد : أجل يا عائشة ، ذلك من عند الله ! ...

عائشة : أأنت خير النساء عندك ! ...

محمد : و « خديجة » ؟ ...

عائشة : ما تذكر من عجوز حمراء الشدة بين أهلي كنت في الدهر ...

قد أبدلك الله خيراً منها ! ...

« محمد يبدو الغضب في وجهه » ...

عائشة : أغضبت ؟ ...

محمد : « ناهضاً » والله ما أبدلك الله خيراً منها ، آمنت بي حين ...

كذب بي الناس ، وواسمتني بما لها حين حرمني الناس ! ...

عائشة : « ناهضة صائحة في غضب وغيظ » لكانه ليس في الأرض امرأة ...

إلا « خديجة » ؟ ...

« أبو بكر عند الباب » ...

أبو بكر : يا رسول الله ! أأذن لي في الدخول ؟ ...

محمد : نعم ! ...

أبو بكر : « يلتفت إلى ابنته » لقد سمعتك تصيحين ؟ ...

« عائشة مطرقة لا تجيب » ...

أبو بكر : « لعائشة » يا بنت أم رومان ، أرفعين صوتك على ...

رسول الله ؟ ...

« يتناولها أبوها » ...

محمد : « يقول بينه وبينها » دعها يا أبا بكر ، ...

« ... » ...



أبو بكر : « متجههم الوجه » إني ذاهبٌ يا رسول الله ، وأعود بعد قليل ! ...

« يخرج ..... »

« يبقى النبي وعائشة وحدهما ، مطرقتين صامتتين »

« عائشة تبكي ..... »

محمد : « يلتفت إليها » مالك يا عائشة ؟ ...

عائشة : « ورب إبراهيم » إني ...

محمد : « يدنو منها ويرق لها » ألا ترين ، قد حلت بين الرجل وبينك ؟ ...

عائشة : « وددت ورب إبراهيم » أتي عندك خير مما أكون ...

محمد : « لا تغضبي ! ... »

عائشة : « إني لست غضبي ! ... »

محمد : « إني لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنت علي غضبي ! ... »

عائشة : « ومن أين تعرف ذلك ؟ ... »

محمد : « باسماء » إذا كنت عني راضية فإنك تقولين ورب محمد ! ...

« وإذا كنت علي غضبي قلت ورب إبراهيم ! ... »

عائشة : « باسماء » أجل يا رسول الله ، والله ما أهجر إلا اسمك ! ...

محمد : « أين خادمته » بريرة « تأتيني بشربة من ماء ! ... »

عائشة : « تنهض إلى الباب » ربما كانت تصلي ! ...

محمد : « لا أسمع لها هينمة ! ... »

عائشة : « تلتقي نظرة خارج المكان ، وتصيح » يا رسول الله ! ...

محمد : « مالك يا عائشة ؟ ... »

عائشة : « إنها قد نعست وهي تصلي ! ... »

محمد : « يتوجه إلى مكان بريرة لينظر » حقاً ! ...

عائشة : « يا بريرة ! ... هذا رسول الله ! ... »



محمد : « لبيرة » إذا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يَصِلُ فَلْيَرْقُدْ ؛ حَتَّى يَذْهَبَ  
عَنهُ النَّوْمُ ، فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعَسٌ ، لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَذْهَبُ  
يَسْتَفْهَرُ فَيُضَيِّبُ نَفْسَهُ ! ... »

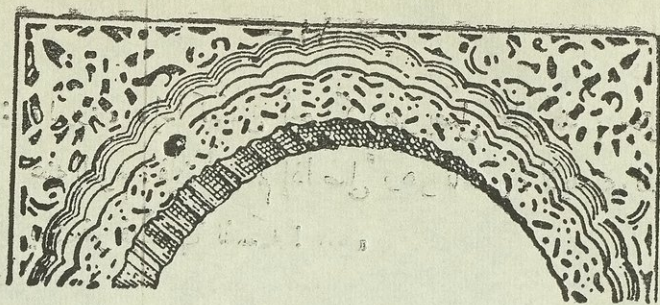
« يعود مع عائشة إلى مكانهما ..... »

عائشة : « ضاحكة » صدقت والله يا رسول الله ! ...  
محمد : « لعائشة » أَلَا تَرَيْنِ ابْنَةَ أَخِي أَضَاحَكَ ؟ ...  
عائشة : « ضاحكة » نعم يا رسول الله ! ...

« أبو بكر بالبواب ..... »

أبو بكر : أَيُؤْذَنُ لِي ؟ ...  
محمد : أَدْخُلْ يَا أَبَا بَكْرٍ ! ...  
أبو بكر : « يدخل وينظر إليهما » أَتَضْحَكَانِ ؟ ...  
محمد : نعم ! ...  
أبو بكر : « باسمًا » أَشْرَكَانِي فِي سِلَاحِي كَسَمَا ، كَمَا أَشْرَكَتُمَا فِي حَرْبِكَا ! ...





*dist* : distance entre deux lés.

المنظر العاشر

*[Faint handwritten notes at the bottom of the page]*

• في مكة أمام بيت العباس بن عبد المطلب ،

صفوان بن أمية جالس إلى عمير ، ومعهما

وهط من قريش ، بينهم عبد الله بن أبي ربيعة

وعكرمة بن أبي جهل . . . . .

*In the ...*

صفوان : « لفرش » لا تصدقوا الخبر! ...

قریش : و کف لا تضیق ، و کلما یقول من أحی من فیس ، أخرنا بعد ما بنی .

عمير : « همسا صفوان » واللات ، لقد أبهرتهم يهرون أباك وأخاك

بأسيافهم هبوا ، كما أبهرت رأس أبي الحكم ، <sup>ع</sup>مجاهد

بسیف « معوذ » ...

صفوان : « في حزن » واللوات ، ما في العيش بعدهم من خير ...

عمر : صدقت ... أما واللات ، لولا ديني على ليس له عندي قضاء...

ووعبال<sup>٢</sup> أخشى عليهم الضيعة بعدى ؛ - لو كبت<sup>٣</sup> إلى محمد، حتى

أقتله ، فإن لي قبورهم علة : ابني أسير في أيديهم ...

صفوان : أحقاً تقول ؟ ..

...! : نم



صفوان : « على عجل مغتصبا الفرصة ، على دينك أنا أقضيه عنك » وعمالك مع

عالي أو أسبهم ما بقوا ... لا يسأحنى شئ ويغجن عنهم ...

عمير : « فكسر قليلا ثم يعزم » قد قبلت فاكتم عنى شأنى وشأنك ..

صفوان : افعلى ! ...

عمير : « فنهض وأمر غلاما له حمضا » على بسيفى ، وأريد أن أشهجه كلى ويدى ...

« ثم يخنق عمير بين الناس . . . . . »

امراة : « تتقدم باكية » يا صفوان ! ... ما أغلى ما فدى به قرشى ...

صفوان : أربعة آلاف درهم ! ...

المرأة : سأبعث بها أفدي به ! ...

صفوان : من ؟ ...

المرأة : « ومى تتوح » ابنى « أبو عزيز ...

« يلو نجيها . . . . . »

قريش : « يسكنونها » صه ! ... إن النجيب على القتلى لم يحل بعد ...

المرأة : « تتجدد في الحال » إلى متى ؟ ...

قريش : إن « أباسفیان » قال : لا تفعلوا فيبلغ « محمدا » وأصحابه ،

فيشتموا بنا ، ولا تبعثوا في أسرارنا حتى نستأنس بهم ، لا يأترب

علينا « محمد » وأصحابه في الفداء ! ...

المرأة : « تذهب » ما بقى عندى من صبر ! ...

قريش : « ينظر إلى رجل قادم » هذا « الحيسمان » قادم من « بدير » ...

صفوان : « عسى أن يحىء بالخبر اليقين ! ... »

قريش : « للحيسمان » ما وراءك ؟ ...

الحيسمان : « قال » عتبة بن ربيعة « ، و « شيبه ربيعة » ، و « الحكم بن هشام » ،

و أمية بن خلف ! ... »



صفوان : « همسا لبعض قریش الدائنين منه ، وقد اخفى عن أظفار الحيسمان ، واللوات أن يعقل هذا ، فاسألوه عنى ! ... »

« بعض قریش يتقدمون إلى الحيسمان . . . »

قریش : وما فعل « صفوان بن أمية » ؟ ...

الحيسمان : « يشير إلى مكانه ، ها هو ذاك جالس فى الحجر ، وقد واللوات رأيت أباه وأخاه حين مقتل ! ... »

أم الفضل : « زوجة العباس عم النبى همسا ، وهى تنظر إلى عبدها أبى رافع ، لا فُضَّ فوه القادِم بهذا الخبر ؟ ... »

أبو رافع : « همسا فى فرح لأم الفضل وهو ينحت أقداحا ، لقد أيد الله رسوله ونصره نصرأ مينا ! ... »

أم الفضل : « تنظر وتهمس » لقد أقبل « أبو لهب » يجر رجله بشر ...

أبو رافع : « ينظر إلى وجه أبى لهب ويهمس » إن الله قد كتمه وأخزاه ! ...

« أبو لهب يجلس على حجر قرب الباب

صامتاً مطرقاً ، وخلفه أبو رافع وأم الفضل

ينظران إليه فى تشف . . . . . »

أبو لهب : ما لكم لا تصدقوا ما جاء به أولئك النفر ؟ ! ...

قریش : « تلتفت إلى ناحية » هذا « أبو سفيان » قد جاء ! ...

أبو لهب : « ينهض ، ويصيح به ، هلم إلى ، فعندك لعمرى الخبر ... »

أبو سفيان : « يجلس إليه ، والناس قيام عليهما » نعم ! ...

أبو لهب : يا ابن أخى ، أخبرنى كيف كان أمر الناس ؟ ...

أبو سفيان : واللوات ما هو إلا أن لقينا القوم ، فنحنهم أكتافينا يقنلوننا

كيف شاءوا ، ويأسروننا كيف شاءوا ، وإيم اللات مع ذلك

ما لئمت الناس ، لقيننا رجل يض على خيل بلقي بين

السما والأرض ، واللوات ما تليق شيئاً ، ولا يقوم لها شىء ! ...



أبو رافع : « لا يملك نفسه ، فينهض صائحاً » تلك والله الملائكة ! ...  
أبو لهب : « يلتفت خلفه فيرى أبا رافع فيضربه بيده على وجهه ضربة شديدة » خَسِبت  
يا أسوداً لوجهه ! ...

أبو رافع : إني والله ما أحسُّ أبداً ، إنما يخسُّ المشركون ! ...  
أبو لهب : « يقوم إليه فيحتمله ويغرب به الأرض ، ويبرك عليه يضر به » يَتَّبِعُكَ  
عبدٌ خميس ، واللوات لأضربنَّ بك الأرض ! ...  
أم الفضل : « تأتي بعمود من عمد البيت فتضرب به بألهب ضربة تشج رأسه » استضعفته  
أن غاب عنه سيده ! ...

أبو لهب : « يضع يده على رأسه » حسبك ! ... حسبك ! ...  
« ويقوم هارباً . . . . . »

أم الفضل : قم ! ... اذهب عنا ، ولياً ذليلاً ! ...  
قريش : « تجتمع حول أبي سفيان » يا « أباسفيان » . . . . . ألا تفتدي  
« عمرأ ابنك ؟ ..

أبوسفيان : أيجتمع على دمي ومالي ! . . قتلوا ابني « حنظلة » وأفدى ابني  
« عمرأ » ؟ ... دعوه في أيديهم ، يسكوه في أيديهم ما بدا لهم ...  
صفوان : « يتقدم صائحاً في الس » أبشروا بوقعة تأتاكم في أيام ، تنسيكم  
وقعة « بدر » ! ...

قريش : ماذا ؟ ...

صفوان : لا أقول لكم الآن ! ...

عكرمة : يا معشر قريش ! ... عندي لكم رأى ! ...

قريش : قل يا « عكرمة » ! ...

عكرمة : لقد رجحت تجارتنا وجاء بها « أبوسفيان » ... وإن محمداً ،  
قد وتركم وقل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه ، فلعلنا



ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا...

أبوسفیان: نعم الرأي ! ...

قریش : نعم فلتخرج لحرب « محمد » بأموالنا ! ...

جبير : « ينادى عبداً له » يلو حشى ! ...

وحشى : لبيك مولاي ! ...

جبير : إنك تقذف برمحك ، قذف الحبشة قلمها تخطيء به ، فأخرج مع

الناس ، فإن أنت قتلت حمزة ، عم « محمد » ، بعني « طعيمة »

فأنت عتيق ! ...

وحشى : « فرحا » أفعل ! ...

أبوسفیان: فلتخرج قریش بجدها وجدها وأحايشها ! ...

قریش : « تصيح » الثأر ! ... الثأر ! ...

« يتفرقون » . . . . .

أبورافع : « لأم الفضل » ويحكم ! ... سيخرجون لحرب رسول الله ! ...

أم الفضل : إذا جاء « المباس » فلنخبره ، عليه نبي رسول الله بخبرهم ! ...

أبورافع : نعم ! ...

أم الفضل : « تنظر » من هذا القادم ؟ ...

أبورافع : هذا « الأسود بن المطلب » ! ...

أم الفضل : لقد أصيب له ثلاثة من ولده ! ...

« تدخل دارها ، ويدخل خلفها أبورافع » ...

الأسود : « وقد ذهب بصره يقوده غلام له » اسمع ! ... أليست هذه زائجة ؟ ...

« يصنعي إلى صوت امرأة قد ارتفع في الفضاء »

الغلام : « يصنعي » نعم ! ...

الأسود : اذهب وانظر هل أحل النحيب ؟ ... هل بكث قریش على



قتلاها ، لعلي أبكي على « أبي حكيمة » فإن جوفي قد احترق !...

« الغلام يذهب سريعاً . . . . . »

هند : « بنت عتبة بن ربيعة ، تقبل ، ماذا تصنع هنا يا « ابن المطلب » ؟ ...

الأسود : من أنت ؟ ...

هند : أنا « هند بنت عتبة » ، ! ...

الأسود : أما بكيت على أبيك ؟ ...

هند : لم يحزن الحزين ...

السلام : « يعود صائحاً » كلا ، لم يحلّ النحيب ! ..

الأسود : وما تلك الذائحة ؟ ...

الغلام : إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته ! ...

« الأسود يستند إلى ذراع غلامه ،

ويعضيان في أطراق . . . . . »

الأسود : أتبكي أن يضل لها بعير ؟ \* \* \* ويمنعها من النوم السهود

ولا تبكي على « بدر » ولكن \* \* \* على « بدر » تقاصرت الجدود

« يذهب . . . . . »

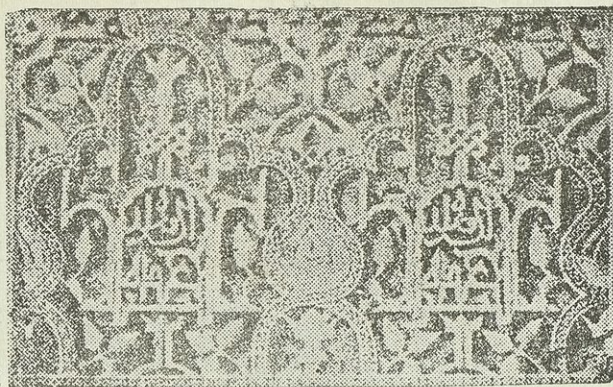
« هند تسير في طريقها ، فتقابل العبد وحشياً

يحمل رمحاً . . . . . »

وحشى : « وهو يهز الرمح » أبها الرمح ! ... رقبتي معاينة بسنّك ! ...

هند : « لوحشى » ويمها « أبادسة » ! ... اشف واشتف ! ...





## المنظر الحادي عشر

« في المسجد بالمدينة — » كعب

ابن الأشرف اليهودي ، في نفر من القوم

كعب بن الأشرف : أحمقاً تقولون ؟ ... أترون « محمداً » قتل هؤلاء ؟ ...  
الناس : نعم ! ...

كعب : هؤلاء أشرف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان  
« محمد » أصاب هؤلاء القوم ، لبطن الأرض خير  
من ظهرها ! ...

عمر ابن الخطاب : « يدخل » ماذا يقول هذا اليهودي ؟ ...  
كعب : أقتل حقاً أشرف « قريش » في « بدر » ؟  
عمر : اذهب إلى « القلب » تجد جميعهم ! ...  
الناس : « ينهضون في إجلال » رسول الله ! ...

« محمد يدخل من باب مسكنه اللافظ في

المسجد ، وقد رأى اليهودي كعب بن الأشرف »

محمد : يا معشر « يهود » ! ... احذروا من الله مثل ما نزل  
بقريش من النعمة ، وأسئلوا فإنكم قد عرفتم أني نبي  
مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم ! ...  
كعب : يا « محمد » ! ... إنك ترى أني قومك ؟ ... لا يغرنك



أنتك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب ، فأصبحت منهم فرصة ، إنا والله  
لئن حاربناك لنعلمن أننا نحن الناس ! ...

عمر : « يدفعه ويخرجه من المسجد » أخسأ واغمرُب يا عدو الله ! ...

« صمت . . . . . »

ابن إسحق : « من بين الناس المحيطين بمحمد » ... يا رسول الله ! ... أَمِنْ استشهد  
يوم « بدر » يدخل الجنة ! ...

محمد : نعم ! ...

ضرار : من يدخلها من أممتك يا رسول الله ؟ ...

محمد : يدخل الجنة سبعون ألفاً من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ! ...

عكاشة : يا رسول الله ! ... ادع الله أن يجعلني منهم ! ...

محمد : « يرفع عينيه إلى السماء » اللهم اجعله منهم ! ...

« يقوم رجل من الأنصار مسرعاً إلى محمد »

الأنصاري : يا رسول الله ! ... ادع الله أن يجعلني منهم ! ..

محمد : سبقك بها عكاشة ، وبردت الدعوة ! ...

عمر : « يلفت إلى باب المسجد » من الذي أناخ على باب المسجد ، متوشحاً

السيف ؟ ...

« ابن إسحق يتجه إلى الباب ثم يعود إلى عمر »

مسرعاً هاما . . . . . »

ابن إسحاق : هو عمير بن وهب ...

عمر : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر ! ...

ابن إسحق : نعم ... وهو الذي حرّش بيننا ، وحزّرنا للقوم « يوم بدر » ...

عمر : « يدنو من جد الجالس في وسط المسجد » يا نبي الله ! ... هذا عدو الله

« عمير بن وهب » ، قد جاء متوشحاً سيفه ! ...

محمد : أدخله علي ! ...

عمر : « وهو ذاهب إلى الباب ، يلتفت إلى قمر من الأنصار » اجلسوا عند رسول



الله ، واحذروا عليه من هذا الخبيث ، فإنه غير مأمون ! ...

» يخرج ويعود في الحال مع عمير وقد

أخذ بجمالة سيفه في عنقه فلبسه بها . . . »

محمد : أرسله يا « عمر » ! ...

» عمر يترك عميراً . . . . . »

محمد : ادن يا « عمير » ! ...

عمير : « يدنو » أنعموا صباحاً ! ...

عمر : « حسا له » تلك تحية أهل الجاهلية يا عدو الله ! ...

محمد : « لعمير » قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيةك يا « عمير » :

بالسلام تحية أهل الجنة ! ...

عمير : أما والله يا « محمد » إن كنت بها لحديث عهد ! ...

محمد : ما جاء بك يا « عمير » ؟ ...

عمير : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم ، فأحسنوا فيه .

محمد : وما بال سيف في عنقك ؟ ...

عمير : قبضها الله من سيوف ، وهل أغنت عندي شيئاً ؟ ! ...

محمد : أصدقتني ... ما الذي جئت له ؟ ...

عمير : ما جئت إلا لذلك ! ..

محمد : « بنظر إليه ملياً » بلى ، قعدت أنت و « صفوان بن أمية » في

« الحجر » ، فذكرتما أصحاب « القايب » من قریش ، ثم قلت :

« لولا دين علي ، وعيالي عندي لخرجت حتى أقتل « محمداً » ،

فتمسك لك « صفوان » بدينك وعيالك في أن تقتلني له ، والله

حائل بينك وبين ذلك ! ... »

عمير : « في عجب ودهش » هذا والله أمر لم يحضره إلا أنا و « صفوان » ؛



فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا أَتَاكَ بِهِ إِلَّا اللَّهُ ...

محمد : نعم ! ...

عمير : أشهد أنك رسول الله !

محمد : الله أكبر ! ...

عمير : قد كننا يا رسول الله نكذبك بما كنتم نأتيناه من خبر السماء ،

وما ينزل عليك من الوحي ! ...

محمد : الله أكبر ! ...

عمير : الحمد لله الذي هداني للإسلام ، وسأقضي هذا المساق ! ... أشهد

أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ! ...

محمد : « لأصحابه » فقهوا أحكامهم في دينه ، وأقرئوه القرآن ، وأطلقوا

له أسيرَه ...

« يذهب بعير أحد الأنصار . . . »

عمير : « قبل أن يذهب » يا رسول الله ! ... إني كنت جاعداً على إطفاء

نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ، وأنا أحب أن تأذن

لي ، فأقدم مكة ، فأدعهم إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام ،

لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك

في دينهم ...

محمد : افعل ! ...

أبو بكر : « يدخل معه كتاب » يا رسول الله ! ... هذا كتاب من « العباس بن

عبد المطلب » ! ...

محمد : اقرأ ! ...

أبو بكر : « اقرأ الكتاب » : « لقد خرجت « قريش » لخرابكم ، تطلب بثأر

« بدر » ، وجهنوزوا بربح تجارتهم جيشاً إليكم ... »



- عمر : أين الرسول الذي جاء بهذا الكتاب ؟ ...
- أبو بكر : « يشير إلى رجل بالباب » ها هو ذاك ! ...
- عمر : « الرجل » أخرجت « قريش » ؟ ...
- الرجل : نعم .. وإنهم قد خلوا إبلهم وخيلهم في الزرع الذي به « العير يرض » حتى تركوه ليس به خضراء ! ...
- محمد : « يرفع رأسه » قد رأيت والله تلك الليلة كأن بقراً إلى تُدَبِّج ورأيت في ذباب سيفي ثلماً ، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة ...
- أبو بكر : خير إن شاء الله ! ...
- عبد الله بن أبي : وما تأويل ذلك يا رسول الله ! ...
- محمد : أما البقر فهي ناس من أصحابي يُقتلون ، وأما الثلثم الذي رأيت في ذباب سيفي فهو رجل من أهل بيتي يُقتل ، وأما الدرع الحصينة فأولها « المدينة » ؛ فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة ، وتدعوهم حيث نزلوا ؛ فإن أقاموا ، أقاموا بشرّ مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها ...
- عبد الله بن أبي : هذا والله هو الرأي ! ...
- « يقوم بعض فتيان من الأنصار . . . »
- الشباب : يا رسول الله ، اخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يرون أنما جئنا عنهم وضعفنا ...
- ابن أبي : يا رسول الله ، أقم بالمدينة لا تخرج إليهم ، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا ، ولا دخلنا علينا إلا أصابنا منه ، فدعهم يا رسول الله ، فإن أقاموا أقاموا بشرّ محبس ، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في



وجوههم ، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ، وإن رجعوا رجعوا خائبين ، كما جاءوا ...

محمد : « للناس » أمكشوا في « المدينة » ، واجعلوا النساء والذّراري في الآطام ... !

الشباب : أخرج بنا يا رسول الله ! لقد كنا والله نخرج إلى عدونا ... أما وقد أعزنا الله بالإسلام ، وفيما نبيّ مرسل ؛ — أيدخل الوهن قلوبنا والخوف نفوسنا ؟ ...

ابن أبي : هؤلاء والله فتيانٌ أحداث من لم يشهدوا « بدرًا » ، لا يرون إلا أن يصنعوا ما صنع الآخرون ! ...

الشباب : نعم ... إن الله الذي نصر رسوله يوم « بدر » لقادر على نصره اليوم ... أخرج بنا يا رسول الله ، كما خرجت بأصحاب « بدر » ! ... أخرج بنا إلى عدونا ! ... !

محمد : « ينهض » تهيأوا للخروج إلى عدوكم ! ... !

« ثم يدخل بيته من أحد أبواب المسجد ، ويشير إلى أبي بكر وعمر فيتبعانه . . . »

الشباب : « في فرح » الله أكبر ! ... الله أكبر ! ... !

ابن أبي : عصاني وأطاع الولد أن ...

« ينصرف مغضبا . . . . . »

سعد بن معاذ : « للشباب » استكبرهم رسول الله على الخروج ، والأمر ينزل عليه من السماء ! ...

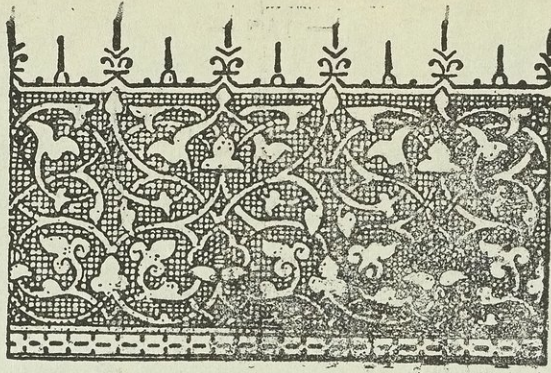
أسيد بن خضير : « للشباب » ردوا الأمر إليه ! ... !

الشباب : « في تفكير وندم » أجل ... والله لقد استكبرهنا رسول الله ، ولم يكن لنا ذلك ! ... !



- سعد : « ينظر حوله » أين « أبو بكر » و « عمر » ؟ ...
- أسيد : « يدنو من باب النبي ، وينظر » أيهما مع رسول الله ، وقد عمهما وألبسهما ! .
- سعد : يا « أسيد » ! ... صف الناس له ينتظرون خروجاً ! ...
- أسيد : « يصيح » أيها الناس ! ... اصطفوا ! ...
- « يخرج محمد وقد لبس لامته ، وأظهر الدرع ، واعم ، وتقلد السيف ، وألقى الترس في ظهره ، وخلقه أبو بكر وعمر . . . »
- سعد : « للنبي » يا رسول الله ! ... ما كان لنا أن نخالفك ، فاصنع ما بدا لك ! ...
- الشباب : استكرهناك يا نبي الله ، ولم يكن ذلك لنا فإن شئت فافعد ! ...
- محمد : « يفكر قليلاً ثم يعزم » ما ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل .. فانظروا ما أمرتكم به فافعلوه ، وامضوا على اسم الله ، فلكم النصر ما صبرتم ! ...





## المنظر الثاني عشر

« مجد في جيشه ، أمام حائط لمربع ين

قيظي . . . . . »

محمد : من رجل يخرج بنا على القوم من كئيب ، من طريق لا يمر  
بنا عليهم ؟ ...

أبو حنيفة : « يتقدم » أنا يا رسول الله ! ...

عمر : كيف ؟ ...

أبو حنيفة : ننفذ من أرض « مربع بن قيظي » هذه ! ...

مربع : « يسمع حسهم ، وهو رجل ضريب ، فيخرج ويصبح بهم » بمن القوم ؟ ...

أبو حنيفة : صه ! ... هذا رسول الله وصحبه ، يريدون أن ينفذوا ...

مربع : « صائحا ، إن كنت رسول الله ، فإنني لا أحل لك أن تدخل  
حائطي ! ...

محمد : من هذا الرجل ؟ ...

أبو حنيفة : هو يا رسول الله رجل منافق ضريب البصر ! ...

« مربع يأخذ حفنة من تراب في يده »

عمر : ما تصنع أيها الرجل بهذه الحفنة من التراب في يدك ؟ ...



مربع : والله لو أنى أعلم أنى لا أصيب بها غيرك يا محمد، لضربت بها وجهك ! ...

« يتدبره القوم لبقاؤه . . . . »

أبو حشمة : قُيِّمَتْ يا عدو الله ...

« يرفع سيفه عليه . . . . . »

محمد : لا تقتلوه ! ... فهذا الأعمى ، أعمى القلب ، أعمى البصر ! ...

« يسير محمد ، ويتبعه الناس . . . »

ابن أبي : « في صحب له يهيمس ، ما ندرى علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس فلان رجع ! ... »

« ينصرف ويتبعه قومه . . . . »

أحد الأنصار : يا قوم أذكركم الله ، ألاَّ تخذلوا قومكم ونبيكم ، عندما حضر من عدوهم ...

ابن أبي : لقد أطاع من لا رأى له وعصاني ، فلان رجع ! ...

« ينصرفون . . . . »

الأنصارى : يا أبا عبدكم الله — أعداء الله — فسيخني الله عنكم نبيته ! ...

أسيد : « يلتفت ويصيح ، عجباً ! ... ما بال بعض القوم ينصرفون ؟ ... »

الأنصارى : هذا ابن أبي وقومه ، قد انخذلوا عنا ! ...

أسيد : إنهم ثلث الناس ! ... لقد انخذل عنا اللعين ثلث الناس ! ...

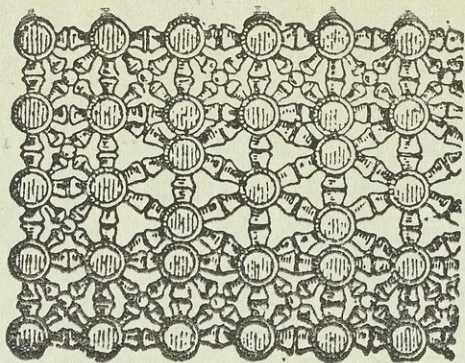
الأنصارى : نعم ... وما بقينا إلا في سبعمائة رجل وفرسين ! ...

« يجالسون ثلث الناس ... »

« يجالسون ثلث الناس ... »

« يجالسون ثلث الناس ... »





## المنظر الثالث عشر

« عند جبل » أحد ، — « نجد »

وجيشه يهبون للقتال — وقد جعلوا « أحد »

خلف ظهورهم . . . . .

محمد : « يمر في صفوف الرماة ، وهم خسون رجلا » قوموا على « مصافئكم هذه ، انضجوا الخيلَ عنَّا بالنَّبيل لا يأتونا من خلفنا ، فإن رأيتُمونا قد غنمنا فلا تشركونا ، وإن رأيتُمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتُمونا قد هزمنا القوم ، وظهرنا عليهم ، وأوطأناهم ؛ — فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ! . . . .

أبو حشمة : « يقدم » لقد رأيتُ المشركين يا « رسول الله » ، وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس ، وقد جعلوا على الميمنة « خالد بن الوليد » ، وعلى اليسرة « عكرمة بن أبي جهل » ، وعلى الرماة « عبد الله ابن أبي ربيعة » ، وهم مائة رام ! . . . .

محمد : « ومن يحمل لواءهم ؟ ... »

أبو حشمة : « طلحة بن عبد الدار » ! . . . .



- محمد : أين « مصعب بن عمير » ؟ ...  
 مصعب : « يتقدم » هأنذا ! ...  
 محمد : « يدفع إليه اللواء » خذ اللواء ! ...  
 مصعب : وما شعارنا يا رسول الله ؟ ...  
 محمد : يا منصور ... أُمّت ! ... أُمّت ! ...  
 مصعب : اللهم يا منصور ، انصر رسولك وأُمّت أعداءه وأعداءك ! ...  
 محمد : « يلتفت إلى كتيبة خشناء » من هؤلاء ؟ ...  
 عمر : هم حلفاء « ابن أبي » من « يهود » ، وعددهم ستمائة رجل  
 محمد : أو قنّ أسلموا ؟ ...  
 عمر : لا يا رسول الله ! ...  
 محمد : قولوا لهم فليرجعوا ، فإننا لانستعين بالمشرّكين على المشرّكين ! ...  
 عمر : « يأمر الكتيبة » اذهبوا ... لا حاجة لنا بكم ! ...  
 « تنصرف . . . . . »

- محمد : « يرفع سيفه » من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ ...  
 المسلمون : سيف رسول الله ! ...  
 محمد : نعم ! ...  
 أحد الأنصار : « يقوم إليه » أنا يا رسول الله ! ...  
 محمد : « يمسكه عنه » كلا ! ...  
 أحد المهاجرين : « يقوم إليه » أنا ...  
 محمد : « يمسكه عنه » كلا ! ...  
 عمر : « لأبي بكر هسا » هذا « أبو دجانة » الشجاع يقوم إليه ! ...  
 أبو دجانة : « صائحا » نعم ... أنا أقوم إليه .. ما حقّه يا رسول الله ! ...  
 محمد : أن تضرب به في العدو حتى يثخن ! ...



أبودجانة : أنا آخذ هـ يا رسول الله بحقه ...!

محمد : « يعطيه إياه » خذ ...!

أبودجانة : « يأخذ السيف من النبي ، ويهزه في حماسة ، ويتمثل » :

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالصفح لدى النخيل

ألا أقوم الدهر في الكُـبـُولِ : اضرب بسيف الله والرسول ...!

« ثم يخرج عصاة حمراء ، يعصب بها

رأسه ويتبختر بين الصفوف . . . . »

الأنصار : لقد أخرج « أبو دُجَّانة » عصاة الموت ...!

عمر : « لأبي بكر » أرايت ؟ ... إنه إذا عصب رأسه بهذه العصاة الحمراء

علم الناس أنه سيقاتل ...!

أبو بكر : « في إعجاب » أنظر يا رسول الله كيف يختال « أبو دُجَّانة » ،

ويتبختر ! ...

محمد : إنها لم شيعة يبنضها الله إلا في مثل هذا الموطن ...!

أبو حشمة : « يصح » لقد دنا العدو ...!

عمر : « ينظر » نعم .. وإني لأرى صنمهم « هُبَل » على جمل بين صفوفهم ،

جاءوا به ولا ريب يتيامنون به ! ... قاتلهم الله أجمعين ! ...

« بدنو جيش قرش ، ويصبح أبوسفیان

بأصحاب اللواء في جيشه . . . . »

أبوسفیان : يا « بنى عبد الدر » ، إنكم قد أوليتم لواءنا يوم « بدر » فأصابنا

ما قد رأيتم ، وإنما يؤقى الناس من قبيل راياتهم ، إذا زالت

زالوا ، فإما أن تكفونا لواءنا ، وإما أن تدخلوا بيننا وبينه

فكفكموه ...

طلحة : نحن نسلم إليك لواءنا ١٩٩ - ستعلم إذا التقينا كيف نصنع ! ...



أبو عامر : ألكم في رجل يشطر جيش « محمد » شطرين ؟ ... أنا ؛ فإن أهلى  
من « الأوس » فى صف « محمد » ، ما إن يسمعوا ندائى حتى  
يستجيبوا لى ، وينحازوا معنا عليه ! ...

أبوسفيان : هلمّ فاصنع ! ...  
أبو عامر : « يصيح فى جيش مجد » يا معشر « الأوس » ، أنا « أبو عامر » ! ...  
المسلمون : « من أهله وقومه » لا مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق ! ...  
أبوسفيان : « ساخراً » أسمعته ؟ ! ...

أبو عامر : لقد أصاب قومى بعدى شر ! ...

« م يقاتل المسلمين ... ؛ ويبدأ الحرب  
بين الطرفين — أبو سعد بن أبى طلحة  
يتقدم صف المشتركين . . . . . »

أبو سعد : « صائحاً » من يبارز ؟ ...  
على : « يبرز لى » أنا ! ...

« مختلفان ضربتين ؛ ويقتله على . . . »

حمزة : « يصيح » يا منصور ! ... أمت ! ... أمت ! ...

« ثم يهجم على طلحة حامل لواء قریش ،  
فيضربه على يده اليمنى ، فيتناول طلحة اللواء  
باليمنى ، فيقطعها حمزة بسيفه ، فيضم  
طلحة اللواء بذراعيه إلى صدره فيعاجله  
حمزة بضربة تقتله . . . . . »

محمد : « يصيح » الله أكبر ! ... الله أكبر ! ...

« أم عامر ومعها سقاء فيه ماء ، تعشى  
بين صفوف المسلمين . . . . . »

أم عامر : اشربوا معشر الأنصار والمهاجرين ، نصركم الله النصر المبين ! ...



أبوسفیان : « يصيح » يا للعزى ! يا له الجبل ! ...  
« هند في نسوة بين صفوف قریش . . . »

ويهما « بنى عبيد الدار » ! ...  
ويها « حمأة الأدبار بكل بتار » ! ...  
محمد : « يصيح في المسلمين » شدّوا ! شدّوا ! ...  
أبودجانة : « صائحا » :  
أنا الذى عاهدنى خليلي

اضرب بسيف الله والرسول ! ! ...  
عمر : « مرحى ! مرحى ! » إن المشركين قد انكشفوا منهزمين ...  
هند : « مع النسوة يصحن في صفوف العدو » :

نحن بنات طارق نمشى على النار  
إن تقيّلوا فعانق أو تدبروا فنارق  
فراق غير وامق ! ...  
المسلمون : « صائحين » يا منصور ! ... أمت ! ... أمت ! ...  
أبودجانه : « يصيح » أنا الذى عاهدنى خليلي ...

« يرفع سيفه على هند . . . . . »  
هند : « تلول » ويلاه ! ...  
أبودجانة : « يتركها » أهى امرأة ؟ ... اذهبي قبّحك الله ! ...  
الزبير : « خلفه » اقتتلها ! ...  
أبودجانة : « إنى أكرّم سيف رسول الله أن أضرب به امرأة ! ... »  
عمر : « يصيح للمرأة » أجلوهم بالنبل أيها المرأة ! ...

« عاصم بن أبى الأفلح من جيش المسلمين  
يرى بسهمه مشركا هو مسافع ابن طاحنة »



عاصم : خذها وأنا « ابن أبي الأقلح ، ا ..

« يقع مسافع . . . . . »

المسلمون : يا منصور ! ... أمت ! ... أمت ! ...

أبو بكر : « صائحا ، ائبِعُوهم ! ... »

أم مسافع : « تحمل ابنها في حجرها ، والمسلمون يطاردون عدوهم ، يا بني من أصابك ؟ ... »

مسافع : « وهو يموت » سمعت رجلاً حين رماني وهو يقول : خذها وأنا « ابن أبي الأقلح ، ... »

« يموت . . . . . »

أم مسافع : واللآتِ إن تمكنت من رأسه لأشربن فيه الخمر ! ... »

« ترك جثة ابنها وتجرى وقد طاردها »

المسلمون فيمن طاردوا . . . . . »

الزبير : « لأحد الأنصار » انظر ! ... والله إنى لأرى « هنداً » وصواحبها

وصواحبها مشمرات هوارب ، مادن أخذهن قليل ولا كثير ! ... »

الأنصارى : هلم نسلب العدو ، فهزيمة لا شك فيها ! ... »

« يكف المسلمون على السلب ويشغلون به .. »

الرماة : انظروا ! .. النساء يشتددن على الجبل ، قد بدت أسنوقهن

وخلاخلهن ، رافعات ثيابهن ! ... »

« يلحظ أميرهم عبد الله بن جبير تهامس الرماة »

عبد الله : « صائحاً بهم » لا تبرحوا ! ... »

الرماة : « صائحين ، الغنيمة ! ... »

أحد الرماة : « يترك مكانه في حماسة » نعم ... الغنيمة ! ... أى أقدموا .. الغنيمة ! ... »

قد ظهر أصحابكم ، فما تنتظرون ؟ ... »



عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله؟ ...  
الرماة : لم يُرِدْ رسول الله هذا ... قد انهزم المشركون فما  
مقامنا ها هنا؟ ...

عبد الله : لا أجاوز أمر رسول الله! ...  
أحد الرماة : انطلقوا! ... فتبع العسكر وفتهب معهم! ...

« ينطلق الرماة خلف العسكر يسابون،

ويثبت ابن جبير في نفر يسير . . . »

هند : « تقابل العبد وحشياً في طريقها » و« أبا دسمة »! ...  
اشف واشتف! ...

وحشياً : أين « حمزة »؟ ...

هند : تراه في عرض الناس؛ مثل الجمل الأورق يهذ الناس بسيفه  
هَذَا ، ما يقوم له شيء ...

« يتركها ويذهب وهو يهز حربته في يده ... »

عمر : « فدهش وخوف » الجبيل خال! ... أين ذهب الرُماة؟! ...  
خالد بن الوليد : « يصيح » لقد خلوا الجبل! ... فانكروا بالخبيل على من بقي  
من رُماتهم! ...

« يحمل على ابن جبير ورجاله من المسلمين

فليقتلونهم ، وتجتمع قريش في أمل . . . »

أبو سفيان : « صائحاً » يا مدشر قريش! ... احمّلوا! ... احمّلوا! ...

قريش : « متصايحة » يا « للعُزَّى »! ... يا « لهُبَل »! ...

« ينزلون بالمسلمين قتلاً ذريعاً ، وقد

تفككت صفوف المسلمين . . . . »

محمد : « في نفر قليل من أصحابه » اثبتوا! ... اثبتوا! ...



« يرمى عن قومه حتى تصير شظايا ثم

يرى بالحجر . . . . . »

: « يصيح للفارين أمام العدو ، يا أصحاب النبي ! ... ارجعوا واثبتوا ! ... »

مصعب

: « يصيح ، لكم النصر ما صبرتم ! ... »

محمد

: « في حزن ، وهو يقاتل دون النبي ، تفرق شملنا ، وانتقضت

مصعب

صفوفنا ، واستدارت الرحي ! ... »

سعد بن أبي وقاص : « وهو يرى بالنبل دون النبي ، لقد اقترب منا العدو يا رسول

الله ، وما بقينا حولك سوى عشرة وقد نفذت السهام ،

وأخشى عليك ... »

: « يناوله سهماً وجده بقربه » أرم فذاك أبي وأمي ! ... »

محمد

: « إنك يا رسول الله تناولني سهماً ماله نصل ! ... »

سعد

: أرم به ! ... »

محمد

: « تقبل بسقائها » رسول الله وحده مع نفر قليل ، والعدو

أم عمارة

دان ! ... أعطوني سيفاً اذب عن رسول الله ! ... »

« تلقى بسقائها ، وتناول سيف أحد

القتلى وتقاتل به دون النبي . . . . . »

: « يقبل وسيفه في يده يقطر دماً والجراح في جسمه » لقد ولي الناس

أبو دجانة

عنك يا رسول الله ، وأخشى أن يخاطب إليك العدو ! ... »

هذا نبله يصل إليك ! دعني أترس دونك بنفسى ؟ ... »

« ينحن على النبي فيقع في ظهره النبل . . »

: « إن النبل يقع في ظهرك ! ... »

محمد

: لا بأس ! ... »

أبو دجانة



« يكثر النبل في ظهر أبي دجانة حتى

يموت ، ويقبل من صفوف قريش رجل هو

ابن قبيصة ويهجم رافعاً سيفه . . . . »

ابن قبيصة : دلوني على « محمد » ، فلا نجوتُ إن نجا ! ...

أم عمارة : « تعترضه » مكانك يا عدو الله ! ...

ابن قبيصة : « يضربها بسيفه على عاتقها فتقع » عني أيتها الخاسرة ! ...

مصعب : « يعترضه » دونك ! ...

ابن قبيصة : « يضرب مصعباً بسيفه فيرديه » خذ ! ...

« ثم يذهب إلى جهة النبي . . . . »

حمزة : « يقبل ويعمر بأم عمارة ، وهي طريفة تعاني من جرحها » من أصابك بهذا ؟ ...

أم عمارة : « ابن قبيصة » ، أقمأه الله ! ...

حمزة : أين هو ؟ ...

أم عمارة : « تلح الغلام وحشياً خلف حمزة رافعاً الرمح ، فتصرخ » انقبضه إلى من

خلفك ! ! ...

« يستتر وحشياً منه بحجر . . . . »

حمزة : « يلتفت » من ؟ ...

« يتقدم إليه أحد المشركين وهو

سباع بن عبد العزى . . . . »

أم عمارة : « تصيح » حذار ! ... ذلك « سباع » ، ابن ختانة مكة ! ...

حمزة : « يستقبله بالسيف » هلم إلي يا ابن مقطعة الإسطور ! ...

« يضربه ضربة تصيب رأسه . . . »

وحشياً : « يخرج من مخبئه ، ويهز رعه ، ثم يدفعه على حمزة » ... خذها وأنا

« أبو دسمة » ! ...



« يقع الرمح في لب حزة ويخرج من

بين رجليه . . . . . »

حزة : « وصيحة أم ، آه ! ... أصبتني يا أسود الوجه ! ... »

« يذهب وهو ينوء نحو وحشي فيغلب

ويقم . . . . . »

أم عمارة : « صارخة » ويلاه ! ... وقع أسد الله ! ... وقع أسد الله ! ... »

وحشي : « يترك رمح في حزة حتى يموت ، فيأنيه وينزعه منه » الآن قد  
أعنتت ! ... »

« يذهب لا يلوى على شيء . . . . »

ابن قتيبة : « يجري نحو قرش يصيح » يامعشر قرش ! ... يامعشر قرش ! ... »

صوت : « يعلو من الناس » أيها الناس ! ... إن محمداً قد قُتل ! ... »

المسلمون : « في دهش وذهول » قُتِلَ رسول الله ! ... »

أبو بكر : « في دهول بين بعض المهاجرين والأنصار » قتل ! ... »

عمر بن الخطاب : « في دهش وذهول » قتل ! ... »

« يلقون ما بأيديهم بأساً . . . . »

أنس بن مالك وفي يده السيف والدماء تتساقط

منه ، والعرق يتصبب من وجهه . . . »

أنس : « ما تجلسكم ؟ ... »

المسلمون : « النبي قد مات ! ... »

أنس : « مات ! ؟ ... فإذا تصنعون بالحياة بعد ؟ ... انهضوا فموتوا »

« يتركهم ويستقبل العدو ، ويقال حتى

يسقط ، ويعر كعب بن مالك فيعثر على محمد

واقفاً في حفرة ووجهه مخضب بالدماء . . »

كعب : « يصبح فرحاً » رسول الله ! ... عرفت عينيك الشريفتين



تزهرا من تحت المـخـفـر ...!

محمد : « في هـس » اسكت ! ...

كعب : « ينتصب واقفا في فرح ! ... ولا يملك نفسه أن يصيح ... » يا معشر

المسلمين أبشروا ! ... هذا رسول الله ! ...

محمد : « يشير إليه » اسكت !

المسلمون : « ينهضون » أين ؟ أين ؟ ...

« ثم يجرون نحو الحفرة التي وقع

فيها النبي . . . . . »

أبو بكر : « يثب فرحا » رسول الله بخير !؟ ...

عمر : « يجري نحو النبي » حمداً لك اللهم ! ...

علي : « ينهض محمداً من الحفرة » هو اللعين « ابن قيسية » الذي فعل هذا ؟ ...

كعب : نعم ... وقد قتل « مُصْعَبُ بْنُ عَمِير » ! ...

محمد : « وهو مسح الدم الذي يسيل على وجهه » كيف يُفلح قوم خضعوا

وجهه فلبسهم ، وهو يدعوهم إلى ربهم ! ...

أبو سفيان : « يصبح من سفوف قريش » : أيها الناس ! ... أفى القتيلى « محمد » ؟ ...

أفى القتيلى « محمد » ؟ ... أفى القتيلى « محمد » ؟ ...

محمد : « لصحبه » لا تجيبوه ! ...

أبو سفيان : « صائحا » أفى القتيلى « ابن أبى قحافة » ؟ ...

محمد : لا تجيبوه ! ...

أبو سفيان : « يعض في الصياح » أفى القتيلى « ابن الخطاب » ؟ ...

محمد : لا تجيبوه ! ...

أبو سفيان : « لقومه صائحا » هؤلاء قد قتلوا وقد كُفيتُ موهم ! ...

عمر : « لا يملك نفسه أن يصيح » كذبت نوا الله يا عدو الله ! ... إن الذين



عَدَدَتْ لَأَحْيَاءُ كُلِّهِمْ ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ ! ...

« ... أَبِي بَنَ خَلْفَ بِسْمَعِ قَوْلِ عَمْرِو

قِيَّاتِي مَسْرَعًا رَافِعًا سَيْفَهُ . . . . »

ابن خلف : أَيُّ مُحَمَّدٍ ! ... لَا نَجُوتُ إِلَّا نَجُوتَ ! ...

علي : « لَنَبِيٍّ » أَيْ عَطْفٌ عَلَيْهِ رَجُلٌ مَنَّا ؟ ...

محمد : دَعُوهُ ! ...

ابن خلف : « يَدُنُو صَائِحَا » أَيْنَ مُحَمَّدٌ ؟ ... ؟

محمد : « لَا يَتَنَاوَلُ رِمَاحُ مَنْ أَحْبَبَهُ ، وَلَا يَنْفُضُ بِهِ اتِّفَافُ شَدِيدَةٍ ، وَيَسْتَقْبِلُ ابْنَ خَلْفَ

قِطْعَتَهُ بِهِ » خَسَدًا ! ...

ابن خلف : « فِي أَلْمُورِوعِ » آه ! ... قَتَلْتَنِي مُحَمَّدٌ ! ...

« يَرْجِعُ إِلَى قَوْمِهِ ، وَيَسْقُطُ بَيْنَهُمْ . . . »

عمر : فَلْنَعْلُ الْجَبِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ... لَا يَلْحَقُوا بَنَّا ! ...

« يَصْعَدُونَ بِمُحَمَّدِ الْجَبِلِ . . . »

علي : « يَنْظُرُ أَسْفَلَ الْجَبِلِ » هَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فِي رِجَالٍ يَعْلُونَ

خَلْفَنَا الْجَبِلِ ! ...

محمد : اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَعْلُونَا ! ...

عمر : فَلْنَقَاتِلَهُمْ حَتَّى نُهَيِّطَهُمْ ! ...

أبو بكر : أَرْمُوهُمْ بِالْثَبَلِ وَالْحِجَارَةِ ! ...

« يَرْمُونَهُمْ حَتَّى يَهَيِّطُوا الْجَبِلِ . . . »

خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ : « فِي أَسْفَلِ الْجَبِلِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَهُمْ يَصْعَدُونَ » لَقَدْ فَرَوْنَا ! ... فَمَا هُمْ

إِلَّا بَعْضَةُ رِجَالٍ لَا غَنَاءَ فِيهِمْ بَعْدَ أَنْ ذَهَبَ جَيْشُهُمْ ! ...

أَبُو سَفْيَانَ : « صَبْحَ » أَنْعَمْتَ فَعَالٌ ، إِنْ الْخَرْبَ سَجَالٌ ، يَوْمَ بَيَومَ

« بَدْرَ » ! ... أَعْلَى هَبْلٍ ! ... أَعْلَى هَبْلٍ ! ...



محمد : « لأصحابه » ألا تجيئوننه ؟ ...  
 عمر : بماذا نجيبه يا رسول الله ؟ ...  
 محمد : قولوا : « الله أعلى وأجل » ! ... لا سوءاً ... قتلانا في الجنة  
 وقتلاكم في النار » ...

« عمر والمسلمون يصيحون بما أمرهم به  
 النبي . . . . . »  
 أبوسفیان : « بصبح ، يا أصحاب محمد ! ... لنا والعزى ، ولا وعزى ، لكم ! ... »  
 محمد : قولوا له : « الله مولانا ، ولا مولى لكم ! ... »  
 « المسلمون يصيحون بما أمروا به . . . »

هلى : « ينظر » لقد ذهبوا ! ...  
 محمد : « لعل » اخرج في آثارهم فانظر ماذا يصنعون ، وما يريدون ،  
 فإن كانوا قد جنبوا الخيل ، وامتطوا الإبل فإنهم يريدون  
 « مكة » ، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة  
 والذي نفسى بيده لئن أرادوها لأسميئنهم إليهم فيها  
 ثم لآناجزهم ! ...  
 « على يذهب لما أمر به . . . »

كعب : « يقبل محزوناً » يا رسول الله ! ... إن « حمزة » في القتل ! ...  
 محمد : « في دهش » حمزة ؟ ! ...  
 كعب : « مرتجف الصوت » نعم ! ... وقد وقفت « هند » ونسوة معها من  
 قریش ، يملن بالقتلى من أصحابنا ، يجدعن الآذان والأنف ،  
 وقد اتخذت « هند » من آذان الرجال وآنفهم فلاندا ،  
 وقد بقرت بطن « حمزة » عن كبده ، فأخرجتها فلاكتها  
 بأسنانها ، فلم تستطع أن تسميها فلفظتها ! ...  
 محمد : « في دهش » من قتله ؟ ...



كعب : « وحشى ، غلام ، جبير بن مطعم ، ! ...  
 هند : « تملو صخرة مشرفة ونصيح » يا أصحاب محمد ، ! ...  
 كعب : « يلتفت » تلك هى ! ...

« هند تصيح . . . . . »

نحن جزيناكم بيوم « بدر »  
 والحرب بعد الحرب ذات سعر  
 ما كان عن « عتبة » لى من « صبر »  
 ولا أخى وعمه وبكرى  
 شفيت نفسى وقضيت نذرى  
 شفيت وحشى غليل صدرى ! ...  
 فشكر « وحشى » على « عمرى »  
 حتى ترم أعظمى فى قبرى ! ...

« تهبط وتتبع قومها . . . . . »

أبوسفيان : « يمر بجثة حمزة فيضرب فى شدة بجزع الرمح » ذق عقق ؟ ...  
 الحليس : « خلفه وقد رآه يفعل ذلك » هذا سيد قريش ، يصنع بابن عمه هذا ! ...  
 أبوسفيان : « يلتفت خلفه فيرى الحليس » ويحك ! . . . اكتمها عني ! . . . فإنها  
 كانت زلة ! ...



الحليس : « كالمخاطب لنفسه سنا خطأ وقد رأى الجثث المبقورة » ما هذا الممثل  
بالرجال ١٤ ...

أبوسفيان : « يلتفت ناحية المسلمين ، ويصيح » يا أصحاب محمد ! ... إنه كان  
في قتلكم مثل ، والله ما رضيت وما سخطت ، وما نهيت  
وما أمرت ! ... إن موعدكم بدر ، للعام القابل ! ...

« يذهب مع القوم . . . . . »

محمد : « لعمر ، قل نعم ... بيننا وبينك موعد ! ... »

عمر : « يصيح » يا « أباسفيان » ! ... هو بيننا وبينك موعد ! ...

أبو بكر : أين ذهب الناس ؟ ...

كعب : قومنا ؟ .. في كل واد ! ... لقد ولى الناس عن رسول الله ؛

إذ سمعوا من صاح فيهم : « محمد قد قُتِل » ! ...

عمر : نعم ... والله ، لقد سمعنا هذا فلم ندر ما نصنع من الرّوع ! ...

أبو بكر : لقد فتّ في أعضاد المسلمين ! ...

محمد : « يتلو » : وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن

مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟ ! ...

على : يا رسول الله ! ... إن قريشاً قد جنّبت الخيل وامتنعت

الإبل ، ووجّهت إلى « مكة » ! ...

محمد : « عزونا » فلنرّ قتلانا ! ... هلموا بنا إلى بطن الوادي ، نرى

قتلانا ! ...

« يهبطان إلى بطن الوادي . . . . . »



علي : « رسول الله يلتبس حمزة ! ... يصبح فجأة أمام جثة مقبورة ، ها هو ذا ! ...  
اللهم غفرنا ! ... بثس ما صنعوا به ! ... بثس ما صنعوا به ! ...  
محمد : « أمام الجثة دهشاً متأثراً حزينا » عمه ! ...

« صمت عميق وحزن شامل يخيمان على

الجميع . . . . . »

كعب : « يدنو من النبي ، يا رسول الله ! ... إن « صفية أخت حمزة ،  
قد أقبلت لتتظفر إليه ! ...

محمد : « التفتها فأرجعها لا ترى ما بأخيها ! ...

كعب : « لصفية خلف الناس » إن رسول الله يأمر أن ترجعي ! ...

صفية : « ولم ؟ ... وقد بلغني أن قد مُثِّلَ بأخي وذلك في الله ، فما أَرْضَانَا  
بما كان من ذلك ! ... لأحتسبنَّ ولأصبرنَّ إن شاء الله ! ! ...

كعب : « يتحركها ، ويذهب للنبي ، يا رسول الله ! ... لقد بلغها أن قد مُثِّلَ  
« بحمزة » وتقول : « إن ذلك في الله ! ! ... وهي راضية صابرة ...

محمد : « خلَّ سبيلها ! ...

« كعب يذهب إليها ويأتي بها . . . »

صفية : « ثاني ، وتنتظر إلى جثة حمزة المقبورة ، إن شاء الله وإنا إليه راجعون ! ... ،  
اللهم اغفر له ! ... »

« ثم تدير وجهها ، وتذهب لسبيلها »

محمد : « ناظراً إلى جثة حمزة المقبورة ، والله لولا أن تحزن « صفية » ،

وتكون سنة من بعدى ؛ لتركته حتى يكون في بطن السباع

وحواصل الطير ، وإن أظهرني الله على قريش في موطن من

المواطن ؛ لأمثلسن بثلاثين رجلاً منهم ! ...



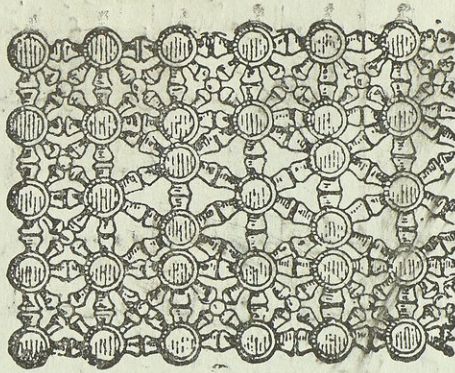
المسلمون : « في حزن وغيط » والله لئن أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر ، لننلنَّ  
بهم مَثَلَةً لم يُمَثِّلْهَا أَحَدٌ من العرب ! ...

محمد : « مخاطباً جثة حمزة » لن أصابَ بِمِثْلِكَ أبداً ، ما وقفت موقفاً قطُّ  
أَغْيَظُ إلى من هذا ! ..

جبريل : « يهبط على محمد » ... « وإن عاقبتُم فعاقبوا بِمِثْل ما عوقبتُم به ، ولئن  
صبرتُم لهُوَ خَيْرٌ للصَّابِرِينَ . واصبروا وما صبرك إلا بالله ،  
ولا تحزن عليهم ، ولأنك في ضيقٍ ما يذكرون ! ... »

محمد : « لأصحابه » الصبر خيرٌ لنا ! ... اصبروا ، ولا تمثّلوا بأحد ! ...





## المنظر الرابع عشر

« في المدينة ... أمام مسجد ومساكن

النبي ... المدينة تبكي . . . . . »

عمصر : « يصفى إلى البكاء والنوائح في المنازل ، الناس تبكي على قتلاها ! ... »

محمد : « يذرف دموعاً ، لكن حمزة ، لا بواكي له ! ... »

سعد بن معاذ ينهض ويهمس إلى أسيد

بن النضر . . . . . »

سعد : اذهب يا « أسيد » وامر نساءنا أن يتحزمن ، ثم يأتين فيمكنن

على عم رسول الله ! ... »

« أسيد يذهب . . . . . »

عمصر : « يرى امرأة تسأل الناس « من هذه المرأة ؟ ... »

أبو بكر : تلك « حمزة » زوجة مصعب بن عمير ، تسأل فيما أرى عن

ذويها ... انفع إليها أهلها يا « سعد » ! ... »



سعد : « يدنو منها ، يا حمزة ، استرجعي واستغفري لأخيك ! ...  
 حمزة : « في صبر وثبات ، إنا لله وإنا إليه راجعون ... اللهم اغفر له ! ...  
 سعد : « واسترجعي واستغفري لحالك ! ..  
 حمزة : « في صبر وثبات ، إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم اغفر له ! ...  
 سعد : « واسترجعي واستغفري لزوجك ! ...  
 حمزة : « لا تملك نفسها أن تصبح ، : « مصعب » ؟ ! ... قتل ؟ ! ... « مصعب »  
 زوجي ؟ ! ... ويلاه ! ... ويلاه ... ويلاه ! ...

« وتصيح وتولول ، تذهب لا تلوى

على شيء . . . . . »

محمد : « كالتخاطب لنفسه ، إن زوج المرأة منها لم يمكن ! ...

« يأتي نساء الأنصار ويبكين على

باب المسجد . . . . . »

النساء : « باكيات » ...

بكت عيني وحق لها بكائها

وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الإله غداة قالوا

أحمزة ، ذاكم الرجل القليل

أصيب المسلمون به جميعاً

هناك وقد أصيب به الرسول

عليك سلام ربك في جنان

خالطها نعيم لا يزول ! ...



محمد : من هؤلاء ؟ ...  
 أبو بكر : نساء الأنصار ! ...  
 محمد : « في تأثر ، رحم الله الأنصار ، فإن المواساة منهم — ما علت —  
 لقديمة ، مروهن فلينصرفن ! ... »

« يقوم سعد بن معاذ إلى النساء ،  
 فيشير إليهن بالانصراف ... يرتفع داخل  
 المسجد صوت عبد الله ابن أبي ... »

ابن أبي : أيها القوم ... هذا رسول الله بين أظهركم ، أكرمكم الله  
 وأعرضكم به ، فانصروه ! ...

المسلمون : « ينهضون إليه » اجلس أيّ عدوّ الله ! ... لست لذلك بأهل ؛  
 وقد صنعت ما صنعت ! ...

ابن أبي : ألا تستمعون إليّ إذ أقول لكم انصروا رسول الله ؟ ...  
 المسلمون : « يأخذون بثيابه » أيها المنافق وهل نصرته أنت يوم انخزلت  
 عنه بثلك الجيش ؟ ... « يخرجونه من المسجد » لقد حقّ عليك  
 القتل ! ...

ابن أبي : « خارجا من المسجد » والله لكأنما قلت شرّاً ، أن قت  
 أشدّد أمره ! ...

سعد : « ينهض إليه » مالك ، ويلك ؟ ... !  
 ابن أبي : قت أشدّد أمره ، فوثب على رجال من أصحابه يخبذونني  
 ويعنفوني ، لكأنما قلت شرّاً ! ...

سعد : ويلك ! ... ارجع يستغفر لك رسول الله ! ...

ابن أبي : والله ما أبتغي أن يستغفر لي ! ...

« يذهب ... »



محمد : « اسعد وقد عاد » أليس هذا « عبد الله بن أبي » ؟ ...

سعد : نعم ... يا رسول الله ! ...

محمد : ما له ؟ ...

« زيد بن أرقم يدنو من النبي . . . »

زيد : إنه منافق يا رسول الله ! ... لقد سمعت منه قولاً عظيماً في ذات

يوم ؛ فلقد ازدحم أحد الأنصار ، وأحد المهاجرين ، على المساء

فاقتتلا . . . فصرخ الأنصاري : يا معشر الأنصار ، وصرخ

المهاجري : يا معشر المهاجرين ، فنضب « ابن أبي » ، للأنصاري

وقال في رهط من قومه : « أوقد فعلوها ؟ ... قد زافروا وكاثرونا

في بلادنا ، والله ما أعدنا وجلايب قريش هذه إلا كما قالوا :

سمن كلبك يا كلك ، أما والله لن رجعنا إلى المدينة لئلا نخرجنا

الأعرض منها الأذل ، ! ...

عمر : أو هكذا قال ؟ ...

زيد : « يعنى في كلامه » نعم والله ، ولقد أقبل على من حضره من قومه

فقال لهم أيضاً : « هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتهموهم بلادكم ،

وقاسمتهموهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم ، لتحولوا

إلى غير داركم » ! ..

عمر : « لا يتالك » يا رسول الله ! ... مر به « بلالاً » فليقتله ! ...

محمد : « في تفكير وإطراق » أقتله ؟ ...

عمر : نعم ! ...

محمد : كلا ! ...

عمر : لماذا يا رسول الله ؟ ...



محمد : كيف يا عمر ، إذا تحدث الناس أن محمدًا ، يقتل أصحابه ؟ لا ... !

سعد : « ينظر » هذا ابنه قادمًا ... !

أبو بكر : أرى والله أن قد بلغه رأي المسلمين في أبيه ... !

ابن بن أبي : « يمثل بين يدي النبي » يا رسول الله ... ! إن أبي قد نفاق فيما أسمع ...  
وقد بلغني أنك تريد قتله ، فإن كنت لا بد فاعلا ، فمرني به  
فأنا أحمل إليك رأسه ... !

محمد : أنت ؟ ... !

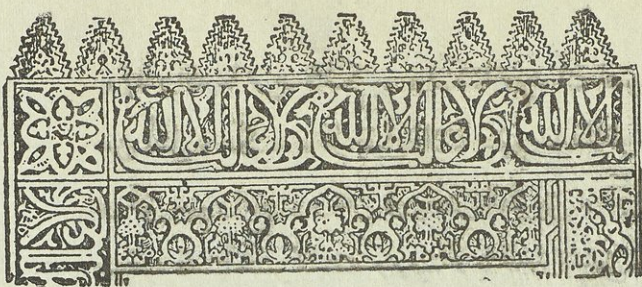
ابن بن أبي : نعم ! ... ! والله لقد علمت الناس ما كان من رجل أبرّ بوالده مني ،  
لكني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسي  
أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس ، فأقتله ! ... ! فأقتل مؤمنا بكافر  
فأدخل النار ... !

محمد : « في رفق وابتسام » كلا ، لن نقتله ... !

ابن بن أبي : لن نقتله ؟ ... !

محمد : بل نفرق به ، وتحسن صحبته ما بقي معنا ... !





## المنظر الخامس عشر

« في مكة أصوات الفرح والسرور

تنطلق بين أرجائها . . . . . »

أبو سفيان : الآن فلنضرب الدفوف ، ولتعرف لنا القيان !...

خالد بن الوليد : « ياتفت » انظروا دن هؤلاء ؟...

عمرو بن العاص : « ينظر » هم فيما أرى : رجلان من أصحاب « محمد » ، قد جاء  
بهما رجال من « عضل » و « القارة » !...

« يأتي رجال في سلاحهم معهم أسيران

من أصحاب محمد ، هما : خبيب بن عدي وزيد

ابن الدمة . . . . . »

أبو سفيان : بمن الرجال ؟...

الرجال : نحن من « عضل » و « القارة » وقد جئناكم بأسيرين ؟...

عمرو : أين وجدتموهما ؟...

الرجال : عند « محمد » ... قدمنا عليه فقلنا له : إن فينا إسلاماً فابعث

معنا نفرأ من أصحابك يُفَقِّهُنَا في الدين ، فبعث معنا

نفرأ ستة من أصحابه ، فخرجنا ، حتى إذا كنا على « الرجيع »

غدرنا بهم ، ولم ير غيبتهم وهم في رحالهم إلا ونحن بأيدينا

السيوف ، قد غشيناهم فأخذوا أسياقهم ، ليقاتلونا ، فقلنا لهم :



« إنا والله ما نريد قتلكم ، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل « مكة » ، فلم يقبل ثلاثة منهم ، فقاتلونا فقتلناهم ، ولحق بهم رابع ، ونحن في بعض الطريق ، أراد أن يستل سيفه فاستأخرنا عنه ورمىناه بالحجارة حتى قتلناه . وبقى هذان نريد أن نبيعهما لمن له عليهما ثأر من أهل « مكة » ... !

أبو سفيان : مرحى ! ... مرحى ! ...

صفوان بن أمية : أنا أبتاع « زيداً » لأقتله ! ...

حجير بن إهاب : وأنا أبتاع « خبيباً » لأقتله ! ...

الرجال : جئنا أيضاً برأس أحد القتلى وهو « ابن أبي الأفلح » لنبيعه من « سلافة بنت سعد » .

خالد بن الوليد : نعم ! ... لقد كانت نذرت حين أصاب ابنها « يوم أحد » .  
للتشربن في قحفه الخمر ! ...

صفوان : « يشير لعبد نسطاس » إلى زيد ... يا « نسطاس » ! ... أقتله ! ...

نسطاس : « يأخذ سيفاً ماضياً ، ويقرب من زيد .. نعم ! ... »

أبو سفيان : « لزيد » يا « زيد » ! ... أتعجب أن « محمداً » عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه ، وأنت في أهلك ! ...

زيد : « وقد أعدت عنقه للضرب » والله ما أحب أن « محمداً » الآن في

مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه ، وإنى جالس في أهلي ! ...

أبو سفيان : « لمن حوله في عجب » ما رأيت من الناس أحداً ، يحب أحداً ، كحب أصحاب « محمد » ، « محمداً » ...

نسطاس : « يضرب عنق زيد » خذها إذن ! ...

حجير : « إلى أريد أن يصلب » خبيب ! ...

أبو سفيان : أصلبوه ! ...



« يقومون إلى خبيب . . . . »

خبيب : إن رأيتم أن تمدَّ عُنُوفِي حتى أركع ركعتين ؛ — فافعلوا ...  
أبوسفيان : دونك فاركع ...

« ... خبيب يركع ركعتين . . . . »

حجير : هاتوا الخشبة ؟ ...

« ... خبيب ينهض إليهم . . . . »

أبوسفيان : أفرغت ؟ ...  
خبيب : نعم ... أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طولت ، جزءاً من  
القتل ؛ — لاستكثرتُ من الصلاة ...  
حجير : ارفعوهم على الخشبة وأوثقوهم ...

« يرفعونه ويصلبونه ويوثقونه . . . . »

أبوميسرة : أعطوني الرمح أطعنه حتى يموت ...  
حجير : « يعطيه الرمح » خذوا ...  
خبيب : « وهو مصلوب » اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبما غنمه  
الغداة ما يصنع بنا ...  
أبوسفيان : أين نبيك يدفع عنك القتل ...  
خبيب : « صائحاً ووجهه للسماء » اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بآلئهم ،  
ولا تغادر منهم أحداً ...

« قريش تقف واجبة لهذه الدعوة . . . . »

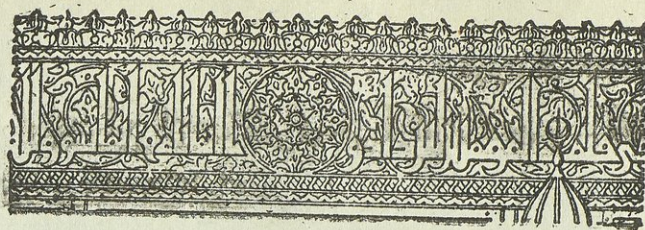
ابن العاص : مالكم وجمعتُم ، اضطجعوا الجنو بكم حتى نزول عنكم الدعوة ...

« قريش تضطجع في الحال لجنوبها . . . . »

حجير : اطعن يا « أباميسرة » ...

« يطعن خبيباً حتى يموت . . . . »





## المنظر السادس عشر

« في المدينة ... النبي أمام المسجد . . »

أبو بكر : يا رسول الله ! ... إن النفر الستة من أصحابك ، الذين بعثتهم مع رَدط « عضل » و « القارة » ؛ ليعلموهم شرائع الإسلام قد غدرَ بهم القومُ . . وقتلوا منهم من قتلوا ، وأسلبوا الباقين لقريش ، فقتلوهم ! ...

محمد : إننا لله وإننا إليه راجعون ! ...

أبو بكر : وإن نفرًا من « اليهود » يطوفون بالقبائل يحزبونون علينا الأحزاب ... ولقد ذهبوا إلى مكة ، يدعون قريشاً إلى حربك قائنين لهم فيما بلغني : « إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله » ... وإن « قريشاً » قالت لهم « يا معشر يهود ، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن و « محمد » ، أفد ينسنا خير أم دينه ؟ ... » فقالوا لهم « بل دينكم خير من دينه » ! ...

محمد : « ينلو » : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبهت والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا : هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً : أولئك الذين لعنهم الله ... ومن يلعن الله قلن تجد له نصيراً ! ... »

أبو بكر : نعم ! ... قد لعنهم الله ! ...



عمر : أَوَظَنُّ طَوَالَ الْحَرْبِ ؟ ...  
 أبو بكر : وَاتَّعَدُّوا لَهُ ، وَاجْتَمَعُوا مِنْ كُلِّ الْقَبَائِلِ ، وَخَرَجُوا فِي جَيْشٍ  
 لَمْ تَرَ الْعَرَبَ مِثْلَهُ ...  
 عمر : وَهَلْ لَنَا قَبْلَ بَحْرِ الْعَرَبِ مَجْتَمَعَةٌ ؟ ...  
 محمد : نَعَمْ ! ... إِنَّ الْعَرَبَ تَرْمِينَا الْآنَ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ ! ...  
 عمر : وَمَا الرَّأْيُ ؟ ...  
 محمد : أَيُّهَا النَّاسُ .. أَشِيرُوا عَلَيَّ ! ...

« سلمان الفارسي يتقدم . . . »

سلمان : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ... إِنْ عِنْدِي رَأْيٌ ! ...  
 محمد : قُلْ يَا « سَلْمَانَ » ! ... قُلْ يَا « سَلْمَانَ » ! ...  
 سلمان : نَجْعَلُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ خَنْدَقًا ! ...  
 عمر : خَنْدَقًا ؟ ! ...  
 سلمان : إِنْما - مَعَشَرَ الْفَارَسِيِّينَ - كُنَّا إِذَا دَهَمَنَا عَدُوٌّ ، خَنْدَقْنَا عَلَى  
 أَنْفُسِنَا ! ...

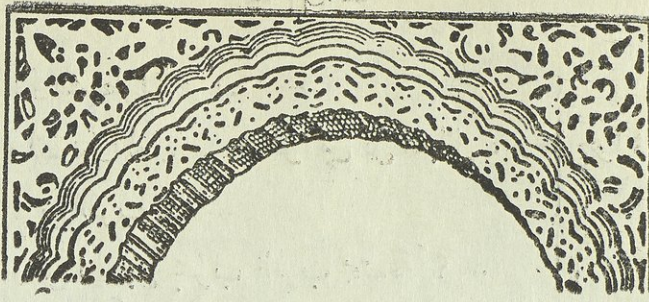
محمد : « يَفْكَرُ قَلِيلًا » ، نَعَمْ الرَّأْيُ ! .. اضْرِبُوا الْخَنْدَقَ عَلَى « الْمَدِينَةِ » ! ...  
 « يَنْهَضُ ، وَيَنْهَضُ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ ... »

عمر : الْآنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ؟ ؟ ...  
 محمد : الْآنَ ! ... وَإِنِّي أَعْمَلُ فِيهِ مَعَكُمْ ! ...

« ... »

« ... »  
 « ... »  
 « ... »  
 « ... »





## المنظر السابع عشر

« الحندق وقد تم حفره إلا صخرة فيه  
بالجون كسرها . . . . . »

أبو بكر : لقد حفر الحندق ! ...

عمر : نعم ! ... ولم تبق إلا ناحية ! ...

أبو بكر : تلك ناحية « بني قريظة » ، وهم خلفاؤنا من « يهود » ، ولا يأتينا  
منهم شر ! ...

سلمان : « وقد جهدت بما أن يكسر الصخرة » يا رسول الله ! ... لقد غلظت  
عليها هذه الصخرة ! ...

محمد : « يقبل عليهم » آتوني إناء من ماء ! ...

سلمان : « يسرع ، ويحضر إناء » ها هو ذا ! ...

محمد : « يتفل في الماء وينضح به الصخرة » هات المعول يا « سلمان » ! ...

سلمان : خذ يا رسول الله ! ...

محمد : « يرفع المعول فوق الصخرة » بسم الله ! ...

« ثم يضرب الصخرة ثلاث ضربات ،

فيلعب برق تحت المعول ، وتنهار الصخرة »

المصلون : الله أكبر ! ...

عمر : قد انهارت الصخرة وعادت كالكتيب ! ...

محمد : « يمسك المعول إلى سلمان » خذ ! ... إنها الآن لا ترد فأنتما

ولا متحاة ! ...



سلمان : بأبي وأمي يا رسول الله ! ... ما هذا الذي رأيت قد لمع تحت

المعول ، وأنت تضرب ضربات الثلاث ! ...

محمد : أو قد رأيت ذلك يا سلمان ؟ ...

سلمان : نعم ! ...

محمد : أما الضربة الأولى فإن الله فتح عليّ بها « الشام » ، والله لقد

أبصرت قصورها الحمر من مكان هذا ؛ وأما الثانية فإن الله فتح

عليّ بها « فارس » ، والله لقد أبصرت قصر « المدائن الأبيض » ،

الآن ... وأما الثالثة فقد أعطاني الله بها مفاتيح « اليمن » ، والله

لقد أبصرت الساعة باب « صنعاء » ! ...

المسلمون : « فرحين ، اللهم لك الحمد ! ... »

« تمر بقرب النبي فتاة في ثوبها حفنة من

تمر ، فتردد ما يقول الناس . . . »

الفتاة : اللهم لك الحمد ! ...

محمد : تعالي يا بُدَيْة ، ما هذا الذي معك ؟ ...

الفتاة : يا رسول الله ، هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي « بشير » ، وخالي

« عبد الله » يتغديّ يانه ! ...

محمد : « بعد كفيه » هاتيه ! ..

« الفتاة تضع التمر في كفت النبي . . . »

الفتاة : إنه لا يملأ كفيك ! ...

محمد : ابسطوا ثوباً ! ...

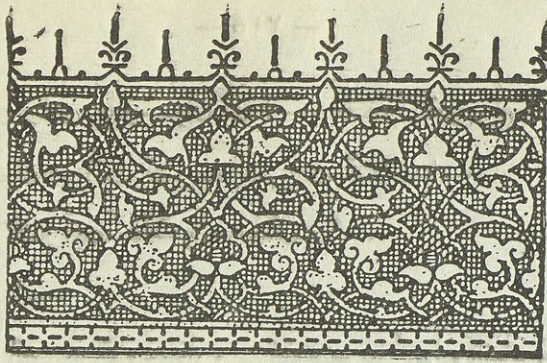
« يأتي بلال بثوب » ويبسطه على الأرض ؛

فيدحو النبي بالتمر عليه . . . »

بلال : قد تبدّد التمر فوق الثوب ! ...

محمد : « بلال ، أصرخ في أهل « الخندق » ، أن هلمّ إلى الغداء ! ... »





## المنظر الثامن عشر

« المسلمون عند الخندق وقد حاصروهم  
العدو ، وربض بخيلهم وعسكرهم في الجهة  
المقابلة » . . . . .

أوس : « من المسلمين » اللهم ارفع عنا الحصار ! ...  
معتب : « من المسلمين ناظرا إلى جيش العدو » إنهم بجر طام ! ...  
أوس : لولا الخندق لأغرقنا ! ...  
معتب : نعم ... لقد صدّهم « الخندق » ، وم جاء أوقفوا عليه ، وصاحوا  
إذ رأوه : « إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها » ! ...  
أوس : نعم ... تلك مكيدة فارسية ، ولكنهم مع ذلك لم يبرحوا ، وأقاموا  
قبالتنا بضعا وعشرين ليلة ! ...  
معتب : صدقت يا « أوس » ، وما يكاد ينكشف لهم واحد منهم حتى  
يرموه بالنبل ! ...  
أوس : « يريد أن ينصرف » اللهم أطش سهامهم ... إن ذاهب ! ...  
معتب : إلى أين يا « أوس » ؟ ...  
أوس : إلى بعض حاجتي ، ثم أعود ! ...



مُعْتَب : إلى الغائط ؟ ... لا تفعل ! ... إن المكان لعورة ، وقد أصيب  
بنبل العدو كل من ذهب قبلك ! ...

أوس : وما نصنع ؟ ... لقد أتانا العدو من فوقنا ، ومن أسفل منّا ،  
ولا نستطيع لأنفسنا حراكا ! ...

معتب : حقاً ! ...

أوس : « يلتفت إلى جهة النبي » انظر يا « معتب » ! ... هذا رسول الله  
مطرقاً ملياً ! ...

معتب : « يلتفت » إنه يرى أن قد اشتد علينا البلاء ! ...

أوس : إن « أبا بكر » و « عمر » يتساران ... لكأنى أرى أن قد حل  
الخطب ! ... أنظرني حتى أسترق السمع وأعلم الخبر ! ...

« يقترب من أبي بكر وعمر . . . . . »

عمر : « همساً في دمشق » حلفائنا من « بني قريظة » خانوا عهدنا ؟ ! ...

أبو بكر : « همساً في دمشق » نعم ! ...

محمد : « يرفع رأسه ، ويخاطب سعد بن معاذ وابن عبادة وابن رواحة » انطلقوا حتى  
تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟ ... فإن كان  
حقاً فالحنوا لي لحناً أعرفه ، ولا تفتشوا في أعضاد الناس  
وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجروا به للناس ...

« سعد وصاحبه ينطلقون مسرعين . . . »

أوس : « يعود إلى معتب هامساً » أتدرى ما الأمر ؟ ... لقد أخـذنا

من كل جانب ! ...



معتب : كيف ؟ ...  
 أوس : حلفاؤنا من « بنى قريظة » قد خانوا عهدنا ! ...  
 معتب : لئن كنت قد صدقتني ؛ فقد والله أتينا ! ...  
 أوس : وما الرأي ؟ ...  
 معتب : لا أرى إلا أننا هالكون ! ...  
 أوس : والنهر الذى وعدنا نبي الله ؟ ...  
 معتب : لست أدري والله ... ولقد وعدنا محمد ، أن نأكل كنوز  
 « كسرى » و « قيصر » ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن  
 يذهب إلى الغائط ! ...  
 أوس : « يلتفت نحو النبي » انظر ! ... « على بن أبي طالب » يسرع إلى  
 النبي في أمر ! ...  
 على : « للنبي » يا رسول الله ! ... أرى فرساناً قد تيمموا مكاناً ضيقاً  
 من « الحندق » ، فضر بواخيولهم ، فاقتحمت منه ! ...  
 أبو بكر : « ينظر » نعم ... وإني والله لأرى على رأسهم ضرغام العرب  
 وصنديدهم « عمرو بن ود » ! ...  
 على : « إذن لي يا رسول الله » ، أخرج إليهم في نفر من المسلمين ؛ حتى  
 نأخذ عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم ! ...  
 أبو بكر : « يلتفت » هذا « عمرو بن ود » ، قد برز ! ...  
 عمرو : وعليه درعه ! ...

« عمرو بن ود يتقدم على فرسه . . . »

أبو بكر : هل من مبارز ؟ ...  
 على : « للنبي » أنا له يا نبي الله ! ...



محمد : « لعلي ، اجلس .. إنه ، عمرو ، ! ... »  
 عمرو بن ود : « يصيح ، أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم دخلها ... »  
 أفلا تبرزون لي رجلا ؟ ...  
 علي : « أنا يا رسول الله ! ... »  
 محمد : « إنه ، عمرو ، ... اجلس »

« عمرو بن ود يصيح . . . . . »  
 ولقد بُحِثْتُ من النداء بجمعكم ، هل من مبارز  
 ووقفت إذ جبن المشجع موقف القرن المجاز  
 علي : « يا رسول الله ! ... أنا له ! ... »  
 محمد : « في خشية ، إنه ، عمرو ، ! ... »  
 علي : « في قوة ، وإن كان « عمراً » ، ... إذن لي ! ... »  
 محمد : « في صوت لحافت ، بين خشية ورجاء ، أذنت ! ... »

« علي ينطلق وهو مقتع بالحديد إلى عمرو بن ود صائحاً . . . . . »  
 لا تعجلان فقد أتاك بحبيب صوتك غير عاجز  
 إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز  
 ابن ود : « في غضب وصوت كالرعد » من أنت ؟ ...  
 علي : « أنا » علي بن أبي طالب « ! ... »  
 ابن ود : « في شيء من الرفق » غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن  
 منك ... لقد كان أبوك لي صديقاً ... إني أكره أن أهريق  
 دمك ! ... »

علي : « ولكني والله لا أكره أن أهريق دمك ! ... »  
 ابن ود : « مضطرباً يقبل عليه راكباً فرسه » إلى التّزال ! ...  
 علي : « كيف أقاتلك وأنت علي فريسة ؟ ... ولكن انزل معي ! ... »



« ابن ود ينزل عن فرسه ، ويضرب علياً بسيفه »

ابن ود : خذ يا سفيه ! ...

« على يتلقى الضربة بدرقته ، ثم يضرب

خصمه بسيفه على حبل العائق . . . . . »

على : خذ يا عدو الله ! ..

« يسقط ابن ود قتيلًا . . . . . »

المسلمون : « يهتفون » الله أكبر ! ... الله أكبر ! ...

أبو بكر : « فرح للنبي ، إن » علياً ، قد قتله ! ...

عمر : نعم . . ها هو ذا على مُقبلاً وهو متهاطل ! ...

على : « يحضر باسمي ، يا رسول الله ! ... لقد خرجت خيلهم منهزمة ،

حتى اقتحمت الخندق هاربة بعد أن قتل الأسد ! ...

عمر : « لعلي ، هلاً سلبته درعه ؟ ... فإنه ليس في العرب درع

خير منها ! ...

على : « إن حين ضربته استقبلني بسـوائـه ، فاستحييتُ ابن عمي

أن أستلبه ! ...

« أبو بكر يلتفت يمينا . . . . . »

أبو بكر : « سعد بن معاذ ، قد عاد مع صاحبيه ! ...

« يأتي سعد . . . . . »

سعد : « الذي في لهجة ذات مغزى . . . عضل » و « القارة » ! ...

محمد : « همسا في تحميم كالمخاطب لنفسه » . . . عضل » و « القارة » ؟ ! ...

عمر : « همسا لأبي بكر » ماذا يعني « سعد » ؟ ! ...

أبو بكر : « همسا لعمر » يعني أن « بني قريظة ، قد غدرت بذا غدر عضل ،

و « القارة » بأصحاب « الرجيع » ! ...

عمر : بخبيب وأصحابه ؟ ! ...



أبو بكر : نعم ! ...

عمر : وما الرأي ؟ ...

أبو بكر : « ينظر إلى محمد » ...

محمد : « يرفع رأسه متجلداً ، ويصيح » الله أكبر ! ... أبشروا يا معشر المسلمين ! ...

« سعد يلتفت حوله ، كأنما يبحث عن

مصدر البشيرة ... »

محمد : « يتكلم قبالاً ، اقترِب يا محمد » ، أشرف على ! ... إني أرى أن نعطي « غطفان » ثلاث ثمار المديونة على أن ترجع برجالها ومن تابعها عنا ! ...

سعد : يا رسول الله ، أمراً تحبُّه فنصنعه ، أم شيئاً أمرَك الله به لا بد لنا من العمل به ، أم شيئاً اتصنعه لنا ؟ ...

محمد : بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوسٍ واحدة ، وكذا البُؤُوكم من كل جانب ، فأردتُ أن أكسِرَ عنكم من شوكتهم ، إلى أمرٍ ما ! ...

سعد : يا رسول الله ! ... قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأصنام ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة إلا قري أو يبعأ ، أخفين أكرمنا الله بالإسلام ، وهدانا له ، وأعزنا بك وبه ، نعطيهم أموالنا ... والله ما لنا بهذا من حاجة ... لا نعطيهم إلا السيف ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم ! ...

محمد : أنت وذاك ! ...

عمر : يا رسول الله ! ... هذا رجل من « غطفان » ، قادم إليك ! ...

محمد : أرسله ! ...

« يأتي نعيم بن مسعود ... »



نعيم : يا رسول الله ! ... إني قد أسلمت ، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي  
فمرني بما شئت ! ...

محمد : إنما أنت فينا رجل واحد ، فأخذل عذرا لم تستطع ، فإن  
الحرب خبيثة ...

نعيم : قد فعلت ؟ ...

سعد : « في استيثار ، كالمخاطب لنفسه » ماذا فعلت ؟ ...

نعيم : « للبي » ذهبت إلى « بني قريظة » وكنت لهم نديماً فقلت :

يا « بني قريظة » قد عرفتم وُدِّي إياكم ، قالوا : صدقت ، لست  
عندنا بمتهم ، فقلت إن « قريشاً » و « غطفان » ليسوا بكم ،  
البلد بلدكم فيه أموالكم وأبنائكم ونسائكم ، لا تقدر أن تحولوا  
منه إلى غيره ، وإن « قريشاً » و « غطفان » قد جاءوا لحرب « محمد »  
وأصحابه ، وقد ظاهروهم عليه ، وبلدكم وأموالهم ونسائهم بغيره ؛  
فليسوا بكم ، فإن رأوا نهضةً أصابوها ، وإن كان غير ذلك  
لحقوا ببلادكم ، وخلصوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة  
لكم به إن خلا بكم ، فلا تقاتلوه مع القوم ؛ حتى تأخذوا منهم  
رهناً من أشرفهم ، يكونون بأيديكم ثقة لكم ، على أن تقاتلوا معهم  
« محمداً » حتى تجازوه ، فقالوا لقد أشرت بالرأى ! ...

فنادرتهم وذهبت إلى « قريش » فقلت « لأبي سفيان » ومن  
معه من رجال « قريش » :

« قد عرفتم وُدِّي لكم وفراق « محمداً » وإنه قد بلغني أمره ،  
قد رأيت على حقاً أن أبلسكموه ؛ نصحاً لكم ، فاكتموا عني ! ...  
قالوا : نفعل ! ... قلت :



إِنْ مَعْشَرُ «يَهُودَ» قَدْ نَدَدُوا عَلَى عُذْرِهِمْ بِحَمْدِ وَقَدْ أَرْسَلُوا  
إِلَيْهِ أَنْهُمْ قَدْ نَدَدُوا عَلَى مَا فَعَلُوا ، وَأَنْهُمْ يَرْضَوْنَ عَلَيْهِ أَنْ  
يَأْخُذُوا لَهُ مِنْ «قَرَشٍ» وَ «عُظْفَانٍ» رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ ؛  
لِيَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، ثُمَّ يَكُونُونَ مَعَهُ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ حَتَّى يَسْتَأْصِلُوكُمْ ؛  
فَإِنْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ «يَهُودَ» يَلْتَمِسُونَ مِنْكُمْ رَهْنًا مِنْ جَالِكُمْ ، فَلَا تَدْفَعُوا  
إِلَيْهِمْ مِنْكُمْ رَجُلًا وَاحِدًا ، ثُمَّ تَرْكَبْتُمْ وَخَرَجْتُمْ ، حَتَّى أَتَيْتُ  
«عُظْفَانِ» ، فَقُلْتُ :

يَا مَعْشَرُ «عُظْفَانِ» !... إِنْكُمْ أَصْلَى وَعَشِيرَتِي ، وَأَحَبُّ النَّاسِ  
إِلَيَّ ، وَلَا أَرَاكُمْ تَهْمُونَنِي !... قَالُوا : صَدَقْتَ !... فَقُلْتُ لَهُمْ مِثْلَهَا  
قُلْتُ لِقَرِيْشٍ ، وَحَذَرْتَهُمْ مَا حَذَرْتَهُمْ ... وَبَعْدَ ...  
مُحَمَّدٌ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، يَا نَعِيمُ !... وَبَعْدَ ؟...

« تَمْصِفُ رِيحٌ شَدِيدَةٌ . . . . »

نَعِيمٌ : « يَلْتَفَتُ » مَا هَذِهِ الرِّيحُ الْعَاصِفَةُ !! ...

سَعْدٌ : وَبَعْدُ يَا « نَعِيمُ » ؟ ... مَا حَدَثَ ؟ ...

نَعِيمٌ : حَدَثَ فِيهَا بَلَاءٌ أَنْ « أَبَا سَفْيَانَ » وَرَعُوسُ « عُظْفَانِ » أَرْسَلُوا  
إِلَى « بَنِي قَرِيْظَةَ » قَاتِلِينَ لَهُمْ : إِنْ أَلَسْنَا بَدَارَ مَقَامٍ ... قَدْ هَلَكَ  
الْخُنْفُ وَالْخَافِرُ ، فَاعْدُوا لِلْقِتَالِ حَتَّى نَنَاجِزَ « مُحَمَّدًا » ...  
فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ : إِنْ الْيَوْمَ يَوْمُ السَّبِيْتِ ، وَهُوَ يَوْمٌ لَا نَعْمَلُ فِيهِ  
شَيْئًا ، وَقَدْ كَانَ أَحَدُكُمْ فِيهِ بَعْضُنَا حَدَثًا فَسَخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ ،  
وَلَسْنَا مَعَ ذَلِكَ بِالَّذِينَ نَقَاتِلُ مَعَكُمْ « مُحَمَّدًا » حَتَّى تُعْطُونَا رَهْنًا  
مِنْ رَجَالِكُمْ ... فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ « أَبُو سَفْيَانَ » وَرَجَالَهُ ، قَالُوا : وَاللَّهِ  
إِنْ الَّذِي حَدَّثَنَا « نَعِيمُ » لِحَقٍّ ، فَأَرْسَلُوا إِلَى « بَنِي قَرِيْظَةَ » :  
« إِنَّا وَاللَّهِ لَا نَدْفَعُ إِلَيْكُمْ رَجُلًا وَاحِدًا مِنْ رَجَالِنَا » ، فَقَالَتْ



« بنو قريظة ، ... عند ذاك : « إن الذي ذكر لنا « نعيم » لحق ،

إنا والله لا نقاتل معهم ، ... !

سعد : أفسد ما بينهم وبين « قريش » ، ... !

نعيم : هذا ما انتهى إلى ! ... !

أبو بكر : الحمد لله ! ... خذل الله بينهم ! ... !

عمر : يا رسول الله ! ... انظر ! ... إن الريح قد كفأت قدورهم ،

وطرحت أنيهم ، وهذه بنتاهم ! ... !

محمد : تلك جنود الله ! ... !

علي : « يتقدم فرحا » يا رسول الله ، أبشر ! ... !

عمر : ماذا ؟ ... !

علي : قريش ترحل ! ... !

عمر : « ينظر » نعم ... أرى « أبا سفيان » ، علي جملة في الناس ...

أبو بكر : صه ! ... إنه يريد أن يخطبهم ! ... !

أبوسفيان : « عن كتب ، قائما على جملة » يا «عشر » قريش ، ... ! إنكم واللات

ما أصبحتم بدار مقام ؛ لقد هلك الكراع والخف ؟ ... !

وأخلفتنا « بنو قريظة » ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من

شدة الريح ما ترون : ما تظمن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ،

ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فإني مرحل ! ... !

« يضرب جملة وينطلق والناس في أثره »

محمد : « متفصلا الصعداء » الحمد لله ! ... لقد انطلق الأحزاب منهزمين

من غير قتال ! ... !



علي : يا رسول الله !... أنه صرفُ عن « الخندق » ونضع السلاح ؟...  
محمد : نعم ...

« وخفاة ينزل عليه الوحي . . . . »

جبريل : أو قد وضعت السلاح ؟ ...

محمد : نعم ! ...

جبريل : ما وضعت الملائكة السلاح بعد ... إن الله يأمرك يا « محمد »  
أن تسيرَ إلى « بني قريظة » فإن عاهد إليهم فزول بهم  
حصونهم ! ...

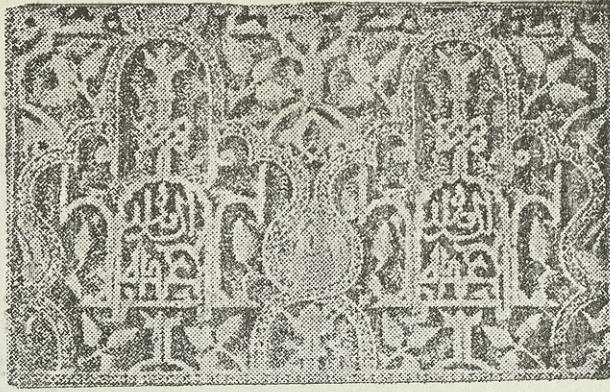
« يصبح جبريل . . . . . »

محمد : « يصبح » أين « بلال » ؟ ...

بلال : « يقبل مسرعاً » لييك يا رسول الله ...

محمد : أذن في الناس : « من كان سامعاً طيعاً ؛ فلا يُصلينَّ العصر  
إلا في « بني قريظة » ! ...





### المنظر التاسع عشر

« مجد وجيشه أمام حصون بني قريظة . . . »

علي : « راجعاً من قرب الحصون » يا رسول الله ! ... لا عليك ألاّ تدنو من هؤلاء الأخابث !! ...

محمد : « متجهاً إلى قرب الحصون » لم ؟ ... أظنك سمعت منهم لى أذى ...

علي : نعم ! ... سمعتم يذالون منك ! ...

محمد : قد أودى « موسى » بأكثر من هذا ...

« يدنو من الحصون ، فيراه أحد

رؤساء بني قريظة : وهو كعب بن أسد »

كعب : « صائماً » من هذا ؟ ...

محمد : « يصيح » يا إخوة القردة والخنازير ! ... إيتاي ... إيتاي ! ... هل أخزاكم الله ، وأنزل بكم نقمته ؟ ... !

كعب : « همساً لمن حوله من بني قريظة » هذا « أبو القاسم » !! ...

بنو قريظة : « أبو القاسم » ؟ ... ما عهدناه فحاشاً ! ...

كعب : يا معشر « يهود » ! ... قد نزل بكم من الأمر ما ترون ،

ولانى عارض عليكم خلالاً ثلاثاً ، نخذوا أيها شتم ! ...



بنوقريظة : وما هي ؟ ...

كعب : نتابع هذا الرجل ونصدقّه ، فتأمنون على دماءكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم ! ...

بنوقريظة : لا نفارق حكم التوراة أبداً ، ولا نستبدل به غيره ! ...

كعب : إذا أبيتُم علىّ هذه ، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ، ثم نخرج إلى « محمد » وأصحابه ، رجالاً مُصليّين السيوف ، لم نترك وراءنا ثقلاً ولا نسلاً نخشى عليه ...

بنوقريظة : نقتل هؤلاء المساكين ، فما خيرُ العيش بعدهم ! ...

كعب : إن أبيتُم علىّ هذه ؛ فإن الليلة ليلةُ السبت ، وإنه عسى أن يكون « محمد » وأصحابه قد آمنوا فيها ، فانزلوا لعلنا نصيبُ منهم غرّةً ! ...

بنوقريظة : نؤسّد سبّتنا علينا ، ونُحدثُ فيه ما لم يُحدثْ من كان قبلنا ، إلا دنّ علمت ، فأصابه ما لم يخفَ عليك من المسوخ ...

كعب : « ساخطاً » ما بات رجل منكم — منذ ولدته أمه — ليلة واحدة من الدهر حازماً ...

أخطب : عندى رأى ! ...

بنوقريظة : ما هو ؟ ...

أخطب : نطلب إلى « محمد » أن يبعث إلينا أبا « لبابة » ؛ لنستشيره في أمرنا ...

بنوقريظة : نعم الرأى ! ...

كعب : انتظروا حتى أفعل ! ... ينادى « يا أبا القاسم » ! ... أرسل إلينا حليفنا « أبا لبابة » نستشيره في أمرنا ! ...



محمد : لكم هذا ...

« ثم يبتعد آراء من حوله بارسال  
أبي لبابة . . . . . »

كعب : أو تنزلون على رأيه ؟ ...

بنو قريظة : نعم ! ...

كعب : ها هو ذا مقبلا ...

بنو قريظة : « أبا لبابة » ! ... « أبا لبابة » ! ...

« يقبل أبو لبابة ، ويقوم إليه الرجال  
ويجيش إليه النساء والصبيان ، يكون في  
وجهه . . . . . »

أبو لبابة : « في رقة » أتبيكون ! ...

النساء : حليفنا « أبا لبابة » ! ... رقة لحالنا ...

الرجال : يا « أبا لبابة » ! ... أترى أن نزل على حكم « محمد » ؟ ...

أبو لبابة : « يشير بيده إلى حلقه ، ويهمس لهم : نعم ! ... إنه الذبح ! ...

« القوم يصمتون واجبين . . . . . »

بنو قريظة : إنا نزل إذن على حكم « محمد » ! ...

كعب : « يصيح » : يا « أبا القاسم » .. إنا قد نزلنا على حكمك فاصنع بنا  
ما أنت صانع ...

محمد : « صائح بهم » اختاروا رجلا يحكم فيكم ...

كعب : « لبني قريظة » من ترضون يحكم فينا ؟ ...

بنو قريظة : « سعد بن مُعاذ » ...



كعب : يا محمد !... نزل على حكم « سعد بن معاذ » ..

محمد : « لمن حوله » على بسعد ! ...

عمر : ألا نُنزِلُهُمْ أَوْ لَا مِنْ حَصُونِهِمْ ، وَنَجْبِسُهُمْ فِي مَكَانٍ حَتَّى يُحْكَمَ فِي أَمْرِهِمْ ؟ ...

محمد : نعم !... اذهب إليهم يا « علي » ! ...

علي : « بصيح » يا كتيبةَ الإيمان ! ...

« يذهب إلى الحصون على رأس الكتيبة »

أبو بكر : « للنبي » هذا « سعد بن معاذ » قد أقبل في رهط من « الأوس » ! ...

الأوس : « همّا لسعد » يا « أبا عمرو » !... أحسن في مواليك من « بني قريظة » ، فإن رسول الله إنما ولاك ذلك لتُحسنَ فيهم ! ...

سعد : « في قوة » لقد أتى لسعد ألا تأخذه في الله لومةُ لائم ...

محمد : « للأنصار » قوموا إلى سيدكم ! ...

الأنصار : « قائلين إلى سعد .... » يا « أبا عمرو » !... إن رسول الله قد ولاك أمرَ مواليك ؛ لتحكم فيهم ! .

سعد : عليكم بذلك عهدُ الله وميثاقه أن الحكمَ فيهم : - لِمَا حَكَمْتُمْ ؟؟ ...

الأنصار : نعم ! ...

سعد : « مشيراً إلى النبي » وَعَلَى مَنْ هَهُنَا ؟ ...

محمد : نعم ...

سعد : إني أحكم فيهم أن تُقتَلَ الرجال ، وتقسَمَ الأموال وتُسَبَّى الذراري والنساء ، وتكونَ الدورُ للمهاجرين دون الأنصار ! ...



الأَنْصار : إخواننا ... كُنّا معهم ...

سعد : إني أحببتُ أن يستغفروا عنكم ! ...

محمد : « لسعد » لقد حكمتَ فيهم بحكم الله ، من فوق سبعة أَرْقَعة ! ...

عمر : أرى يا رسول الله أن نَحْنُ نَدِقُ في سِوْقِ المَدِينَةِ خِزْدَاقَ ، ثم نبعث

إلى رجالهم ، فنضربَ أعناقهم في تلك الخِزْدَاقِ ! ...

محمد : نعم ! ...

عمر : وأن نبعثَ أحداً بسبائنا من سبائهم إلى « نجد » ، فيبتاع لنا بها

خيلاً وسلاحاً ...

محمد : نعم ! ...





## المنظر العشرون

« النبي عند الخنادق ، ورجال بني قريظة  
يؤتى بهم أرسالا فتضرب أعناقهم . . . »

بنو قريظة : « مقيدون في أغلال من حبال ، وسائرهم إلى الخندق » إنهم يبيعون  
نساءنا في أسواق « نجند » ! ...

كعب : لقد أرتأيت لكم ما هو خير من هذا فأيتهم ! ...  
بنو قريظة : وقد اصطفى « محمد » لنفسه من بين السبايا « ريحانة  
بنت عمرو » ! ...

حي بن أخطب : أوقد أسلمت ؟ ! ...

بنو قريظة : من ذا يدري ؟ ! ...

كعب : « متهدا » كتب علينا كل هذا ! ...

بنو قريظة : « لكعب » يا كعب ! ... ما تراه يصنع بنا ؟ ...

كعب : « نافذ الصبر » أو في كل موطن لا تحقلون ؟ ... ألا ترون

الداعي لا ينزع ، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع ؟ ...

هو والله القتل ! ...

بنو قريظة : القتل ؟ ! ...

كعب : ألا ترون أمامكم الخنادق تجري فيها الدماء ! ...

حي بن أخطب : وقد أشرف على الخندق ، وهذا « محمد » يأمر بضرب الأعناق ! ...

محمد : « وقد أبصر حي بن أخطب » ألم يخزك الله يا « حي » ؟ ...

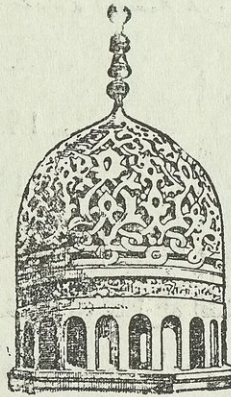


حيي : « لتي » كل نفس ذاتقة الموت ، ووالله ما لمست نفسي  
في عداوتك ! ...

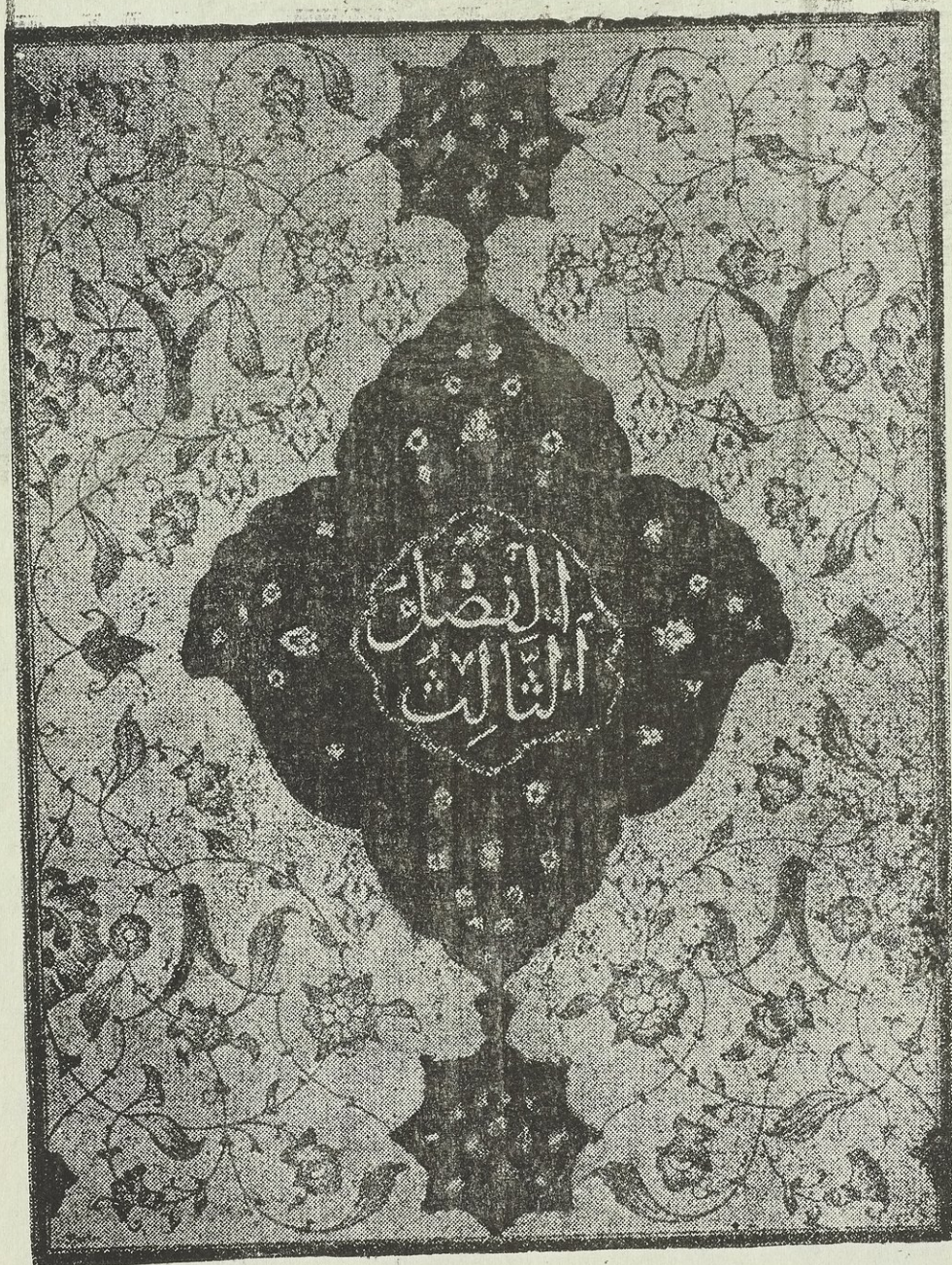
الجلاد : تقدّم ! ...

حيي : « للناس » أيها الناس ! ... إنه لا بأس بأمر الله ، كتاب  
وقدرته وملحمته كتبها الله على « بني إسرائيل ! ...

« ثم يجلس فيضرب عنقه الجلاد . . . »

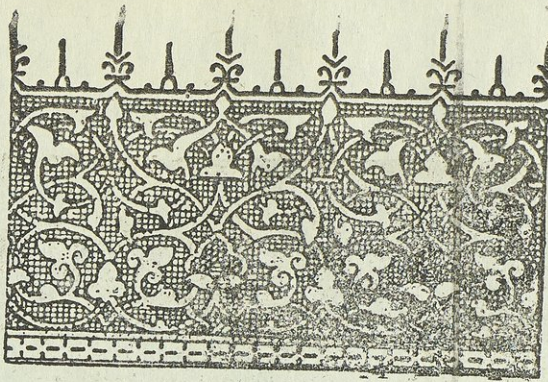






100 - ...  
... ..





## المنظر الأول

« عائشة في مسكنها مع خادمتها بريرة »

- بريرة : ما لك ؟ ...
- عائشة : « مطرقة » ما بي من شيء ! ...
- بريرة : أتكتئين ، وقد عاد النبي ظافراً من غزوة جديدة ؟ ! ...
- عائشة : « بنى المصنطيق » ! ...
- بريرة : نعم ! ...
- عائشة : « في قلق » أجاؤا بسببها يا كثيرات ؟ ...
- بريرة : نعم ، ومن يذنبن ابنة سيد القوم ، وقد وقعت في سهم أحمد الأنصار ! ...
- عائشة : « تنفج أسارى بها » وقعت في سهم أحمد الأنصار ! ... اللهم حمداً ! ... « تعود إلى القلق والإطراق » نعم ... لكن هناك أخرى ! ...
- بريرة : من ؟ ... تلك المرأة التي خطبها ؟ ...
- عائشة : « في إطراق » لقد أرسلني أنظر إليها ! ...
- بريرة : وماذا وجدت ؟ ! ...
- عائشة : « ترى النبي داخلاً ، صه ! ... أذهبي يا « بريرة » ! ...



- محمد : أتوجهت إليها يا « عائشة » ؟ ..  
 عائشة : نعم ! ...  
 محمد : وماذا رأيت منها ؟ ...  
 عائشة : « في فتور » ، ما رأيت طائلا ! ...  
 محمد : « باسماء » ، بلى ... لقد رأيت خالاً في خدّها ، اقشعرت منه كل شعرة في جسدك ! ...  
 بريرة : « تدخل » يا رسول الله ! ... امرأة من سبايا « بني المصطلق » أتتكَ في أمرٍ هالها ! ...  
 محمد : من هي ؟ ...  
 بريرة : « جويرية » بنت الحارث ! ...  
 محمد : أين هي ؟ ...  
 بريرة : بالباب ! ...  
 محمد : « متجها إلى الباب » تعالى يا « جويرية » ! ...  
 عائشة : « همسا » يا « بريرة » ! ...  
 بريرة : « همسا » إنها امرأة حلوة ملاحية ! ...  
 « عائشة تدنو من الباب وتلقى نظرة على المرأة ... فيصفر وجهها ، وتهنئ كالخاطبة لنفسها . . . »  
 عائشة : نعم ! ...  
 بريرة : « همسا » والله ما هو إلا أن رأيتهما الساعة على بابك ، فكروه-تهما ! ...  
 عائشة : « كالخاطبة لنفسها » أنا كذلك ! ...  
 بريرة : « همسا » لقد عرفت أنه سيرى منها والله ما رأينا ! ...  
 « عائشة تطرق مليا صامتة . . . »



محمد : « بالباب » ما شأنك يا « جويرية » ! ...  
 جويرية : « من الخارج » يا رسول الله ! ... أنا بنت « الحارث بن أبي ضرار »  
 سيد قومه ، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك ، فوقعت في  
 السهم لـ « ثابت بن قيس » فكانت به على نفسي ، فجتتك أستعينك  
 على كتابتي ! ...

محمد : « يطيل إليها النظر » هل لك في خير من ذلك ؟ ...

جويرية : ومن هو يا رسول الله ؟ ...

محمد : أقضى عنك كتابتك وأنزوجه ! ...

جويرية : « بغير تردد » نعم يا رسول الله ! ...

محمد : قد فعلت ! ...

عائشة : « من خلفه غير متأكدة » أتزوجها ؟ ...

محمد : « يلتفت إلى عائشة » نعم ! ...

عائشة : « تخفي ما بها وتبتسم » على خير طائر ! ...

محمد : أتكرهين ذلك ؟ ؟ ...

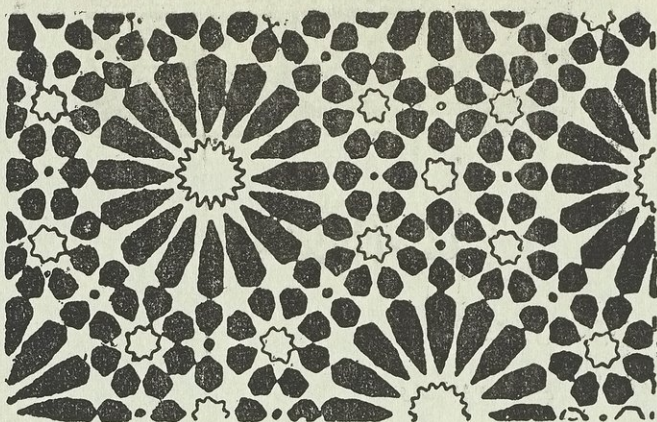
عائشة : ليس لي أن أكره ما تحب ! ...

محمد : أصيت ! ...

عائشة : لقد حُجِّبَ إليك النِّسَاء ! ...

محمد : حُجِّبَ إليَّ الطَّيِّبُ والنِّسَاء ! ...





## المنظر الثاني

« أمام المسجد بالمدينة ... بعض الناس  
يتهايمون ... على رأسهم عبد الله ابن أبي  
وحسان بن ثابت ومسطح . . . . »

حسان : اصدقنا الخبر يا «مسطح» !...  
مسطح : والله لقد صدقتكم ... إن العسكر كله يتحدث به ! ...  
حسان : « في حجب » « عائشة » و... « صفوان » ؟ !...  
مسطح : نعم ... لقد رأيتها بعيني على بعيره فيمن رأهما ، وقد طلعا مع  
الصباح ، وحدهما لا ثالث معهما ، وقد عاد العسكر من غزوة  
« بنى المصطلق » ونزل واطمأن ! ...  
ابن أبي : إن « صفوان » ، فتى جميل في الرجال ! ...  
حسان : وهي صغيرة السن ...

« أحد الأنصار ينهض صائحا غير متمالك »

الأنصاري : كفوا عن هذا القول واتقوا الله !...





## المنظر الثالث

« عائشة ، في مسكنها على فراش المرض ،

والى جوارها أمها زينب أم رومان . »

عائشة : يا أمي ! ... أتذكرين أنى كنت إذا اشتكيت ، رحمى رسول الله  
ولطف بي ؟ ...

زينب : « مطرقة » نعم ! ...

عائشة : إنه لم يفعل ذلك بي في شكوى هذه ! ...

« زينب تطرق ولا تجيب . . . . . »

عائشة : « تنظر إلى وجه أمها » ما لـلـو نـك صفـراً ؟ ...

زينب : لا شيء بي ! ...

عائشة : إنك تكتميننى أمراً ! ...

أم مسطح : « تدخل مسرعة هامة » رسول الله ! ...

« زينب تنهض ، ويدخل النبي . . . . »

محمد : « متغير الوجه » كيف تـيـكـم ؟ ! ...

زينب : « في إطراق » بخير يا رسول الله ...

« يخرج النبي دون أن ينظر إلى عائشة »

وتخرج زينب في أثره تشيعه . . . .

عائشة : « تتبعه بأظفارها حتى يذهب ، ثم تلتفت إلى أم مسطح » أرايت جفأءلى ؟ ...

أم مسطح : « تنظر إليها مشفقة » صبراً يا بنت أبي بكر ، ! ...

عائشة : لقد جاء وانصرف ، دون أن يخاطبني بكلام ! ... إنى أرى في وجهه



شيئاً ما كنت أراه من قبل ؟ ...

أم مسطح : « كالمخاطبة لنفسها ، تعس » مسطح ، ا ...

عائشة : ماذا تقولين ؟ ...

أم مسطح : تعس » مسطح ، ا ...

عائشة : لماذا تقولين ذلك له ؟ ... بئس لعمري الله ما قالت لرجل

من المهاجرين .. قد شهد بدرأ ، ا ...

أم مسطح : أو تجهان ما يتحدث به الناس ؟ ...

عائشة : « في قاق » بماذا يتحدث الناس ؟ ...

أم مسطح : أنت و « صفوان » ؟ ...

عائشة : « في قاق » ماذا ؟ ...

أم مسطح : ليلة عاد العسكر من « ذروة بني المصطلق » قد رأ كما « مسطح »

منفردين ، وأنت على بئر « صفوان » ، وحدث به الناس ،

ولا أرى إلا أن النبي قد علم به ! ...

عائشة : « صائحة قائمة مستوية في فراشها » أنا و « صفوان » ؟ ...

أم مسطح : إني أراه والله حديث إفك ! ...

عائشة : أنا و « صفوان » ؟ أنا ؟ أنا ؟ أنا ؟ ...

« تنفجر باكية . . . . . »

أم مسطح : هوّني عليك ! ... هوّني عليك ! ...

زينب : « تعود بسرعة » ما بكأك هذا ؟ ...

عائشة : « لأها » ينفر الله لك ! ... تحدث الناس بما تحدثوا به ،

ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً ؟ ! ...

زينب : « مطرقة » أي بديّة ، خفّضى عليك الشأن ؛ فوالله لقلبي

كانت امرأة حسنة عند رجل يحبها لها ضرائر ؛ إلا كشرّن



وَكثَّرَ النَّاسُ عَلَيْهَا ...

عائشة : « بكي ، أنا و « صفوان » ، أنا و « صفوان » ، ...

زينب : « في ألم ، لا تبكي هذا البكاء ! ...

عائشة : « لأم مسطح ومي تيجش ، أتقولين إن « مسطحاً » قد رآنا ؟ ...

أم مسطح : هو نى عليك إنه حديثُ إفك ! ...

عائشة : « باكية ، إني ... إني حقاً كنت على بعير « صفوان » ، ...

أم مسطح : « في عجب ، حقاً ؟ ! ...

زينب : « تلتفت إلى إبتها » أنت ! ؟ ...

عائشة : انتظرا ، أقصّ عليكما الخبر ! ...

زينب : مُقصي ! ...

عائشة : « تكفكف دموعها » تعلمان ان لمّا كانت غزوة « بنى المصطلق » ،

اقترح رسول الله بين نمائه كما يصنع ، فخرج سهمى عليهن ،

فخرج بي ، فلما فرغ من سفره ذلك ، وجّه قافلاً ، حتى إذا كان

قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات به بعض الليل ، ثم أذن في الناس

بالرحيل ، فارتحل الناس ، وخرجتُ لبعض حاجتي ، وفي عنقي

عقدٌ فيه « جَزْع ظَفَّار » ، فلما فرغت انسلّ من عنقي

ولا أدري ، فلما رجعتُ إلى الرّحّل ذهبتُ ألتمسُ في عنقي

فلم أجده ، وقد أخذ الناسُ في الرحيل ، فرجعتُ إلى مكاني

الذي ذهبتُ إليه فالتصّته حتى وجدته ، وجاء القوم الذين كانوا

يرحلون لي بهيري ، فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما

كنتُ أصنع ، فاحتملوه فشدّوه على البعير ، ولم يشكّوا أني فيه ،

ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ، فرجعتُ إلى العسكر وما فيه

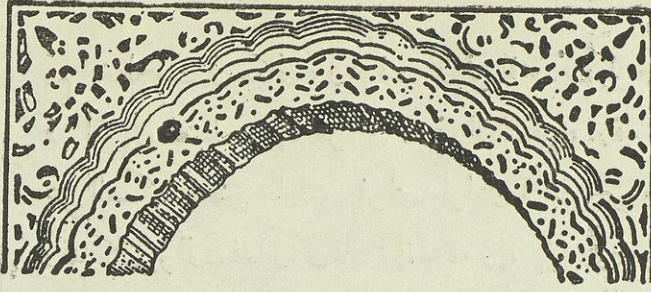
من داع ولا حبيب ، قد انطلق الناس فتلففتُ بجلبابني ،



ثم اضطجعت في مكاني ، وعرفت أن لو افتقدتُ لرجع إليه ...  
فوالله إني لمضطجعة إذ مرّ بي «صفوان السلمي» وقد كان يخاف  
عن العسكر لبعض حاجته ، فرأى سوادى فأقبل حتى وقف عليّ ،  
وقد كان يراني ، فلما رآني قال : إنّا لله وإنا إليه راجعون ، طعينة  
رسول الله !! ... وأنا متلففة في ثيابي ، قال ما خلّفك يرحمك  
الله ؟ ... فما كلمته ، ثم قرّب البعير ، فقال : اركبي واستأخري عني ،  
فركبت ، وأخذ برأس البعير ، فانطلق سريعا يطلب الناس ، فوالله  
ما أدركنا الناس ، وما افتتقِدْتُ حتى أصبحتُ ، ونزل الناس ،  
فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي ، فقال أهل الإفك ما قالوا ...  
ووالله ما أعلم بشيء من ذلك إلاّ منك يا أم مسطح ، الآن ! ...  
أم مسطح : لا تبكي ! ...

عائشة : الآن أدركتُ عمّة ما كنتُ أنكر من رسول  
الله ! ... إني لأدرك الساعة ما به !! ...





## المنظر الرابع

« محمد قائم في الناس يخطبهم أمام المسجد »

محمد : « أيها الناس ! ... ما بال رجالٍ يؤذونني في أهلي ، ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيراً ، ويقولون ذلك لرجلٍ والله ما علمت منه إلا خيراً ، وما يدخل بيتاً من بيوتى إلا وهو معي ... »

« ينهض أسيد بن خضير . . . . . »

أسيد : يا رسول الله ! ... إن يكونوا من « الأوس » نكفكمهم ، وإن يكونوا إخواننا من « الخزرج » فمُر بأمرك ؛ فوالله إثم لأهل أن تضرب أعناقهم ...

« ينهض سعد بن عباد . . . . . »

سعد : كذبت لعمر الله ! ... لا تضرب أعناقهم ، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من « الخزرج » ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا ! ...

أسيد : كذبت لعمر الله ! ... واسكنك منافقٌ تجادل عن المنافقين ! ...

« الناس يتساورون ، ويكاد يكون بين

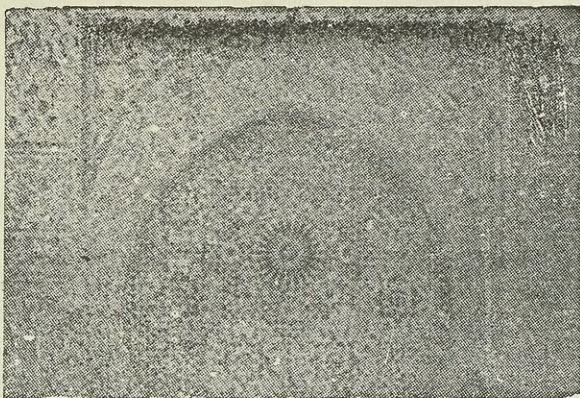
الفريقين شر . . . . . »

محمد : « ينزل بينهم » انفضوا ! ... انفضوا ! ...



- على : « يصيح في الناس » : انفضوا أيها الناس ؛ كما أمركم رسول الله ...
- محمد : ابق أنت يا علي ! ...
- على : أنا يا رسول الله ؟ ...
- محمد : « وهو ينظر إلى أسامة بن زيد » نعم وابق أنت يا « أسامة » ! ...
- « ينصرف الناس ، ويبقى النبي وعلى وأسامة . . . . . »
- أسامة : فداك أبي وأمي يا رسول الله ! ...
- محمد : أشيرا علي ! ...
- أسامة : يا رسول الله أهلك ، ولا نعلم إلا خيراً ، وهذا الكذب والباطل !! ...
- محمد : وأنت يا علي ، ما ترى ؟ ...
- على : يا رسول الله ، إن النساء لكثير ! ... وإنك لقادر على أن تستخلف ، وسل جاريتها فإنها ستصدقك ! ...
- محمد : علي بالجارية ! ...
- على : « يخطوا نحو مسكن النبي وينادي » يا « بريرة » ! ...
- بريرة : تخرج مسرعة « لبّيك » ! ...
- على : « يقبض على ذراعها وبضربها » أصدق رسول الله ! ...
- بريرة : « تصرخ ألما » فيم ؟ فيم ؟ ...
- على : ما تعلمين عن مولاناك ؟ ...
- بريرة : والله ما أعلم إلا خيراً ، وما كنت أعيبُ عليها شيئاً ، إلا أني كنتُ أعجنُ عجيني ، فأرجو منها أن تحفظه ، فنام عنه فتأتى الشاة فتأكله ! ...





## المنظر الخامس

« في مسكن عائشة ... وهي بين أبيها  
تبيكي ، والبي مطرق على مقربة منهم . »

محمد : « يرفع رأسه ، ياد عائشة ، ا... إن كنت قارفتِ سوءاً مما يقول  
الناس ، فتوبي إلى الله ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده ...  
عائشة : « يقلص دمعها وتنظر إلى أبيها لحظة ، كأنها تنتظر منهما شيئاً »  
ألا تجيبان ؟ ! ...

أبو بكر : « في إطراق ، وفي صوت خافت ، والله ما ندرى بماذا نجيب ؟ ...  
عائشة : « للبي منفجرة ، والله لا أتوبُ إلى الله مما ذكرتَ أبداً ، والله إنني  
لأعلمُ لئن أقررتُ بما يقول الناس ، والله يعلم أني منه بريئة ،  
لأقولنَّ ما لم يكن ، ولئن أنا أنكرتُ ما يقولون ، لاتصدّقوني ...  
ولكن ساقول كما قال « أبو يوسف » : « فصبر جميل ، والله  
المستعان على ما تصفون ، ا... »

« نهمر عبراتها بلا شهيق . . . .  
« محمد يطيل النظر إلى عائشة متفكراً ...  
« وخفاة تأخذه غشية . . . . . »



أبو بكر : « همساً ، وهو مسرع إليه » الوحي ! ..

« ثم يسجيه بثوبه ، ويضع تحت رأسه  
وسادة . . . . . »

عائشة : « في دمشق » الوحي ! ...

زينب : « في رجنة » اللهم غفوك ورضوانك ! ...

عائشة : « كالحطابة لنفسها ، الوحي ؟ ... من أجل ؟ ! .. وايم الله لأنا أحقرُ  
وأصغر شأنًا من أن يُنزل الله في قرآننا يُقرأ ويصلى به في  
المساجد ! ...

أبو بكر : « في رجنة » اللهم رحمتك ! ...

عائشة : « في صوت خافت » لماذا تفترقان هذا الفسحرق ؟ ... فوالله ما أفرع ؛  
فإني أعرف أني بريئة وأن الله غير ظالمى ! ...

أبو بكر : « وهو لا يجيد عن النبي بنظره » رحماك اللهم ! ...

عائشة : « اتخشيان أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس ؟ ...

أبو بكر : صه ! ...

زينب : « وقد رأت النبي يتحرك » صه ! ...

محمد : « يسرى عنه ، ويجلس ويمسح العرق عن جبينه » أبشرى يا عائشة ! ...  
فقد أنزل الله برأءك ! ...

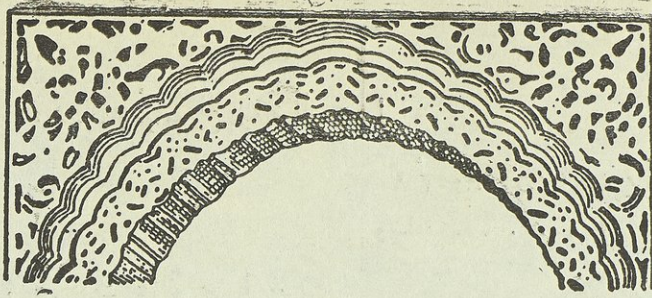
عائشة : « صائحة » لربّي الحمد ! ... لربّي الحمد ! ...

زينب : « تنفّس في فرح » الحمد لله ! ...

أبو بكر : « رافعا يديه إلى السماء » لك الحمد اللهم ! ...

محمد : « يتلو » : « إن الذين جاءوا بالإفك عصبةٌ منكم ! ... لا تحسبوه  
شرّاً لكم ، بل هو خيرٌ لكم ؛ لكل امرئ ما اكتسب من  
الإثم ، والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم » ! ...





## المنظر السادس

« في المدينة — على مقربة من المسجد . . .  
الناس تتأهب للرحيل . . . أنصارى ومهاجرى  
يتجادنان . . . »

الأنصارى : ما الخبر ؟ ...

المهاجرى : رسول الله يخرج إلى « مكة » ، يريد زيارة البيت الحرام ...

الأنصارى : وهل تتركه قریش يدخل مكة ؟ ...

المهاجرى : إنه يدخلها معتمراً ، لا يريد حرباً ولا قتالاً ...

الأنصارى : « يلتفت » انظر ! .. من هذا الرجل ؟ ...

المهاجرى : هذا « بشر بن سفيان » ، قدم ولا يب من « مكة » ، يُفـضى

إلى النبي بشيء ! ...

الأنصارى : « يلتفت » وهذا النبي قد خرج إليه ! ...

« يخرج النبي وقد تهيأ للرحيل ومعه

الناس ، يتقدم بشر إليه ، ويسلم عليه . »

بشر : يا رسول الله ! ... هذه قریش قد سمعت بمسيرك ، فخرجوا

معهم العود المطافيل ... قد لبسوا جلود النـور ، وقد نزلوا

« بنى طوى » ، يعاهدون الله لا ندخلها عليهم أبداً ، وهذا

« خالد بن الوليد » فى خيلهم ... قد قدموها إلى كراع الغميم ! ...

محمد : يا ويح قریش ! ... لقد أكلتهم الحرب ! ... ماذا عليهم لو خـلّوا



يبنى وبين سائر العرب ؛ فإن هم أصابوني كان ذلك الذى  
أرادوا ، وإن أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الإسلام وافرين ،  
وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، فما تظن « قريش » ؟ ... فوالله  
لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله ، أو تنفرد  
هذه السالفة ! ...

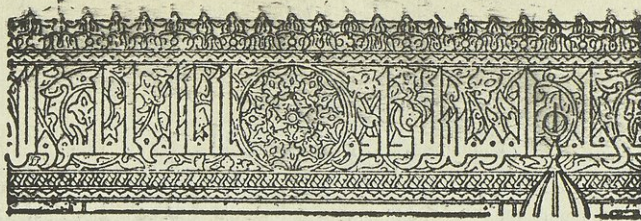
بشر : على بركة الله ! ...

محمد : « فى عزم » ، على بركة الله ! ... أزور بيت الله ...

بشر : عسى أن تلين « قريش » ؛ إذ تعرف أنك لا تريد حربهم ! ...

محمد : « لمن حوله » ، من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم  
الذى هم بها ؟ ...





## المنظر السابع

« عبد الله بن أبي » أمام المسجد بالمدينة  
ومعه أحد الأنصار . . . . . »

ابن أبي : أعدت من مكة ؟ ...

الأنصاري : نعم ... « أو ما بلغك خبر الصلح ؟ ... »

ابن أبي : الصلح ؟ ... »

الأنصاري : لقد تم بين رسول الله و « قريش » الصلح ! ...

ابن أبي : ماذا أسمع ؟ ... كيف ذلك ؟ ...

الأنصاري : عندما كنا بالحدِيثِيَّة ، أسفل مكة ، بعثت قريش

« سهيل بن عمرو » إلى رسول الله ، فكتبوا عهداً أن توضع

الحرب عن الناس عشر سنين ، يأمن فيهم الناس ، ويكف

بعضهم عن بعض ، وأنه من أحب أن يدخل في « عقد النبي »

وعهده ؛ - دخل فيه . ومن أحب أن يدخل في « عقد

قريش » وعهدهم ؛ - دخل فيه ...

ابن أبي : عجيباً ! ...

الأنصاري : « يا فتى ! ... صه ! .. رسول الله ! ... »

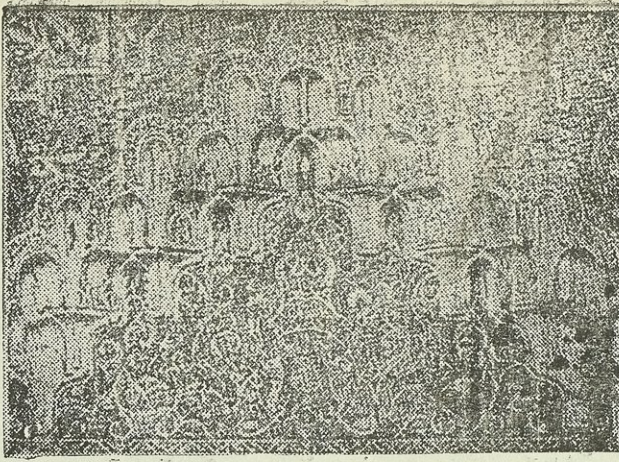
« عبد الله بن أبي » ينصرف سريفاً :

ويأتى النبي ومعه أبو بكر وعمر وعلي ... »



- عمر : اليوم قد آمنّا شرّاً قريشاً ، ! ...
- أبو بكر : نعم ... إنا ، لفتح مبين ! ..
- عمر : يا رسول الله ! ... الآن قد ثبت دينك وأقرّ به الجاحدون ...
- محمد : لله الحمد ... ، إن الله قد بعثنى رحمةً وكافةً ، ! ..
- أبو بكر : لا للعرب وحدهم ، إنما للعرب والعجم وخلق الله كافة ! ...
- محمد : صدقت يا أبا بكر ، إن الله أرسلني إلى هرقل ، وديكسرى ، ودمقوقس ، ونبجاشي الحبشة ، ! ... أَدْعُوهم إلى الإسلام ! ...
- أبو بكر : فلنوجه إليهم يا رسول الله مَنْ يحملُ إليهم كتباً تدعوهم إلى الإسلام ! ...
- محمد : نعم ! ... أريد أن أوجه دحية بن خليفة الكلبي ، إلى هرقل ، و عبد الله بن حذافة ، إلى ديكسرى ، و حاطب بن أبي بلاتعة ، إلى ديمقوس ، و عمرو بن أمية الضمري ، إلى النبجاشي ، ! ...
- علي : أنا أني بهم إليك يا رسول الله ؟ ...
- محمد : نعم ! ... ،
- و على ينصرف مسرعاً مع بعض الناس .
- عمر : لي يا رسول الله رأي ! ...
- محمد : قل يا أبا حفص ، ! ...
- عمر : إن اليهود ما برحت لهم شوكة في خير ، ، وإني لأخشى أن يؤلّتهم علينا الفرس ، أو الروم ، ، أو يُنصّبهم الشان ولبني قريظة ، ! ...
- محمد : و فكر قليلاً ، أصبت ! ...
- عمر : لا بد لنا من غزو خير ، ! ...
- محمد : في غزم ، نعم ... تجهزوا للغزو خير ، ! ...





## المنظر الثامن

« في خير — النبي بين أصحابه منهل

الوجه . . . . . »

محمد : الله أكبر !... خربت « خير » !...

علي : نعم ... ما بقي حصن إلا فُتِح !...

« يتقدم دحية ، وهو أحد المقاتلين . . . »

دحية : يا رسول الله !... لقد وقعت « صفية » في سهمي ، وهي جارية جميلة !...

محمد : لقد اشتريتها منك بسبعة أرؤس !...

دحية : قبلت يا رسول الله !...

محمد : ادفعها إلى « أم سليم » تصنعها وتهبها !...

دحية : « منصرفا هاسا » أين « أم سليم » ؟...

أحد الناس : « هسا » مع ظعينة رسول الله !...



« يدنو أحد الأنصار من دحية ويسأله »

الأنصارى : « ههنا ، أ ، صفية ، سيتزوجها رسول الله ، أم يتخذها أم ولد ؟ ... »

دحية : « ما أدرى ! ... إن حجبت بها فهي امرأته ، وإن لم يحجب بها فهي أم ولد ؟ ... »

« يذهب . . . . . »

« تدنو من الأنصارى امرأة يهودية »

« ومعه شاة مشوية . . . . . »

اليهودية : « أين محمد ؟ ... »

الأنصارى : « لماذا تسألين عنه أيتها المرأة ؟ ... »

اليهودية : « معي شاة مشوية أحب أن أهديكها إليه ! ... »

الأنصارى : « هو هذا الجالس بين أصحابه ! ... »

اليهودية : « أي الشاة أحب إليه ؟ ... »

الأنصارى : « الذراع ! ... »

« اليهودية تترك الأنصارى ، وتخرج »

« من ثوبها شيئاً تضعه في الشاة ، وتكثر »

« منه في الذراع . . . . . »

محمد : « يرى المرأة بقربه » من المرأة ؟ ... »

اليهودية : « تقدم الشاة » يا « أبا القاسم » ! ... هدية أهديتك لك ! ... »

محمد : « جزاك الله خيراً ، خذوها منها ! ... »



« يتناولها منها بشر بن البراء أحد  
الحاضرين ، وتنصرف المرأة وتقف عن  
كتب تنظر إليه . . . . . »

بشر : « في نعم ، إنها شاة مصلية ! ... »

محمد : « لأصحابه ، اذنبوا فتنعشوا ! ... »

بشر : « إنك تحب الذراع يا رسول الله ! ... »

محمد : « نعم ... ناولني الذراع ! ... »

« ... بشر يناول النبي الذراع ،  
فيتهمش النبي منها ، ويأخذ بشر عظما  
آخر يتهمش منه . . . . . »

« بشر يقف قليلا دون أن يزدرد ،  
وينظر إلى النبي . . . . . »

محمد : « يقف لجأة عن التهمش ، ارفعوا أيديكم ، فإن ذراع الشاة تخبرني أنها  
مسمومة ! ... »

الجميع : « في فزع ، مسمومة ؟ ! ... »

بشر : « للنبي ، والذي أكرمك ، لقد وجدت ذلك من أكلتي النبي أكلت  
حين التقمتم ، فما معنى أن ألفظها إلا أني كرهت أن أبغض  
إليك طعامك ، فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسي عن  
نفسك ، ورجوت ألا تكون ازدردتها وفيها بغي ! ... »

عطي : « لأعد الحاضرين ، اطرحوا منها لكب ! ... »

« يطرحون منها لكب ما قيمون  
في الحال . . . . . »

محمد : « إنه لم يتبع يده حتى مات ! ... »



علي : انظروا ! .. لقد عاد لون « بشر » كالطياش ! ...

محمد : « صائحا » اثبتوه بحجّام ! ...

أبو بكر : أرى والله أن تحتججتم بجمّ يارسول الله ! ...

محمد : نعم ... أريد أن أحتججكم على كاهلي ! ...

أبر بكر : « لمن حوله » أسرعوا في طلب الحجّام ! ...

محمد : أين المرأة ؟ ...

الأنصاري : « وقد قبض عليها » هاهي ذى يارسول الله ! ...

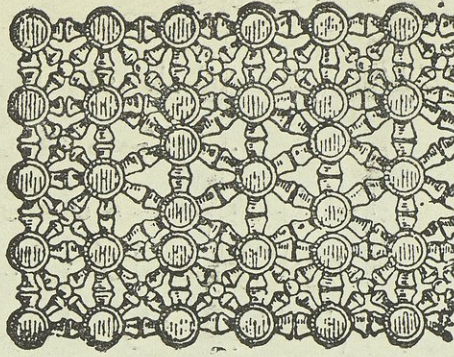
محمد : « للمرأة » ما حملك على ما صنعت ؟ ...

اليهودية : إنك نلت من قومي ما نلت ؛ قتلت أبي وعمي وزوجي ، فقلت إن

كان نبياً لم يضرّ ربه ، وإن كان كاذباً أرحمت الناس منه ! ...

محمد : « لمن حوله » اقتلوا هذه المرأة ! ...





## المنظر التاسع

« في مكة — عمرو بن العاص في أصحاب له

من قريش . . . . . »

عمرو : تعلمون ، و « اللات » ، أنى أرى أمر « محمد » يعلو الأمور علواً  
منكراً ... وإني قد رأيت أمراً ، فما ترون فيه ؟ ...

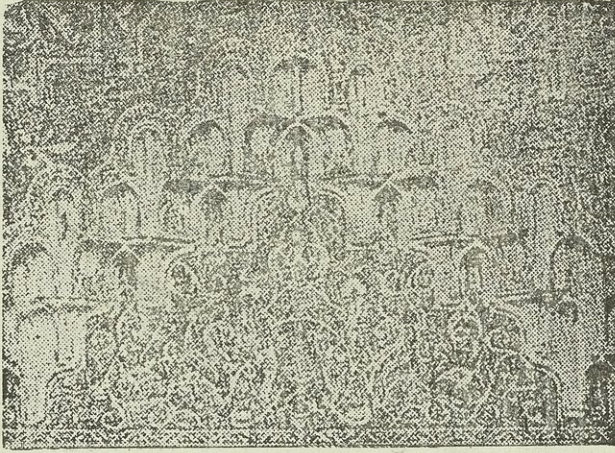
قريش : ماذا رأيت ؟ ...

عمرو : رأيت أن نلحق بالـنَّبِـجِـاشِيِّ فنكون عنده ، فإن ظهر « محمد »  
على قومنا كما عند « النَّبِـجِـاشِيِّ » ... فإننا أن نـكـوُنَ تحت يديه  
أحبُّ إلينا من أن نكون تحت يدي « محمد » ... وإن ظهر  
قوْمُنَا فنحن مَنْ قد عَرَفُوا ؛ فلن يأتينا منهم إلا خير ! ...

قريش : إن هذا لَرَأَى ...

عمرو : اجمعوا لنا إذن ما تُهْدِيهِ إلى « النَّبِـجِـاشِيِّ » ! ...





## المنظر العاشر

« عند النجاشي وبين يديه رسول محمد  
وهو عمرو بن أمية الضمري . . . »

الضمري : يا « أصحمة » !... إن عليّ القول وعليك الاستماع ... إنك كأنك  
في الرقة علينا هنا ، وكأنا بالثقة بك منك ، لأننا لم نظن بك خيراً  
قط إلا نلناه ، ولم نخفك على شيء قط إلا أمدناه ... وقد أخذنا  
الحجة عليك من فيك ، ألا يُحِيلَ بيننا وبينك شاهدٌ لا يُردُّ ،  
وقاضٍ لا يبور ، وفي ذلك وقع الحز ، وإصابة المفصل  
وإلا فانت في هذا النبي الأمي كاليهود في « عيسى ابن مريم » ،  
وقد فرق النبي رسالته إلى الناس ، فراك لما لم يرجعهم له ،  
وأمنك على ما خافهم عليه ، لخير سالف وأجر ينتظر ! ...



النجاحشئ : أشهد بالله إنه النبي الأمي الذي ينتظره أهل الكتاب ،  
وإن بشارة « موسى » ، براكب الحمار ؛ كبشارة « عيسى » ،  
براكب الجمل ، وإن العيان له ليس بأشقى من الخبر عنه ...  
ولكن أعواني من الحبش قليل ، فأنظرني حتى أكثر  
الأعوان وألين القلوب ! ...

« يدخل عمرو بن العاص في أصحابه ،  
فيلح الضمري . . . . . »

عمرو بن العاص : « لأصحابه هامسا » اتدرون من هذا بين يدي « النجاحشئ » ؟ ...  
هذا « عمرو بن أمية الضمري » ، رسول « محمد » ، لو قد دخلت  
على « النجاحشئ » ، لسألته إياه ، فأعطانيه ، فضربت عنقه ؛ فإذا  
فعلت ذلك رأيت قريش أني قد أجزأت عنها ، حين قتلت  
رسول « محمد » ... ها هو ذا قد ودّع « النجاحشئ » ، وخرج ...  
هلموا بنا ! ...

« يتقدم إلى النجاحشئ ، ويسجد له . »

النجاحشئ : مرحبا بصديقي ! ...  
عمرو : أيها الملك ! ...  
النجاحشئ : أهديتَ إليَّ من بلادك شيئا ؟ ...  
عمرو : نعم أيها الملك ! ... قد أهديت إليك أدمًا كثيرًا ! ...

« يقرب إليه الهدية . . . . . »

النجاحشئ : « ينظر إليها معجبا » مرحي ! ... مرحي ! ... وشكر أشكرا ! ...



عمر : أيها الملك !... إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك ، وهو  
رسولُ رجلٍ عدوٍّ لنا ... فأعطِنيهِ لِأَقْتَلَهُ ؛ فإنه قد أصاب  
من أشرفنا وخيارنا ! ...

« النجاشي يغضب ويمد يده ، فيضرب

بها أنفه ضربة شديدة . . . . . »

عمر : « في فرق ، أيها الملك ! . . . واللاَّت لو ظننت أنك تكبره  
هذا ما سألتُكَه ! ... »

النجاشي : أتسألني أن أعطيك رسولَ رجلٍ يأتيه « الناموس الأكبر »  
الذي كان يأتي « موسى » ؛ — لتقتله ! ؟ ...

عمر : أيها الملك ! ... أكذلكَ هو ! ؟ ...

النجاشي : ويحك يا عمرو ! ... أطعني واتَّبِعْهُ ؛ فإنه والله لعليّ

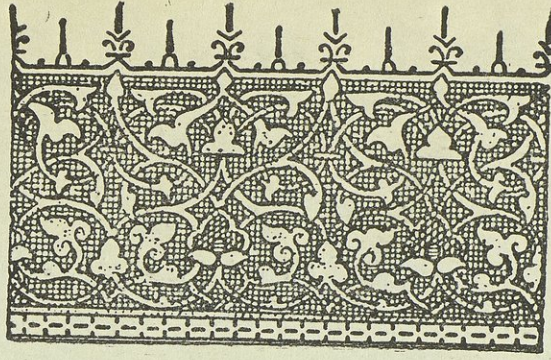
الحق ، وليظهِرنَّ عليّ من خالفه كما ظهر « موسى » على  
« فرعون » وجنوده ! ...

عمر : أفتبايعني له على الإسلام ؟ ...

النجاشي : نعم ! ...

« يمسك يده فيبايعه عمرو . . . . »





### المنظر الحادي عشر

في الطريق إلى المدينة . . . عمرو

ابن العاص يقابل خالد بن الوليد . . .

عمرو بن العاص : « لخالد » أين يا « أبا سليمان » ؟ ...

خالد بن الوليد : والله لقد استقام الميسم ، وإن الرجل لنبى ... أذهبُ والله

فأسلم ... خفى متى ؟ ...

عمرو : أنت أيضا ؟ ...

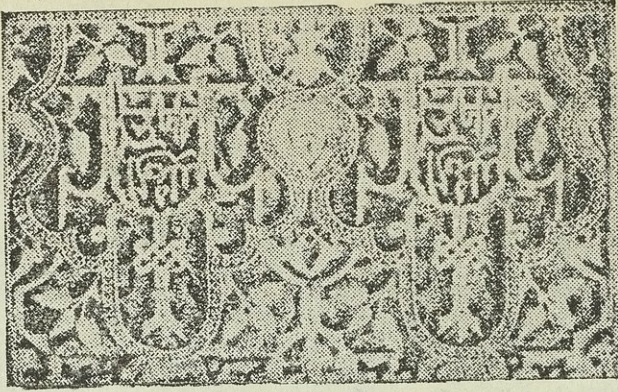
خالد : نعم ! ...

عمرو : والله ما جئتُ أنا كذلك إلا لأُسلم ! ...

خالد : هلم بنا ! ...

« يسيران في طريق المدينة . . . . . »





## المنظر الثاني عشر

« في المدينة ... النبي في المسجد » . . .

عمر : يا رسول الله ! ... لقد عاد من أرسلناهم إلى الملوك من الرسل ! ...

محمد : أدخلهم ! ...

« يدخل الرسل، وهم : دحية بن خليفة،

وعمر بن أمية، وعبد الله بن حذافة،

وحاطب بن أبي بلتعة . . . . . »

عمر : « لهم » لقد أذن لكم رسول الله ! ...

محمد : « لدحية بن خليفة » ما وراءك يا « دحية » ! ...

دحية : لقد وجهتني يا رسول الله إلى « قيصر الروم » ، فرد عليك بهذا

الكتاب ! ...

محمد : اقرأه ! ...

دحية : « يفتح الكتاب ويقرأ » ... « إلى محمد رسول الله ! ... إني مسلم

ولاكني مغلوبٌ على أمرى ... »

محمد : كذب عدو الله ! ... ليس بمسلم ، بل هو على نصرانيته ! ...

« يلتفت إلى عمرو بن أمية » وأنت يا « عمرو » ما وراءك ؟ ...



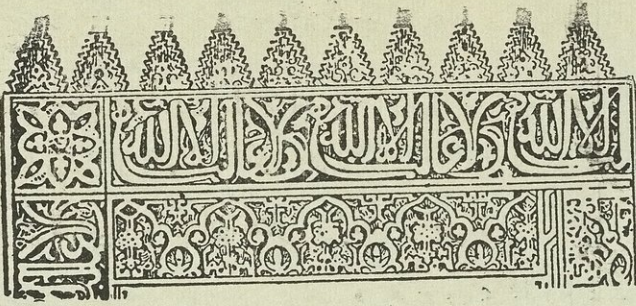
ابن أمية : توجهت إلى « نجاشي الحبشة » فأجاب أنه يشهد بالله أنك النبي  
الآتي الذي ينتظره أهل الكتاب ، ولكن أعوانه من الحبش  
قليل ، وطاب أن تُنظَرَه ؛ حتى يُكْثِرَ الأعوان ،  
وَيُكَلِّبَ القلوب ! ...

محمد : « بلغت إلى عبد الله بن حذافة » وأنت يا « عبد الله » ؟ ...  
عبد الله : توجهت إلى « كسرى » ، وقدَّمت له كتابك ، فأخذ الكتاب  
فمزقه ! ...

محمد : مزق الله ملكه ! ...  
عبد الله : ثم أجاب : « مُلْكٌ هَئِذَا لَا أَخْشَى أَنْ أَغْلِبَ عَلَيْهِ ، وَلَا  
أَشَارَكَ فِيهِ ، وقد ملك فرعونُ بنى إسرائيلَ ولستم بخيرٍ منهم ؛  
فما يمنعني أن أملككم وأنا خيرٌ منه ، فأما هذا المُلكُ فقد  
علينا أنه يصير إلى السُّلابِ ، وأنتُم أولئك : تشبَعُ  
بطونكم وتآبَى عيُونكم ! ...

محمد : « بلغت إلى حاطب بن أبي بلتعة » وأنت يا « حاطب » ما وراءك ؟ ...  
حاطب : قدمت على المُعَوِّقِيسِ فأجابني : « إني قد نظرت في أمر هذا  
« النبي » ، فوجدته لا يأمر بهز هودٍ فيه ، ولا ينهى إلا عن مرغوبٍ  
عنه ، ولم أجده بالساحر الضال ، ولا الكاهن الكاذب ... وسأنظر »  
ثم أهدى إليك يا رسول الله : « جارية قبطية » جميلة ؛ اسمها  
« مارية » ! ...





### المنظر الثالث عشر

« في المدينة — النبي وأبو بكر في المسجد،  
بين نفر من الخزرج ، هم : عبد الله بن أنيس ،  
ومسعود بن سنان ، وابن عتيك ، وأبو قتادة  
وخزاعي . . . . . »

عبد الله : يا « رسول الله » !... لقد أصابت « الأوس » ، عنى الله اليهودى  
« كعب بن الأشرف » ...

محمد : متى ؟ ...

مسعود : اليوم ...

محمد : وكيف أصابوه ؟ ...

عبد الله : قتلوه بأسيا فهم ، ووالله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عندك في  
الإسلام ، ولن ننتهي حتى نوقع مثلها ، فائذن لنا في قتل  
اليهودى « ابن أبي الحقيق » وهو بخير ! ...

أبو بكر : « لمحمد باسماء » إن هذين الحيين من الأنصار « الأوس »  
و « الخزرج » ، ليتصاموا لأن تصام أول الفاحلين ، لا تصنع  
« الأوس » شيئا فيه غنساء ، إلا صنعت « الخزرج » مثلهم ! ...

عبد الله : نعم ... وإنما لنستأذن رسول الله في أن نصنع مثل ما صنعت  
« الأوس » ! ...



محمد : « باسماء » قد أذنتُ لكم ! ...

الخزرج : « صائحين فرحاً » الله أكبر ! ...

محمد : ولكنني أنهماكم أن تقتلوا وليداً أو امرأة ! ...

« يخرج رجال الخزرج . . . . . »

بلال : « يدخل فرحاً » يا نبي الله ! ...

أبو بكر : « مالك يا بلال » ؟ ...

بلال : « في فرح » لقد جاء « خالد بن الوليد » و « عمرو بن العاص » ؛  
كي يسلمها ...

محمد : « مبتهجا » أدخلهما ! ...

« يدخل خالد وعمرو . . . . . »

عالمه : يا رسول الله ! ... لقد تبين لي الحق من الباطل ، وعلمت أنك

رسول الله ، وإني أبايعك على الإسلام ! ...

محمد : « فرحاً » الله أكبر ! ... الله أكبر ! ...

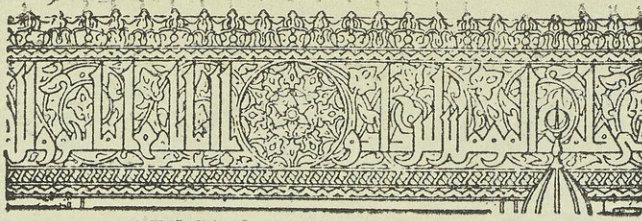
عمرو : « يتقدم » يا رسول الله ! ... وأنا أبايعك على أن ! ...

أبو بكر : « لا يتألك » على أن ماذا ؟ ...

عمرو : « على أن يُخفر لي ما تقدم من ذنبي ، ولا أذكُرُ ما تأخر ! ... »

محمد : « يا عمرو » بايع ؛ فإن الإسلام يجبُ ما كان قبله ، والهجرة  
تجبُ ما كان قبلها ! ...





### المنظر الرابع عشر

« مجد أمام المسجد مع أبي بكر يثبل  
عليه نفر من الخزرج مهالين . . . »

عبد الله : « في فرح ، الله أكبر ! ...  
محمد : ما وراءكم ؟ ...  
مسعود : قتلنا عدو الله ابن أبي الحقيق ! ...  
محمد : كيف ؟ ...

ابن عتيك : خرجنا حتى إذا قدمنا « خير » ، قمنا على باب « ابن أبي الحقيق »  
ليلاً فاستأذنا عليه ، فخرجت إلينا امرأته ، فقالت  
من أنتم ؟ قلنا : ناس من العرب نلتبس الميرة ! ... قالت :  
ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه ، وأغلقنا علينا وعليها الحجرة ؛  
نحوقاً أن تكون دونه محاولة تحول بيننا وبينه ، وصاحت  
امرأته : فنوهت بنا ، وابتدرناه وهو على فراشه بأسيفنا ،  
فوالله ما يدلسنا عليه في سواد الليل إلا بياضه ؛ كانه قبضية  
ملقاة ، ولما صاحبت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها  
سيفه ، ثم يذكر نبي رسول الله ألا نقتل امرأة فيكف  
يده ، ولولا ذلك لفرغنا منها ! ...

عبد الله : « متما » ولما ضربناه بأسيفنا ، تحاملت عليه بسيفي في بطنه ، حتى



أنقذته وهو يقول : « حسبي ! ... حسبي ! ... » وخرجنا ،  
فوقع ابن عتيك ، لسوء بهره من الدرجة ، فوثقت  
رجله وثأ شديداً فحملناه ! ...

ابن عتيك : نعم . . . وأوقد يهود النيران ، واشتدوا في كل وجه  
يطالبوننا ، حتى إذا يتسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكشفوه ،  
وهو يقضى بينهم ، فقلنا كيف لنا بأن نعلم أن عدو الله  
قد مات ! . . . فقال « خزاعي » : أنا أذهب فأنظر لكم ...  
فانطلق . . .

خزاعي : انطلقت حتى دخلت في الناس ، فوجدت امرأته ، ورجال  
« يهود » حوله ، وفي يدها المصباح ، تنظر في وجهه ، وتقول :  
« فَاظْ وَإِلَهُ « يهود » ! ... » فما سمعت من كلمة كانت الذة  
إلى نفسى منها ...

أبو قتادة : ثم جاءنا فأخبرنا الخبر ...

أبو بكر : « باسم » ومن منكم قتله ؟ ...

ابن عتيك : أنا ! ...

عبد الله : بل ضربني أنا ! ...

مسعود : بل أنا ...

خزاعي : إن أردتم الحقيقة فأنا الذي ...

محمد : هاتوا أسيافكم ؟ ...

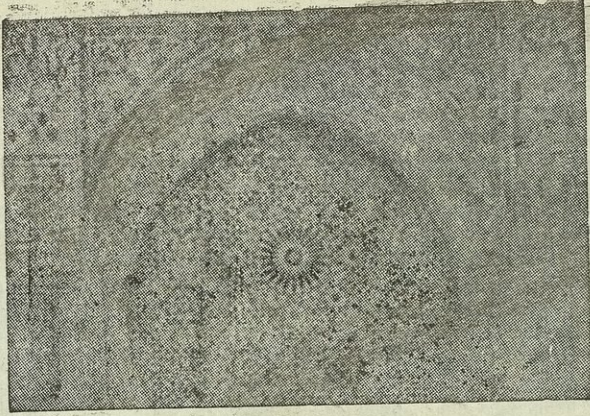
الخزرج : « يسرع كل إلى سيفه ويقدمه إلى النبي » هاهي ذى ! ...

محمد : « ينظر إلى السيوف ، ويشير إلى أحدها » لمن هذا السيف ؟ ...

الخزرج : لـ « عبد الله بن أنيس » ! ...

محمد : « يشير إلى سيف عبد الله » هذا قتله ، أرى فيه أثر الطعام ! ...





### المنظر الخامس عشر

« ألي في حي بالمدينة بين رهط

من الناس . . . . . »

أبورافع : « يأتي وهو يجري ويلهث ، يا رسول الله ! .. أبشر ! ... أبشر ! ...  
محمد : بماذا ؟ ... »

أبورافع : ولدت لك « مارية القبطية » ، الليلة غلاماً ! ... »

محمد : « في فرح ، ولد لي غلام ! ؟ ... »

أبورافع : نعم ... وربك قد ولد لك غلام ! ... »

محمد : « فرحاً ، يا « أبارافع » ، ! ... لقد وهبتُ لك عبداً ! ... »

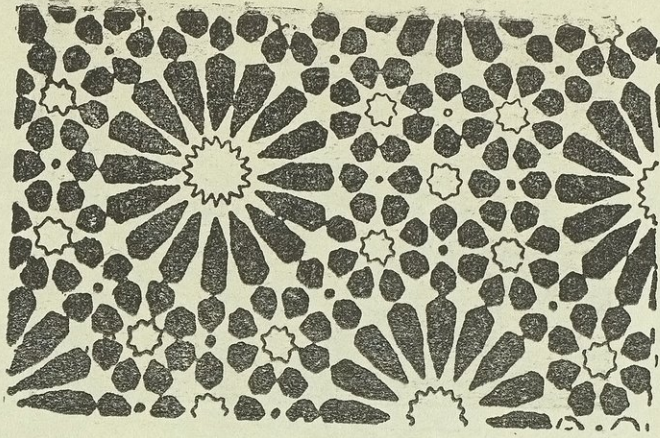
أبورافع : « صائحا يجري في الناس » أبشروا أيها الناس ! ... أبشروا ! ... »

محمد : « ينهض » أيها الناس ! ... ولد لي الليلة غلام ! ... وإني سميتُه ... »

باسم أبي « إبراهيم » ! ... »

« يذهب مسرعاً ، ومعه أبورافع . . . »





## المنظر السادس عشر

« عائشة في مسكنها مع أمها زينب »

أم رومان ..... »

أم رومان : لا تحزني يا ينييتي ! ...

عائشة : وددتُ والله أني أنا أم هذا الغلام ! ...

أم رومان : عسى أن تُترزقي غلاماً مثله ! ...

عائشة : أما علمت ؟ ...

أم رومان : ماذا ؟ ..

عائشة : لقد حجب رسول الله « مارية » ! ...

أم رومان : نعم... إنها قد ثقلت على نسائه ! ...

عائشة : « كالخطبة لنفسها » قد علق عنه رسول الله بكمبشين يوم سابعه ،

وحلق رأسه ، فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين ،

وأمر بشعره فدُفن في الأرض... وتنافست فيه نساء

الأنصار : أيتمن ترضعه ؟ ! ...



بريرة : « تدخل ، رسول الله جاء ! ... »

« تخرج أم رومان وتترك عائشة ... »

محمد : « يدخل فرحاً ، حاملاً ابنه إبراهيم بين ذراعيه » ... يا « عائشة » ! ...  
انظري ! ... انظري ! ...

عائشة : « ترفع رأسها في فتور » ماذا ؟ ...

محمد : « ينظر إلى العلام بين ذراعيه » انظري إلى شبيهه بي ! ...

عائشة : « ما أرى شيئاً ! ... »

محمد : « ألا ترين إلى يياضه وعلقه » ؟ ...

عائشة : « من سقى ألبان الضأن سميناً وإنيضاً ! ... »

محمد : « ينظر إلى غلامه » أما دريت يا « عائشة » ؟ ... لقد جاء إلى

« جبريل » فقال : « السلام عليك يا « أبا إبراهيم » ! ... »

عائشة : « فارة » حقاً ؟ ...

محمد : « ألا يسرك هذا ؟ ... »

عائشة : « ما الذي جاء بك السماعة يا رسول الله ! ؟ ... »

محمد : « جئت لك بـ « إبراهيم » ، كي تنظري إليه ... »

عائشة : « مطرقة » قد نظرت إليه ! ...

محمد : « يلتفت إليها » مالك يا « عائشة » ؟ ...

عائشة : « ما بي من شيء ! ... »

محمد : « ينظر إليها ملياً » أغرت ...

عائشة : « مطرقة » كلاً ! ...



محمد : إنك والله قد غرت ...

عائشة : « ترفع رأسها صائحة » ومالي لا يَنفَارُ مثلي على مثلك ! ...

محمد : « يتسم » أو قد جاءك شيطانك ؟ ...

« صمت عميق ... تهدأ عائشة قليلا »

عائشة : أمعى شيطان ؟ ...

محمد : نعم ! ...

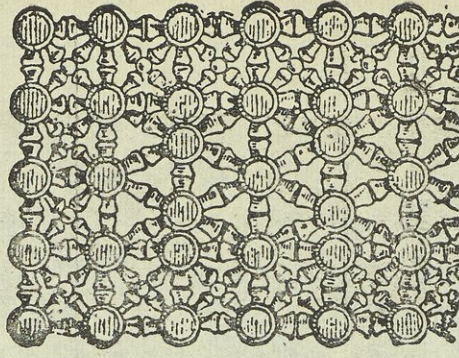
عائشة : ومع كل إنسان ؟ ...

محمد : نعم ! ...

عائشة : ومعك يا رسول الله ؟ ...

محمد : نعم ! ... ولكنَّ ربي أعانني ! ...





## المنظر السابع عشر

« عائشة في مسكنها ... تدخل عليها

بريرة تجرى . . . . . »

بريرة : « ومي تاهت ، أجاك الخبر ؟ ... »

عائشة : « أى خبر ؟ ... »

بريرة : « مات إبراهيم ! ... »

عائشة : « فى فرح ظاهر ، غلام القبطية ، ؟ ! ... »

بريرة : « نعم ! ... نعم ! ... »

عائشة : « تنهض وثباً ، من أين عرفت ذلك ؟ ... »

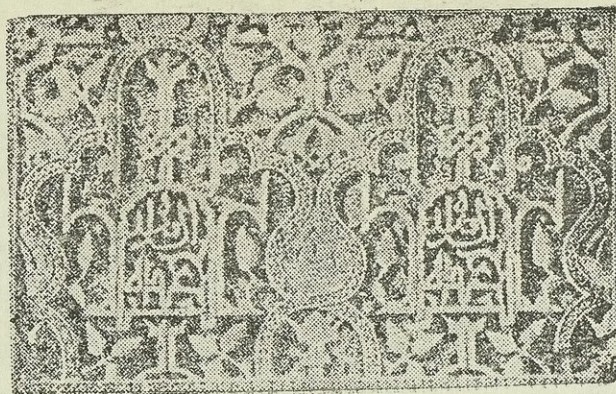
بريرة : « الناس تتحدث به ، ونساء النبي قد ذهبن يحضرن دفنه ! ... »

عائشة : « على يا زارى ! ... »

بريرة : « أين ؟ ... »

عائشة : « أذهب لأرى هذا الأمر ! ... »





## المنظر الثامن عشر

« النبي في البقيع ، ومعه الفضل بن

عباس ، وأسامة بن زيد ، يحملان جثة إبراهيم

وخلفهم مارية تبكي ، ونساء من الأنصار

والمهاجرين ، وحفار يحفر قبراً . . . »

الفضل : « أودفنه هنا في « البقيع » ؟ ... »

محمد : « مطراً ، نعم ! ... »

أسامة : « قرب الحفرة » ادن يا « ابن عباس » ! ... هذا الحفار قد فرغ ... »

الفضل : « يدلى بالجثة في الحفرة » في جنة الخلد يا « إبراهيم » ! ... »

النساء : « صائحات » إن له إن شاء الله مرضعاً في الجنة !

محمد : « على شفيع القبر » أرى فرجة في اللحد ! ... »

الحفار : « إنها يا رسول الله لا تضر ولا تنفع ! ... »



محمد : « يسوى بإصبعه الحدث » أما إنها لا تضر ولا تنفع ، ولا تكن تقر بعين

الحى ، إن العبد إذا عمل عملاً أحب الله أن يتقنه ...

النساء : « ينظرون إلى السماء صائحات » انظروا ! ... انظروا ! ...

محمد : « يلتفت » ماذا ؟ ...

النساء : « انكسفت الشمس ! ... »

أسامة : « ناظراً إلى السماء » إى والله ! ... انكسفت الشمس لموت

« إبراهيم » ! ...

النساء : « صائحات » : لموت « إبراهيم » انكسفت الشمس ! ... انكسفت

الشمس لموت « إبراهيم » ! ...

محمد : « ينهض ويلتفت إلى الناس » أيها الناس ! ... إن الشمس والقمر آيتان

من آيات الله ، ولا ينكسفان لموت أحد ولا لحياة أحد ! ...

« يسكت الناس لحظة ، ويعود النبي

إلى مطرقه . . . . . »

الفضل : « ناظراً إلى التراب وقد أهيل على إبراهيم » رحمة الله على إبراهيم ! ...

لو عاش كان صديقاً نبياً ! ...

محمد : « للحفار » أؤمّد فرغنت ؟ ...

الحفار : نعم ! ...

محمد : « من أحد يأتى بقربة ماء ؟ ... »

أسامة : « يسرع إلى قربة ، فيحماها ويحى بها إلى النبي » هذى قربة الماء

يا رسول الله ! ...

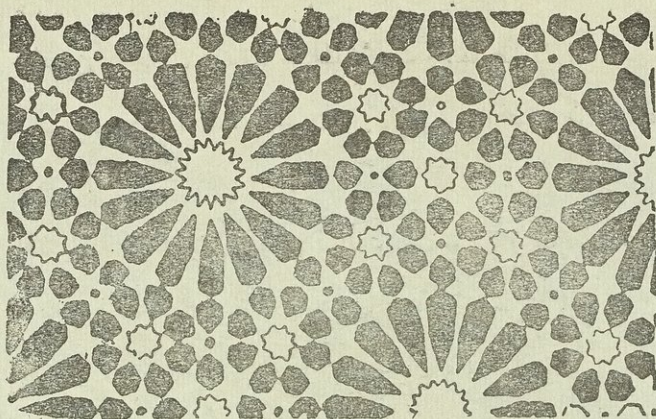


محمد : رُسَّهَا عَلَى قَبْرِ « إِبْرَاهِيمَ » ! ...  
 أسامة : « يَرش الْمَاءُ عَلَى الْقَبْرِ » اسْتَوْدَعَكَ اللَّهُ يَا « إِبْرَاهِيمَ » ! ...  
 محمد : « لَا يَمْلِكُ نَفْسُهُ » لَوْ عَاشَ « إِبْرَاهِيمَ » لَوْضَعْتُ الْجِزْيَةَ عَنْ  
 كُلِّ قَبْطِي ! ...

« تَسِيلُ مِنْ عَيْنِي النَّبِيُّ الدَّمْعَ . . . . »

أسامة : أَتَبْكِي ، وَقَدْ نَهَيْتَ عَنِ الْبُكَاءِ ؟ ! ...  
 محمد : « بَاكِئًا » إِنْ « إِبْرَاهِيمَ » ابْنِي ، وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثُّدَى ، وَإِنْ لَهُ  
 لظَّيْرَيْنِ مُنْكَمِلَانِ رَضَاعِهِ فِي الْجَنَّةِ ...  
 الفضل : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ... تَبْكِي وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ ! ...  
 محمد : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَخْضَعُ الْقَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ إِنْ  
 شَاءَ اللَّهُ إِلَّا مَا يُرْضَى الرَّبُّ ، وَاللَّهُ لَوْلَا أَنَّهُ أَجَلَ مَعْدُودٍ ،  
 وَوَعْدٌ صَادِقٌ ، وَوَقْتُ مَعْلُومٌ ، وَأَنْ آخِرَنَا لِأَحِقِّ  
 بِأَوَّلِنَا ، لَجِزَعْنَا عَلَيْهِ جَزَعًا غَيْرَ هَذَا . . . إِنَّمَا عَلَيْكَ  
 يَا « إِبْرَاهِيمَ » لُخْزُونَ ! ...





### المنظر التاسع عشر

« النبي بين أصحابه في المدينة أمام المسجد »

بلال : « يتقدم بين يدي النبي » يا رسول الله ! ... لقد نقضتُ « قريش »  
صالح « الحديبية » ...

« النبي يطرق مفكراً . . . . . »

عمر : ما تقول يا « بلال » ؟ ...

بلال : رجال من « خزاعة » قدموا بهذا الخبر ! ...

علي : ولماذا يرض على الصالح اثنان وعشرون شهراً ! ...

أبو بكر : « يا ليت ، نعم ! ... هذا « عمرو بن سالم الخزاعي » في رجال من  
« خزاعة » ! ... »

« النبي يرفع رأسه ناظراً إلى رجال

خزاعة . . . . . »

الخزاعي : يتقدم بين يدي النبي ، يا رسول الله ! .. بعد أن دخلنا في عَقْدِكَ  
وعَمَدِكَ ، دَدَدَتْ عَليْنَا « قريش » ، لَيْلَا ، ونحن آمنون ، فقتلوا أمناً



عشرين رجلاً ، فقدمنا عليك نخبرك ونستنهرك !...  
 محمد : « يقوم بحر دءاءه » لا نذهبـرتُ إن لم أنصركم مما أنصركم منه  
 نفدى ! ...

الخزاعي : لقد بلغنا أن قريشاً رهبوا الذى صنعوا ، وتدموا عليه ! ...  
 بلال : « ينظر » هذا رجل « كأبى سفيان » مقبلاً مسرعاً ...  
 أبو بكر : « ينظر ملياً » نعم ... هو « أبو سفيان » ! ..  
 محمد : « يقف » كأبى به قد جاء لشدة القصد ، ويزيد فى المدة ! ...  
 أبو سفيان : « يتقدم إلى النبي » يا « أبا القاسم » ! .. إني قد جئتكم فى أمر ! ...  
 « ... محمد لا يرد عليه شيئاً . . . »

أبو سفيان : « جئت للعهد الذى بيننا وبينك » ! ...  
 « ... محمد لا يجيب . . . . . »  
 أبو سفيان : « يمضى فى القول » لك فى أن نشد العقد ، ونزيد فى المدة ؟ ...  
 محمد : « فى صوت خافت كالمخاطب لنفسه » هيات ! هيات ! ...  
 « يترك أبو سفيان وينصرف . . . »

أبو سفيان : « لمن حوله » لماذا لا يرد على شيئاً ؟ ! ... يا « أبا بكر » ! .. كلم لى  
 « أبا القاسم » أن يستمع إلى ! ...  
 أبو بكر : « يتركه ويمضى فى أثر النبي » ما أنا بفاعل ! ..  
 أبو سفيان : « يتجه إلى عمر بن الخطاب » وأنت يا « أبا حفص » ! .. ألا تكلمه لى ؟ ...  
 عمر : « يزور عنه » أنا أشفع لكم إلى رسول الله ؟ ... فوالله لو لم أجد  
 إلا الذرَّ لجاهدتكم به ! ...

« يتركه ويتبع النبي . . . . . »

أبو سفيان : « لعلي بن أبي طالب » يا « علي » ! ... إنك أُمس القوم بى رحماً ...



وإني قد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائباً ، فاشفع لي  
إلى « أبي القاسم » ... !

علي : ويحك يا « أبوسفیان » ... ! والله لقد عزم رسول الله على أمر  
ما نستطيع أن نكلمه فيه ! ...

أبوسفیان : « لعل » يا « أبالحسن » إني أرى الأمور اشتدت على ، فانصحنى ! ...  
علي : والله ما أعلم لك شيئاً يغني عنك شيئاً ، ولكنك سيد بني كنانة ،  
فقم فأجِرْ بين الناس ، ثم الحق بأرضك ...

أبوسفیان : أوترى ذلك مُغنياً عني شيئاً ؟ ...  
علي : لا والله ما أظنّه ، ولكني لأجد لك غير ذلك ! ...

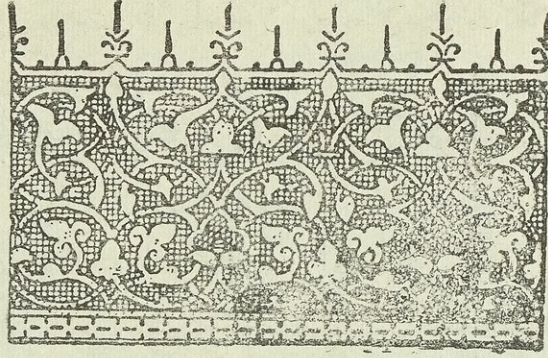
« يتركه ويذهب كي يلحق بالنبي . . . »

أبوسفیان : « يقف وسط الناس » أيها الناس ! ... إني قد أُجِرتُ بين الناس ! ...  
الناس : « هازئين » اركبْ بعيرك وانطلق ! ...  
أبوسفیان : صدقتم ! ... هذا أولى بي ! ...

« يركب بعيره وينطلق . . . . . »

بلال : « يأتي مسرعاً من جوار النبي » أيها الناس ! ... إن رسول الله يأمركم  
أن تجهزوا للقتال ! ...





## المنظر العشرون

« في مكة أبو سفيان رجال من قريش  
ليلاً . . . . . »

قريش : « لأبي سفيان » ما وراءك ؟ ...

أبو سفيان : جئت « محمداً » فكلمته ، فواللات ما ردّ علي شيئاً ، ثم جئت  
« أبا بكر » فلم أجد فيه خيراً ، ثم جئت « عمر بن الخطاب »  
فوجدته أعدى العدو ، ثم أتيت « علياً » فوجدته ألين القوم ،  
وقد أشار عليّ بشيء صنعته ، فواللات ما أدري هل يعني ذلك  
شيئاً أم لا ؟ ! ...

قريش : وبم أشار عليك ؟ ...

أبو سفيان : أمرني أن أجير بين الناس .. ففعلت ...

قريش : وهل أجاز ذلك « محمد » ؟ ...

أبو سفيان : لا ! ...



قريش : ويلك ! .. واللّات ما زاد الرجلُ على أن لعب بك ... فما يعنى  
عنك ما قلت ! ...

أبو سفيان : لا واللّات ما وجدتُ غير ذلك ! ...

« يأتى أحد رجال قريش ، وهو « بديل  
بن ورقاء » يجرى . . . . . »

بديل : يا معشر قريش ! ... العسكر ! ... العسكر ! ...

قريش : « تقوم » أين ؟ ...

بديل : « يشير إلى ضوء منبثق عن بعد » انظروا تلك النيران ! ...

قريش : « فى دهش وخوف » نعم ... نعم ! ...

أبو سفيان : « ينظر إلى النيران » نعم ... مارأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكراً ! ...

بديل : هذه واللّات « خزاعة » حمشمتها الحرب ! ..

أبو سفيان : « ناظر إلى النيران » « خزاعة » أذل وأقل من أن تكون هذه  
نيرانها وعسكرها ...

« يهر العباس بن عبد المطلب على ظهر  
بغلة النبي البيضاء . . . . . »

العباس : « صائحاً بأبى سفيان » يا « أبا حنظلة » ! ...

أبو سفيان : « يلتفت » ... « أبو الفضل » ؟ ! ...

العباس : نعم ! ...

أبو سفيان : مالك ... فداك أبى وأمى ! ...

العباس : ويحك يا « أبا سفيان » ! ... هذا رسول الله فى الناس ! ...



أبو سفيان : « مرثعا ، محمد » ١٩ ...

العباس : نعم ... واصباح « قريش » ١ ... والله لئن دخل « مكة » عنوة  
قبل أن تأتوه فنستأمنوه ؛ إنه هلاك قريش إلى آخر  
الدمر ١ ...

أبو سفيان : فما الحيلة فذاك أبي وأمى ١٩ ...

العباس : والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ... فاركب في عجز هذه البهلة ،  
حتى آتي بك رسول الله فاستأمنه لك ...

أبو سفيان : نعم ١ ... هلم بنا ١ ...

« يركب في الخال خلف العباس ، »





## المنظر الحادي والعشرون

« في معسكر النبي — العباس يمر بين  
المسلمين على البغلة ، في طريقه إلى النبي  
وخلفه أبو سفيان . . . »

المسلمون : « صائحان » من هذا ؟ ...

العباس : أنا ! ...

المسلمون : « عم رسول الله على بغلته ! ...

أبو سفيان : « قلنا » خشيت أن يكونوا قد أمرُوا في بشيء ! ...

العباس : لا تخش شيئاً ! ...

عمر : « ياصح أبا سفيان » من هذا ؟ ...

العباس : أنا ! ...

عمر : « صائحان » أبو سفيان ، على عَجْز الدابَّة ! ... « أبو سفيان »

عدو الله ! ... الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ! ..

العباس : « يركض بالبغلة » فلنسيبهم إلى رسول الله ! ...

أبو سفيان : « ينظر خلفه في قلق » إنه يشتد خلفنا ...

العباس : « إن سبقهمنا إلى رسول الله فأنت هالك ! ...

أبو سفيان : « أسرع بنا فدالك أبي وأمي ! ...

العباس : « يوقف البغلة أمام مضرب النبي » قد بلغنا المسكان ! ... هذا



## رسول الله ! ...

« ينزلان ويتقدمان نحو النبي ، وهو

جالس أمام مضربه . . . . . »

أبو سفيان : « همسا للعباس » كَلَّمَهُ إِلَى أَوَّلِ الْأَمْرِ ! ...

العباس : « يتقدم » يا رسول الله ! ...

عمر : « يصل مسرعا ، وهو يصيح » يا رسول الله ! ... هذا « أبو سفيان »

قد أمكن الله منه بغير عَقْدٍ ولا عهد ! ... فدعني  
فلأضربُ عُنُقَهُ ! ...

العباس : يا رسول الله ! ... إني قد أجرته ! ...

عمر : يا رسول الله ! ... مُرْنِي أَتَكَلِّمُ ! ...

العباس : « يجلس إلى النبي ، يأخذ برأسه ، ويلتفت إلى عمر » والله لا يُنَاجِيهِ  
الليلة دوني رجل ! ...

عمر : إن « أبا سفيان » عدو الله ! ...

العباس : مهلا يا « عمر » ! ... فوالله أن لو كان من رجال « بني عدى  
ابن كعب » ما قلتَ هذا ... ولكِنَّكَ قد عرفتَ أنه من رجال  
« بني عَهد مناف » ! ...

عمر : « يهدأ ويتلطف » مهلا يا « عباس » ! ... فوالله لإسلامك يومَ  
أسلمتَ كان أحبَّ إليَّ من إسلام « الخطاب » لو أسلم ، وما بي  
إلا أني قد عرفتُ أن إسلامك كان أحبَّ إليَّ رسولِ الله من  
إسلام « الخطاب » لو أسلم ! ...

أبو سفيان : « للعباس خافتا في قلق » كَلَّمَهُم إِلَى ابْنِ أَخِيكَ ! ...

محمد : « يلتفت إلى أبي سفيان » « أبا سفيان » ! ...

أبو سفيان : نعم يا « أبا القاسم » ! ...



محمد : ويحك ! ... ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ ...  
 أبو سفيان : بأبي أنت وأمي ... ما أحلمك وأكرمك ، وأوصلك ! ... والله  
 لقد ظننت أن لؤي كان مع الله إله غيره — لقد أغنى عني  
 شيئاً بعد ! ...

محمد : ويحك يا «أباسفيان» ! ... ألم يأن لك أن تعلم أي رسول الله ؟ ...  
 أبو سفيان : بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك ، وأكرمك ، وأوصلك ! ...  
 أما هذه والله ، فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً ! ...  
 العباس : « يغزوه بيده » ويحك ! .. أسلم ، واشهد أن لا إله إلا الله ،  
 وأن محمداً رسول الله ، قبل أن يضرب عنقك ! ...  
 أبو سفيان : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ! ...  
 العباس : يا رسول الله ! ... إن «أباسفيان» رجل يحب هذا الفخر ؛  
 فاجعل له شيئاً ...

محمد : نعم ... من دخل دار «أبي سفيان» فهو آمن ، ومن أغلق عليه  
 بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ! ...  
 أبو سفيان : « للنبي وهو منصرف مع العباس » إنك والله لأكريم ! ...  
 محمد : « همساً للعباس » ! ... يا «عباس» احبسه بمضيق الوادي عند  
 خطم الجبل ؛ حتى تمر به جنود الله فيزأها ! ...





## المنظر الثاني والعشرون

بمضييق الوادي عند خطم الجبل — النبي  
ماز في جيشه ، العباس وأبوسفيان في ناحية  
ينظران إلى الجنود تمر بهما . . . . .

العباس : أنظر إلى جنود الله !...  
أبوسفيان : « مأخوذاً » نعم ! نعم !... ما هذه القبائل كلها !...  
العباس : « يشير إلى قبيلة مارة » هذه « سليم » !...  
أبوسفيان : نعم ... نعم ... ومن هؤلاء ؟...  
العباس : هؤلاء « مزيّنة » !...  
أبوسفيان : نعم ... نعم ...  
العباس : وهؤلاء قبائل « أسلم » و « غفار » و « جهينة » !...  
أبوسفيان : نعم ... نعم ...  
العباس : انظر إلى القبائل تمر على راياتها !...  
أبوسفيان : « في صيحة » سبحان الله يا « عباس » !... من هؤلاء ؟...  
العباس : هذا « رسول الله » في كتيبته الخضراء !...  
أبوسفيان : « في إعجاب » الكتيبة الخضراء ؟...  
العباس : نعم ... المهاجرون والأنصار !...



أبوسفيان : يا لكثرة الحديد في هذه الكتبية ... لا يرى والله منهم  
إلا الحصدق من السروع والحديد ...

العباس : نعم ! ...

أبوسفيان : مالأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، والله يا د أبا الفضل ، لقد أصبح  
ملك ابن أخيك الغداة عظيما ...

العباس : يا د أبا سفيان ، إنها النبوة ...

أبوسفيان : فَنَعْمَ لِدُنْ ! ...

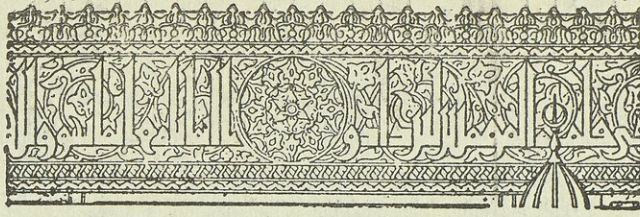
العباس : « يدفعه » يا د أبا سفيان ، ... النجاء إلى قومك ...

أبوسفيان : صدقت ! ...

« ينصرف إلى قومه . . . . . »

العباس : أسرع ! ...





## المنظر الثالث والعشرون

« في مكة ... الناس مجتمة عون ، أبو سفيان

بينهم مخطبهم . . . . . »

أبو سفيان : « يصرخ بأعلى صوته » يا معشر « قريش » ! ... هذا « محمد » قد  
جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار « أبي سفيان »  
فهو آمن ! ...

« تقوم إليه هند بنت عتبة ، غاضبة ثائرة

من بين الناس . . . . . »

هند : « أنت تقول هذا ؟ ...

أبو سفيان : نعم ... أقول هذا فاستمعوا إلي ! ...

هند : « تاخذ بشارب أبي سفيان وتصيح » اقتلوا الحيت الدسم الأحمس ! ...  
قبح من طليعة قوم ! ...

أبو سفيان : أغربني أيتها المرأة ! ...

هند : « للناس » لا تصغوا إلى هذا الرجل ! ...

أبو سفيان : « للناس » ويلكم ! ... لا تفرسكم هذه من أنفسكم ، فإنه قد



جاءكم مالا قبيل لكم به ، فمن دخل دار « أبي سفيان »  
فهو آمن ...

الناس : قاتلك الله ! ... وما تخنى عذا دارك ؟ ...

أبو سفيان : « يخفى في السلام » ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل  
المسجد فهو آمن ! ...

الناس : « يرون الجيش مقبلا ، فيتفرقون مسرعين متصايحين » الجيش ! ...

الجيش ! ... محمد ! ... النجاء ! ... إلى المسجد ! ... إلى دوركم ! ...

« يدخل النى وجيشه ظافرين . . . »

عمر : « صائحا في أمراء الجيش » يا أمراء الجيش !.. لقد أمر رسول الله ،

إذا دخلتم مكة ، ألا تقاتلوا إلا من قاتلكم ! ...

محمد : « على دابته ناظرا إلى السماء » لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ،

صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ! ...

« ينخفض رأسه ويسير في طريق الكعبة »

أبو سفيان : « يلمح العباس » يا « أبا الفضل » ! ...

العباس : « يدنو منه » انظر إلى النبي ! .. إنه يضع رأسه تواضعا لله ؛

لما أكرمه به من الفتح ، حتى أن عُنُونَهُ يكادُ يمس

واسِطَةَ الرِّحْلِ ! ...

أبو سفيان : « ناظرا إلى النبي » نعم ! ...

العباس : اللهم لك الحمد ! ... فتحت مكة ، بغير قتال ! ...

أبو سفيان : لقد بلغ النبي « الكعبة » ! ...



العباس : « يتبع ببصره النبي ، نعم ! ... »  
أبو سفيان : إنه قد رفع يده ، وأمر في الكعبة بشيء ! ... »  
العباس : « يرى محمداً على وشك الكلام ، إنه يشير إلى الأصنام ! ... »  
أبو سفيان : نعم .. صه ! .. إنه يتكلم ! ... »  
محمد : « صائماً ، جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً ... »  
عمر : « لرجاله ، حطموا هذه الأصنام ! ... »

« المسلمون يحطمون أصنام الكعبة . . . »

« ابن رواحة الشاعر يقف إلى جوار  
النبي ، ويصيح في حماسة . . . . . »

خلوا بني الكفار عن سبيله  
اليوم نضربكم على تنزيله  
ضرباً يُزيل الشمام عن مقيله  
ويُذهل الخليل عن خليله  
عمر : يا « ابن رواحة » ! ... أبين يدي رسول الله ، وفي حرم الله  
تقول الشعر ! ؟ ...  
محمد : خل عنه يا « عمر » ! ... فله مني فيهم أسرع من نضج  
النَّبِيل ! ...

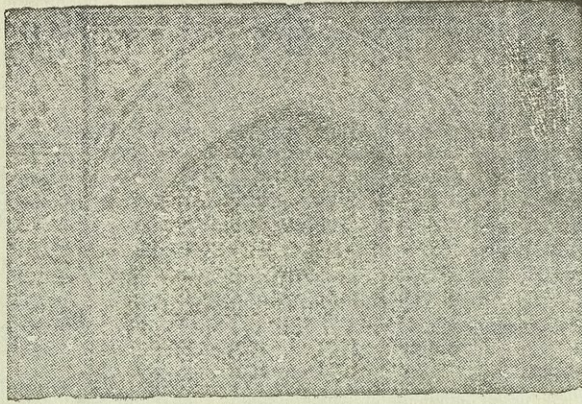
أبو بكر : « النبي في فرح وتأثر » يا رسول الله ! ... لقد تم نصر الله لك ،  
ولمّا جئت به ! ... »

محمد : « يتلو » : « إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون  
في دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً »



الخاتمة





## المنظر الأول

« في المدينة ... عائشة على فراشها

في مسكنها . . . . . »

زينب : « تدخل على ابنتها » أتعلمين الخبر ؟ ...

عائشة : نعم ... رسول الله يتجهز للحج ، وقد أمر الناس بالجهاز له ...

زينب : نعم ! ... رأيت الناس يسوقون الهدى ! ...

عائشة : « باكية » اللهم أعني ! ...

زينب : أتبكين ؟ ...

محمد : « يدخل » مالك يا عائشة ؟ ...

زينب : « تنهض » رسول الله ! ...

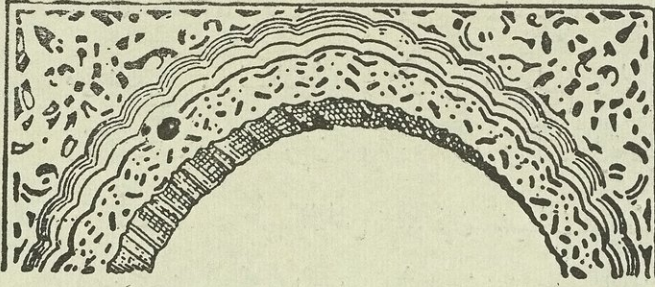
محمد : « لعائشة » لعلك نفصت ؟ ...

عائشة : نعم ... والله لوددت أني لم أخرج معكم عامي هذا السفر ...

محمد : لا تقواين ذلك ، فإنك تتضين كل ما يقضى الحاج ... إلا أنك

لا تطوفين بالبيت ! ...





## المنظر الثاني

« في مكة — النبي مع الناس عند البيت الحرام »

عمر : « لأبي بكر » مالك ؟ ... ما يحزنك ؟ ...

أبو بكر : « إن رسول الله قد أرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجّتهم ! ... »

عمر : وما في ذاك ؟ ...

أبو بكر : « كالخاطب لنفسه » أخشى أن تكون « حجة الوداع » ! ...

عمر : « يلتفت إلى ناحية النبي » إن رسول الله قام يخطب الناس ! ...

أبو بكر : نعم ... هلمّ إليه ! ...

« يدنوان من النبي .. »

محمد : « يخطب » : « أيها الناس ! .. اسمعوا قولي ؛ فإنني لا أدرى لعلّي

لا ألقاكم بعد عامي هذا ، بهذا الموقف أبداً ! ! ... »

أيها الناس ! .. إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن

تلقوا ربكم ؛ كحرمة يومكم هذا ؛ وكحرمة شهركم هذا ...



وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت : « فمن كانت عنده أمانة فأئودها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كل رباً موضوعٌ ، ولا يَكُنْ لَكُمْ رِئوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تُظَلَمُونَ ... وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع ... أما بعد ... أيها الناس ! ... فإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به ؛ مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم ...

أيها الناس ! ... إنما النسيء زيادة في الكفر ، يُضِلُّ به الذين كفروا ، يُحِلُّونَهُ عاماً ، ويُحَرِّمُونَهُ عاماً ؛ ليواطبوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ما حرم الله ، ويحرِّموا ما أحلَّ الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حُرُمٌ : ثلاثة متوالية ، و« رجب مضر » الذي بين « جمادى » و« شعبان » ...

أما بعد ... أيها الناس ! .. فإن لكم على نساءكم حقاً ، ولهن عليكم حقاً : « لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة ؛ فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تنـجروهن في المضاجع ، وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن أنتهين فلمن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ،

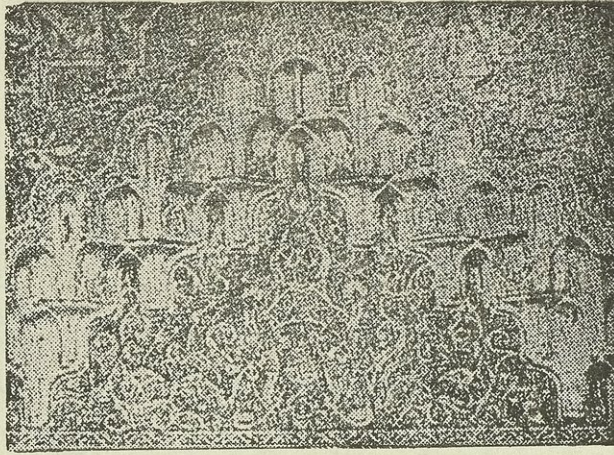


فاعقلوا أيها الناس قولي ؛ فإنني قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما إن  
اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً ، أمراً بيناً ، كتاب الله وسنة نبيه ...  
أيها الناس ! .. اسمعوا قولي واعقلوه ! ... تعلمون أن كل مسلم  
أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ؛ فلا يحل لامرئ من أخيه  
إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ؛ فلا تظلمون أنفسكم ، اللهم  
هل بلغت ؟ ...

الناس : « صائحين » اللهم نعم ! ...

محمد : « ناظرأ إلى السماء » اللهم أشهد ! ...





## المنظر الثالث

« في المدينة — عائشة جالسة ليلا  
في مسكنها ... تدخل عليها أمها زينب .. »

زينب : مالك يا ابنتي ؟ ...

عائشة : رسول الله ؟ ...

زينب : ما به ؟ ...

عائشة : وثب من مضجعه في جوف الليل ، فلبس ثيابه ثم خرج ! ...

زينب : أين ؟ ...

عائشة : لست أدري ، قد أمرتُ خادمتي « بريرة » أن تتبعه ..

« بريرة تدخل .....

بريرة : مولاتي ...

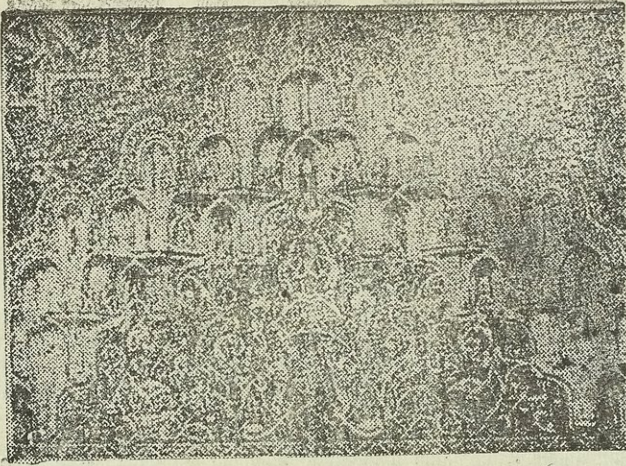
عائشة : خبريني ! ...

بريرة : تبسمتُ رسولَ الله ، فرأيتُه قد انطلقَ ومعه مولاهُ « أبو رافع ،

إلى الخلاء ! ...

عائشة : الخلاء ؟ ...





## المنظر الرابع

« ... الذي وأبو رافع أمام المقابر بالبقيع »

أبورافع : أين يا رسول الله في جوف الليل ؟ ...  
محمد : يا « أبارافع » ! ... إني قد امرتُ أن أستغفر لأهل هذا  
« البقيع » ! ...

أبورافع : « كالمخاطب لنفسه » عجباً ! ...

محمد : « متجها إلى القبور » السلام عليكم يا أهل المقابر ! ... ليهيء لكم  
ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقـطـع الليل  
المظلم يتبع آخرها أولها : الآخرة شرٌّ من الأولى ! ...

أبورافع : « كالمخاطب لنفسه » أهو وداع من الدنيا ؟ ! ...

محمد : « يلتفت إلى أبي رافع » يا « أبارافع » ! .. إني قد أوتيت مفاتيح  
خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، فخيرتُ بين ذلك وبين  
لقاء ربي والجنة ! ...



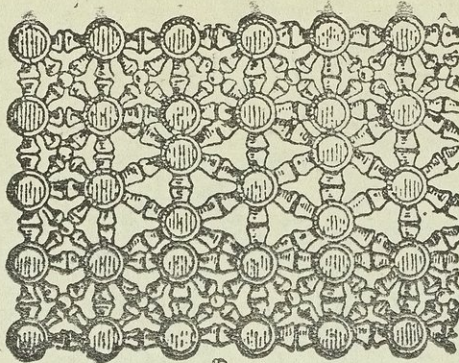
أبورافع : « مبادراً » بأبي أنت وأمي ، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ،  
ثم الجنة ! ...

محمد : لا .. والله يا « أبارافع » لقد اخترت لقاء ربي والجنة ! ...

أبورافع : « ف حزن كالمخاطب لنفسه » لقد اخترت فراقنا ! ...

محمد : « متجهاً إلى المقابر » السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، إيانا وإياكم  
ماتوا عدون ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ... اللهم اغفر لأهل  
« البقيع » ! ... اللهم اغفر لأهل « البقيع » ! ...





## المنظر الخامس

« في مسكن عائشة ، وهي جالسة واضعة  
يديها على رأسها . . . . . »

بريرة : « جالسة إلى جوار عائشة » ألا تترقدين ؟ ...  
عائشة : إني أجد صداعاً في رأسي ! ...  
بريرة : لقد سهرت الليل في انتظار أوبة رسول الله ! ...  
عائشة : لو أنك عرفت أين ذهب يا « بريرة » ؟ ...  
بريرة : لا تجزعي ! ... لعله أمر بشيء ! ... هذا رسول الله قد أقبل ! ...

« تنهض لدخول النبي ... وتذهب . . . »

محمد : « يدخل معصوب الرأس » مالك يا « عائشة » ؟ ...  
عائشة : « واضعة يدها على رأسها » وأرأساه ! ...  
محمد : « في توجع » بل أنا والله يا « عائشة » وأرأساه ! ...  
عائشة : « تنهض إليه في الحال » ها بك يا رسول الله ؟ ...  
محمد : « ينظر إليها طويلاً » ما حركك لو مت قبلي ، فقمْتُ عليك  
وكفنتُك وصليتُ عليك ودفنتُك ؟ ! ...



عائشة : كَأَنِّي بِكَ وَاللَّهِ نَحْبُ مَوْتِي ! ... وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ ... لَرَجَعْتُ إِلَى  
بَيْتِي فَأَعْرُسْتُ فِيهِ بِيَعُضِ نِسَائِكَ ! ...  
محمد : « يَبْتَئِمُ » إِنَّكَ غَيْرِي ! ...

« يَدْعُو عَلَى النَّبِيِّ التَّعَبُ . . . . . »

عائشة : « يَشَاهَا قَلِقَ » مَا بِكَ ؟ ...  
محمد : آه ! ...  
عائشة : « فِي جَزَعٍ » اجْلِسْ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى فِرَاشِكَ ! ...  
محمد : « يَجْلِسُ مَتَوَجِّعًا » مَا زِلْتُ أَجِدُ مِنَ الْإِكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُهَا ، يَوْمَ  
خَيْبَرَ ، عَدَادًا حَتَّى كَأَن هَذَا أَوَانُ انْقِطَاعِ أَبْهَرِي ! ...  
عائشة : « فِي جَزَعٍ » لَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَمْ يَأْنِ الْإَوَانَ ! ...  
محمد : إِنِّي أَشْتَكِي وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدُورَ عَلَى نِسَائِي فَأَرْسِلِي إِلَيْهِنَّ ! ...  
فَإِنْ شِئْنِ أَذِنِّي لِي أَمْرُضَ عِنْدَكَ ! ...  
عائشة : « وَهِيَ مَطْرُقَةٌ » نَعَمْ ! ...

« تَدْخُلُ فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ جَزْعَةً . . . . »

فاطمة : مَا بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ... قَدْ أَخْبَرْتَنِي « بِرِيرَةَ » أَنَّكَ عَدْتَ  
عَاصِبًا رَأْسَكَ ! ...  
محمد : مَرَحِبًا يَا بِنْتِي ! ...  
فاطمة : أَبْتُ ! ... مَا لَكَ ؟ ...  
محمد : « يَدْعُوهَا وَيَسَارُهَا » لَا أَظُنْ إِلَّا أَجَلِي قَدْ حَضَرَ ! ...  
فاطمة : « تَبْكِي » أَبْتَاهُ ! ...  
محمد : « مِمَّا » لَا تَبْكِي ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحُوقًا ! ...  
بريرة : « تَدْخُلُ » قَدْ دَعَا « بِلَالٌ » إِلَى الصَّلَاةِ ! ...  
محمد : أَوْ صَلَّى النَّاسُ ؟ ...



بريرة : لا ! ... هم ينتظرونك يا رسول الله ! ...

محمد : « ينهض » ضَعُوا إلى ماء في الخَضْبِ ! ... آه ! ...

« ينوء مغشياً عليه . . . . . »

فاطمة : « تسرع إليه » إنه ينوء ! ...

عائشة : « صائحة مسرعة إليه » أدركوني ! ... قد أغشى عليه ! ...

« بريرة تهرع في أثر مولاتها جزعة »

محمد : « يفيق » أَصَلَى الناس ؟ ...

عائشة : لا تترك فراشك يا رسول الله ! ... مرُّ مَنْ يصلى بالناس ...

محمد : « في صوت ضعيف » مُرُّوا « أبا بكر » فليصل بالناس ...

« تسرع بريرة بالخروج صاعدة بالأمر »

عائشة : « على رأس النبی » يا رسول الله ! ... إن « أبا بكر » رجل رقيق ،

ضعيف الصوت ، كثير البكاء إذا قرأ القرآن ! ...

محمد : مُرِّوه فليُصلَّ بالناس ! ...

عائشة : « همسا لفاطمة » كنت أحب أن يُصرف ذلك عن أبي ... إن الناس

لن يجيبوا رجلا قام مقام رسول الله أبداً ، وإنهم سيتشائمون به ! ...

« يرتفع صوت عمر في المسجد . . . »

عمر : « من الخارج » الله أكبر ! ... الله أكبر ! ...

محمد : « يتحرك » صوت من هذا ؟ ؟ ...

فاطمة : هذا « عمر بن الخطاب » ! ...

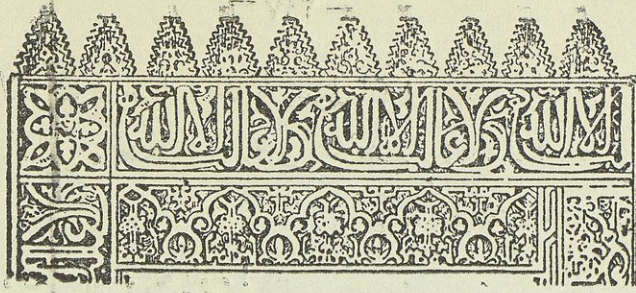
محمد : لا ، لا ، يَأْبَى الله ذلك والمسلمون ، يَأْبَى الله ذلك والمسلمون ..

أَيْنَ « أبو بكر » ؟ ... أَيْنَ « أبو بكر » ؟ ...

عائشة : لا ريبَ أنه غائب ! ...

محمد : « يحاول النهوض » ضَعُوا إلى ماء ، حتى أخرجَ إلى الناس فأعبدَ إِيَّاهُمْ ! ...





## المنظر السادس

« في المسجد — الناس في هرج وقد

انتقضت صفوفهم ..... »

عمر : « بلال » ويحك ! ... ماذا صنعت بي يا « بلال » ؟ ... والله ما ظننت حين أمرتني ، إلا أن رسول الله أمرك بذلك ؛ ولولا ذلك ما صليت بالناس ! ... »

بلال : « والله ما أمرني رسول الله بذلك ، ولكني حين لم أر « أبا بكر » رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس ! ... »

عمر : « يلتفت » هذا « أبو بكر » ... هلم إلى الصلاة ! ... »

« أبو بكر يدخل مسرعاً ، ويصلي

بالناس فتتظم الصفوف خلفه ..... »

أبو بكر : الله أكبر ! ... »

« يظهر النبي عاصبا رأسه بخرقه ويستنه

إلى بابه اللانظ في المسجد ، فيراه المسلمون

فتبدو منهم حركة افتتاح وفرح به ..... »

محمد : « ينهم لفرحهم ، ويشير إليهم هامسا » اثبتوا على صلواتكم ! ... »

« أبو بكر يشير بالنبي فينكمس عن صلاة »

« محمد يدفع في ظهره برفق ..... »

محمد : صل بالناس ... »

« ثم يجلس إلى عين أبي بكر ويصلي قاعداً »



الناس : « لا تمالك بعد ختام الصلاة أن تصيح فرحاً » رسول الله ! ... رسول الله  
قد برأ ... هذا رسول الله ! ...

« بين المصلين أنس بن مالك ينظر إلى

النبي ، ويهمس لمن في جواره . . . . . »

أنس : انظر إلى وجهه ! ... كأنه ورقة مصحف ! ...

محمد : « يتعامل ويعتلى المنبر ، معتمداً على ذراعى أبي بكر وعمر ، اللهم اغفر لأصحاب

« أحمد ، ... اللهم اغفر لأصحاب « أحمد ، ... أيها الناس ! ...

ألا من كنتُ جلدتُ له ظهراً ؛ فهذا ظهري فلما يستعقِدُ

منه ، ومن كنتُ شتمتُ له عرضاً ، فهذا عرضي فلما يستعقِدُ

منه ، ومن أخذتُ له مالا فهذا مالي فلما أخذ منه ولا يخشى

الشحناء من قبلي ؛ فإنها ليست من شأني ... ألا وإن أحبكم

إلي من أخذ مني حقاً إن كان له ، أو حملني فليقتل ربي

وأنا طيب النفس ! ...

أحد الناس : « ينهض » يا رسول الله ! ... لي عليك ثلاثة دراهم ! ...

« يهبر النبي فيؤتي بالمال من مسكبه

ويعطى الرجل . . . . . »

محمد : « يفضي في خطبته » أيها الناس ! ... إن عبداً خيَّره الله بين الدنيا

وبينا ما عنده ، فاختر ما عند الله ! ...

أبو بكر : « يفهم ويكي » بل نحن نفسدك بأنفسنا وأبنائنا ...

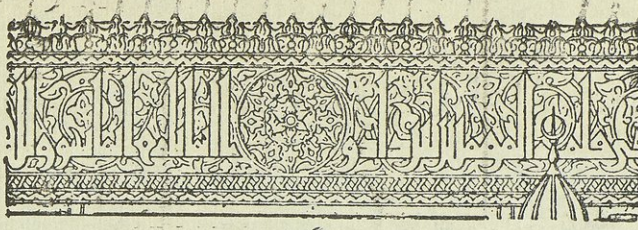
محمد : « على رسلك يا » أبا بكر ! ... انظروا هذه الأبواب الالافظة

في المسجد فسدوها إلا بيت « أبي بكر ، ؛ فإنني لا أعلم أحداً

كان أنضل في الشحبة عندي يداً منه ، ولو كنت متخذاً خليلاً

لاتخذت « أبا بكر ، خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام ! ...





## المنظر السابع

« في مسكن عائشة — النبي على فراش الموت ، ونساؤه خلف ستار يحجبهن عن ذويه وأحبابه من الرجال . . . . . »

عمر : « يدخل ويهمس لعل والعباس بن عبد المطلب » الناس يسألون : كيف أصبح رسول الله ؟ ...  
 علي : « همساً ، أصبح بحمد الله بارئاً ! ... »  
 العباس : « ينظر إلى وجه النبي ويهمس ، أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله ؛ كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب ! ... »  
 أبو بكر : « يلمس النبي » يا رسول الله ، إنك لتوعدك وعكاً شديداً ...  
 محمد : « في صوت ضعيف متعب ، أجل .. إني أوعك كما يوعك رجلان منكم ! ... »  
 أبو بكر : إن لك لأجرين ...  
 محمد : نعم ... والذي نفسي بيده ، ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه ، إلا حطَّ الله به عنه خطايا ، كما تحط الشجرة ورقها ...

« يسمع صوت لغط وبكاء في المسجد . . . »

أبو بكر : « يهمس لعل » ما هذا الصوت في المسجد ؟ ...  
 علي : « همساً ، أخشى أن يكون العباس ، قد خرج يخبر الناس ... »



- محمد : « يشير إلى الستار الذي بين المسكن والمسجد » من هؤلاء ؟ ...
- علي : هذه الأنصار في المسجد ، نسأؤها ورجالها ، سيكون عليك ؟ ...
- محمد : وما ببيكمهم ؟ ...
- علي : « في تردد وصوت خافت » يخافون أن تموت ! ...
- محمد : اهـريقوا عليّ سبع قـرب من آبار شئ ... ثم إيتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ! ...
- عمر : « لمن حوله عـسا » إن رسول الله قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ! ...
- أبو بكر : بل قربوا يكتب لكم رسول الله ! ...
- علي : كلاً ... الرأي ما قاله عمر ، ...
- « يشتد اللفظ بين الرجال . . . . . »
- محمد : « يضيـق بهم » قوموا عني ! ... قوموا عني ! ...
- أبو بكر : لقد أثقلنا على النبي في وجعه ... هلموا بنا ! ...
- « يذهب الرجال — وتخرج عائشة والنساء من خلف الستـر . . . . . »
- عائشة : يا رسول الله ! .. إنك لتجزع وتضجر ، لو فعلته امرأة منا عجبت منها ! ...
- محمد : إن المؤمن يُشدّد عليه ؛ ليكون كفارةً لخطاياها ! ...
- « فاطمة ابني . . . . . »
- محمد : لا تبكي يا بُيـَّة .. تولى إنا لله وإنا إليه راجعون ؛ فإن لكل إنسان بها من كل مصيبة معوضة ! ...
- فاطمة : ومنك يا رسول الله ؟ ...
- محمد : ومني ! ...



- عائشة : « لفاطمة ، إنه يوعك من الجسمي ... »
- محمد : « ينهض قليلا ، يا عائشة ؟ ... ما فعلتُ تلك الذُّهْب ؟؟ ... »
- عائشة : « أى ذهب ؟ ... »
- محمد : « الدنانير الستة التى عندى ... »
- عائشة : « هى عندى .. »
- محمد : « ما ظن محمد ، بربه أن لو لقي الله وهذه عنده ! ... أنفقها كلها صدقة .. إن النبي لا يُورث ! ... »
- عائشة : « سأأنفقها ! ... »
- محمد : « اللهم توفنى فقيراً ، ولا توفنى غنياً ، واحشرنى فى زمرة المساكين ! ... » برقد ، الآن استرحت ! ... »
- عائشة : « تضم رأس النى فى حجرها » يارسـول الله ! ... أسألُ الله لك الشفاء والعافية ! ... »
- محمد : « يشخص ببصره إلى السماء كالمخاطب لنفسه ، بل الرفيق الأعلى ! ... »
- عائشة : « تسقط من عينها قطرة دمع بلا شهيق » خجـرتَ فاخترتَ والذي بعثك بالحق ! ... »
- محمد : « فى صوت خفيف ، قدحاً من ماء ! ... »
- عائشة : « للنساء ، أسريـعنَ إلىَّ بقدحٍ من ماء ! ... »
- « يحضرن قدح الماء .. »
- محمد : « يبلل يده ويمسح وجهه ، اللهم أعنى على سكرات الموت ! ... »
- فاطمة : « واكرب أبتاه ! ... »
- محمد : « ليس على أبيك كـربٌ بعد اليوم ، ادنُ منى ... ادنُ يا جبريل ! ... أدنُ منى يا جبريل ! ... ادنُ منى يا جبريل ! ... »



« يرى جبريل قد هبط عليه . . . »

جبريل : يا أحمد !... إن الله أرسلني إليك إكراماً لك ، وتفضيلاً لك ، وخاصة لك ... يسألك عما هو أعلم به منك ، ويقول لك كيف تجددك ؟ ...

محمد : « شاخص العينين يتكلم من قلبه ، دون أن يبدو لمن حوله شيء » ، أجدني يا « جبريل » ، مغموماً ، وأجدني يا « جبريل » ، مكروباً ! ...

جبريل : « يشير إلى ملك خلفه » يا « أحمد » !... هذا ملك الموت ، يستأذن عليك ، ولم يستأذن على آدمي كان قبلك ، ولا يستأذن على آدمي بعدك ! ...

محمد : « إذن له !... »  
ملك الموت : يا رسول الله يا « أحمد » !... إن الله أرسلني إليك ، وأمرني أن أطيعك في كل ما تأمرني ، إن أمرتني أن أقبض نفسك قبضتيها ، وإن أمرتني أن أتركها تركتها ...

محمد : « وتفعل يا ملك الموت ؟ ... »

ملك الموت : بذلك أمرت أن ... أطيعك في كل ما أمرتني ! ...

جبريل : يا « أحمد » !... إن الله قد اشتاق إليك ! ...

محمد : امض يا ملك الموت لما أمرت به ! ...

جبريل : السلام عليك يا رسول الله !... اليوم آخر عهدي بهبوط الأرض ! ...

« يرتفع الملكان ويتركان محمداً جنة هامة »

عائشة : « ترى النبي قد ثقل في حجرها فتضعه على الفراش وتغطي وجهه ببرده وتصبح »  
أدركوني !... أدركوني ! ...

النساء : « في جرع وزرع » ، ماذا ؟ ... !



عائشة : « تقرب وجهها ، واثكُملاه ... مات رسولُ الله ! ... مات رسولُ الله ! ... »

فاطمة : أبتاه ! ...

النساء : واثكُملاه ! ...

فاطمة : « ترى الجنة فتصيح ، أبتاه ! ... يا أبتاه ! ... أجابَ ربَّما دعاه ...  
يا أبتاه ! ... جنة الفردوس مأواه ، أبتاه ! ... إلى « جبريل ،  
ننعاها ، يا أبتاه ! ... من ربِّه ما أدنَّاه ! ... »

عائشة : « في بكاء وشهيق ، رسول الله قد مات ! ... وأحرق قلباه ! ...  
وامصبيتهاه ، الآن قد انقطع عنا خبر السماء ! ... »

بريرة : « تدخل مسرعة ، إن « عمر » و « العباس » ورجالا معهما يستأذنون  
في الدخول على النبي ! ... »

عائشة : « للنساء ، احتجبن خلف الستر ! ... »

« يحتجب النساء في الحال وهن يبكين »

عمر : « يدخل ويسرع إلى محمد ويرفع الغطاء عن وجهه ، واغشيتهاه ! ... ما أشد  
غشي رسول الله ! ... »

« أحد الرجال وهو المفيرة ينظر في

وجه النبي . . . . . »

المفيرة : يا « عمر ، مات والله رسول الله ! ... »

عمر : « في غضب ، كذبت ! ... ما مات رسول الله ، ولكنك رجل  
تحوشك فتته ، ولن يموت رسول الله حتى يُفنى المنافقين ! ... »

« العباس ينظر في وجه النبي ، ولا يجيب

يخرج عمر والعباس والرجال . . . . . »

الناس : « في الخارج ، أمات النبي ؟ ... أما ... النبي ؟ ... »



عمر : « يصيح في الخارج » أيها الناس !... لا أسمعَنَّ أحداً يقول إن محمداً قد مات ، ولكنه أرسل إليه كما أرسل إلى « موسى بن عمران » فلبث عن قومه أربعين ليلة ، والله إنى لأرجو أن تُقَطَّعَ أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات !... »

الناس : « في الخارج » لا تدفنوه !... إنه لم يمُت !... »

رجل : « في الخارج » إن رسول الله قد رفع ؛ كما رفع « عيسى بن مريم » وليرجعنَّ !... »

العباس : « في الخارج » هل عند أحد منكم عهد من رسول الله في وفاته فيجد ثمنه ؟... »

الناس : « في الخارج » لا !... »

العباس : « من الخارج » هل عندك يا « عمر » من ذلك !... »

عمر : « من الخارج » لا !... »

العباس : « من الخارج » اشهدوا أن أحداً لا يشهد على نبي الله بعهد عهده إليه بعد وفاته إلا كذابٌ ، والله الذي لا إله إلا هو ، لقد ذاق رسولُ الله الموتَ ، وإنه ليأسَنُ كما يأسَنُ البشرُ ، قادنوا صاحبكم ، أيميت الله أحدكم إماتةً ، ويميته إماتتين ؟ هو أكرم على الله من ذلك ، إنه ما مات حتى ترك السيلَ نهجاً واضحاً ، أحلَّ الحلال وحرَّم الحرام ، ونكح وطاق ، وحارب وسالم ، وما كان راعى غنمٍ يتبع بهارءوس الجبال بأنصب ولا أداب من رسول الله فيكم !... »

النساء : « خلف الستر » أمت رسول الله أم لم يمُت ؟... »

فاطمة : « تدنو من الجثة ، وتأمل وجه النبي طويلاً ، وتجهش بالبكاء » قد تُوفِّي رسول الله !... »



« أبو بكر يدخل مسرعاً ، ويتجه إلى الجنة ، ويرفع الغطاء عن النبي المسجى وقبله ويكفي »

أبو بكر : بأبي أنت وأمي ، طبت حياً وميتاً ! ... أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ، ثم لن تصيبك بعدها موتةٌ أبداً ...

« يرد البرد على وجه النبي ويخرج ... »

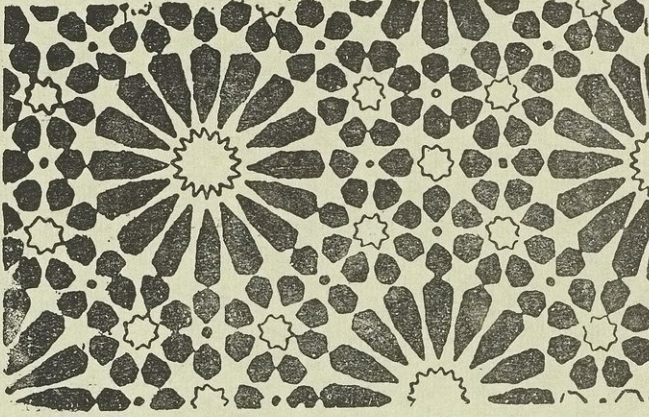
عمر : « في الخارج ، أيها الناس ! .. والله ما مات رسول الله ، إنما أُخرج بروحه كما أُخرج بروح موسى » ! ...

أبو بكر : « في الخارج ، على رسلك يا عمر » ! ... أنصت ...  
عمر : « مستطرداً » ، والله لا يموت رسول الله حتى تُقَطَّعَ أيدي أقوامٍ وألسنتهم ! ...

أبو بكر : « في الخارج صائحاً » أيها الناس ! ... « وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئاً ، وسيجزى الله الشاكرين »  
أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً ، فإنَّ « محمدآ » قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت ! ...

الناس : « في الخارج يكون ، مات رسول الله ! ... »





## المنظر الثامن

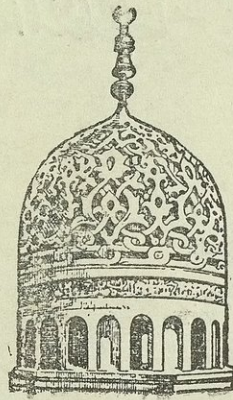
« النى مسجى على سريره ، يدخل الناس  
عليه زمراً زمراً ، يصلون عليه ويخرجون ،  
بغير أن يؤمهم إمام . . . . . »  
« ... أبو بكر وعمر وعلى فى الصف  
الأول أمام جثة النى مطرقين . . . . . »

على : « همسا للجثة والعبرات فى عينيه » أنت إمامنا حياً وميتاً ! ...  
أبو بكر وعمر : « للجنان » السلام عليك أيها النى ورحمة الله وبركاته ! ...  
اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه ، ونصح لأمتيه ،  
وجاهد فى سبيل الله ، حتى أعز الله دينه ، وتمت كلماته ...



فَأَمِّنْ بِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، فَاجْعَلْنَا يَا إِلَهَنَا مِنْ يَتَّبِعُ الْقَوْلَ  
الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْهِ وَثَبَّتْنَا بَعْدَهُ ، وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ  
بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفًا رَحِيمًا ... لَا نَبْتَغِي بِالْإِيمَانِ بَدَلًا ، وَلَا نَشْتَرِي بِهِ  
ثَمْنًا أَبَدًا ...

الناس : « فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ » آمِينَ ! ... آمِينَ ! ...





# فهرست الكتاب

| الصفحة | المنظر | الإيضاح                                                                                                                                                                                                        |
|--------|--------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٥      |        | بيان                                                                                                                                                                                                           |
| ٤      |        | المقدمة                                                                                                                                                                                                        |
| ٦      | الأول  | على أطمة في « يثرب » والوقت ليل . بزوغ نجم « أحمد » ! ...                                                                                                                                                      |
| ٧      | الثاني | « عبد المطلب » بجوار الكعبة . بشارته بمولد « محمد » .                                                                                                                                                          |
| ٨      | الثالث | في سوق « عكاظ » ... « حليلة » مرضع « محمد » ، بين نسوة ، وهي تحمله ، وعلى مقربة منها أتانها وشاتها ... هروب « حليلة » بعد أن أشار العراف بقتله ؟ ...                                                           |
| ١٠     | الرابع | صومعة « بحيرى » الراهب بـ « بصرى » من أرض الشام ... إضافة « بحيرى » لركب « أبى طالب » ... حوار بين « بحيرى » و « محمد » ... تنبؤ « بحيرى » له بالنبوة ! ...                                                    |
| ١٣     | الخامس | قبائل « قريش » مجتمع عند الكعبة ... أعرابي وراع يرعى غنمه على مقربة منهم ... احتكام قبائل العرب إلى « محمد » لإرساء الحجر الأسود « حجر الركن » ! ...                                                           |
| ١٥     | السادس | في دار « أبى طالب » ... « أبو طالب » يشكو عمرته لـ « محمد » — « ميسرة » رسول « خديجة » يدخل على « أبى طالب » ، ويعرض عليه رغبتها في خروج « محمد الأمين » بتجارتها إلى « الشام » ! ...                          |
| ١٦     | السابع | في دار « خديجة بنت خويلد » وهي مع « نفيسة بنت منية » و « ميسرة » ... « خديجة » تفكر في نبوة « محمد » ، بينما « ميسرة » يبشّرهما بتضاعف ربحها ... قول « خديجة » المأثور لـ « نفيسة » : اذكرينى عند « محمد » ... |
| ١٧     | الثامن | في بيت « محمد » ... « نفيسة » تعرض عليه الزواج من « خديجة » ... يتقبل « محمد » متهللاً ...                                                                                                                     |
| ١٨     |        | فصل الأول                                                                                                                                                                                                      |
| ١٩     | الأول  | غار « حراء » — راعيان يرعيان الغنم على مقربة من الغار . الراعيان يستطلعان أمره خلسة وخفية ... « محمد » يناجي ربه : « أريد وجهك » ، « أريد وجهك » . بدء نزول الوحي على « محمد » في الغار .                      |



| الصفحة | المنظر     | الإيضاح                                                                                                                                                                                                                                    |
|--------|------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٢٢     | الثاني     | في دار « محمد » ... « خديجة » بقرب الباب ... « محمد » يدخل على « خديجة » وبه روع شديد ... « محمد » يردد : « دثروني ! ... دثروني ! ... »                                                                                                    |
| ٢٤     | الثالث     | عند « ورقة بن نوفل » وهو شيخ كبير أعمى ... « محمد » و « خديجة » بين يديه ... يقرر « ورقة » أن ما نزل على « محمد » إنما هو « الناموس الأكبر » « جبريل » ! ...                                                                               |
| ٢٥     | الرابع     | « محمد » و « خديجة » في دارهما . شفق « خديجة » برؤية جبريل متلفهة متهاة ! ...                                                                                                                                                              |
| ٢٧     | الخامس     | في شباب « مكة » .. « محمد » يصلي ، ومعها صبي صغير ، هو ابن عمه « علي بن أبي طالب » ... الراعيان يبصرانهما عن كعب ... « أبو طالب » يشهد المنظر نفسه .                                                                                       |
| ٢٩     | السادس     | عند « أبي بكر » وقد جلس إليه « عثمان بن عفان » ... إيمان « أبي بكر » و « عثمان » بما جاء به « محمد » ! ..                                                                                                                                  |
| ٣٠     | السابع     | « محمد » على جبل « الصفا » ، بين يدي « جبريل » .. « جبريل » يبلغه بانذار عتيقة . « محمد » يعرض الأمر عليهم فيكذبونه ... إسلام « علي » .. تأنيب « أبي لهب » لـ « محمد » واستهجانه لمذهبه ! ..                                               |
| ٣٢     | الثامن     | رجال من أشرف « قريش » مجتمعون في « الكعبة » وهم : « أبو جهل » و « أبو سفيان » و « أمية بن خلف » وغيرهم ... يعارضون « محمداً » ويشكونه لـ « أبي طالب » مكذمين لإياه ! ..                                                                    |
| ٣٤     | التاسع     | في دار « أبي طالب » ، وهو جالس مع « أبي جهل » و « أبي سفيان » و « أمية » ... تطلب « قريش » من « أبي طالب » استبدال « عمارة بن الوليد » بـ « محمد » ... « أبو طالب » يرفض ... « محمد » مصر على تبليغ رسالته ... « أبو طالب » لا يخذله ! ... |
| ٣٦     | العاشر     | « محمد » واقف على منازل « بنى عامر » في موسم « الحج » ، يعرض عليهم أمره ... يناوئه « أبو لهب » وفريق من سادات العرب ! ...                                                                                                                  |
| ٣٨     | الحادي عشر | نفر من « قريش » في حرم من أحياء مكة بينهم « الوليد بن المغيرة » و « أبو لهب » ... حيرة العرب في أمر « محمد » : أساحر كذاب ؟ أم شاعر مجنون ؟ ... الخ .                                                                                      |
| ٤٠     | الثاني عشر | أشراف « قريش » مجتمعون في حجر « الكعبة » ... إهانة أشراف العرب لـ « محمد » ... صموده أمامهم في صبر وإيمان ، مردداً آيات من كتاب                                                                                                            |



| الصفحة | المنظر          | الإيضاح                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      |
|--------|-----------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|        |                 | الله ... قدوم عمه « حمزة » وعلمه بما لحق بابن أخيه من إهانة ...<br>« حمزة » يعلن إسلامه ؟ ...                                                                                                                                                                                                                                                                                |
| ٤٥     | الثالث عشر      | محمد « جالس وحده في المسجد . أشرف « قريش » يجلسون عن كعب<br>يتهايمسون... سادات « قريش » وأشرافها يسامون « محمدا » على دينه بعروض<br>الحياة من طلك وجاه عريض فيرفض . يطرحون أمر « محمد » على « أحيار<br>اليهود » و « رهبان النصارى » ! ...                                                                                                                                    |
| ٥٠     | الرابع عشر      | « المدينة » ... « عقبة بن أبي معيط » ، و « الضر بن الحارث » بين<br>أحبار « يهود » ...                                                                                                                                                                                                                                                                                        |
| ٥١     | الخامس عشر      | في « مكة » ... قريش مجتمع في حي من أحيائها ... يقبل « الضر »<br>و « عقبة » ، يسألان « محمدا » عن ماهية الروح ، فيعدما إلى القد ...                                                                                                                                                                                                                                           |
| ٥٣     | السادس عشر      | ن شتاب « مكة » : النبي ساجد عند « غار حراء » ... الراعيان يرقبانه<br>عن كعب ... « محمد » يناجي ربه ... « حنبل » يهبط عليه ، فيتهلل<br>« محمد » ويثلق من الوحي آية الروح : « ويسألونك عن الروح قل<br>الروح من أمر ربي ! ... » الآية ...                                                                                                                                       |
| ٥٥     | للسابع عشر      | بعد غروب الشمس ... أشرف « قريش » عند ظهر « الكعبة » ...<br>يسامون « محمدا » من جديد ... نهكمهم به ، ولستهاتهم برسالة ،<br>وعدم اقتناعهم بما أتى به من شأن الروح . يوعده « أبي جهل »<br>ل « محمد » ...                                                                                                                                                                        |
| ٦٠     | الثامن عشر      | « أبو طالب » وقد حضره الموب ... يدخل عليه سادات « قريش » ،<br>يستطرونه إرجاع ابن أخيه عن غايته ، فلا يخلو في آخر رفق من<br>حياته ، يخرج القوم يائسين من رجوع « محمد » عن دعوته ... « محمد »<br>يطلب النطق بالشهادة من عمه « أبي طالب » فتعضره الحشجة ، فيسر إلى<br>أخيه « العباس » بأمر ... « العباس » يشهد بنطق « أبي طالب »<br>للههادة ... « محمد » يقرر أنه لم يسمع ! ... |
| ٦٣     | التاسع عشر      | ت النبي في « مكة » ... « بلال » و « فاطمة » يتألمان من إبداء « قريش »<br>لنبي بعد موت عمه « أبي طالب » ! ...                                                                                                                                                                                                                                                                 |
| ٦٥     | العشرون         | أبو لهب ، و « أبو سفيان » يتقابلان في طريق بمكة ... « أبو لهب »<br>ينبئه أن « خديجة » في الموت . تأمر « أبي لهب » مع التجار على رفع<br>الأسعار ليجوع « محمد » وأصحابه ! ...                                                                                                                                                                                                  |
| ٦٧     | الحادي والعشرون | دار « النبي » ... « خديجة » على فراش الموت ، وإلى جوارها « محمد »                                                                                                                                                                                                                                                                                                            |



| الصفحة | المنظر          | الإيضاح                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             |
|--------|-----------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|        |                 | مطرق في عزوت ... محمد ، يسمع صوتاً ، فيرفع رأسه فيرى<br>« جبريل » ! ... موت « خديجة » بعد أن يبشرها « محمد » ببيت<br>في الجنة ! ...                                                                                                                                                                                                                                                                 |
| ٦٩     | الثاني والعشرون | في بطحاء « مكة » وقد سميت الظهيرة ... رجال ونساء من أتباع « محمد »<br>يضربون ويعذبون ويلعوا صياحهم ... تعذيب « بلال » وإيقاظه على يد<br>« أبي بكر » ... « محمد » يأمر بالهجرة إلى « الحبشة » ! ...                                                                                                                                                                                                  |
| ٧٢     | الثالث والعشرون | جماعة من « قريش » بينهم « عمر بن الخطاب » والشاعر « لبيد » و « الوليد »<br>و « عتبة » و « ابن مظعون » يتسامرون ، ويمتسح بعضهم الخمر ، عند « إصحق »<br>الحمار ... إيقاع الأذى بالمهاجرين ... « ابن مظعون » يفقد عينه ...<br>« ابن الدغنة » يجبر « أبا بكر » ثم يتغلى عن جواره ! ...                                                                                                                  |
| ٧٧     | الرابع والعشرون | في « الطائف » ... « محمد » في نفر من سادة « ثقيف » وأشرفهم على<br>مقربة من حائط « لعتبة بن ربيعة » وأخيه « شعبة » ، وهما فيه يظنران<br>استهزاء أشرف « ثقيف » بالنبي ... « محمد » يدعور به بعد أن<br>انصرف عنه القوم ... عتبة يرسل خادمه « عداسا » بطبق من العنب<br>ليقدمه لـ « محمد » ... « عداس » يعود مسرورا من مقابلة « محمد » ويقص<br>على « عتبة » وأخيه ما رأى من « محمد » ! ... وما سمع ! ... |
| ٨٢     | الخامس والعشرون | في « الحبشة » بين يدي « النجاشي » ... « النجاشي » على عرشه بين<br>بطارقه ... قدوم « عمر بن العاص » وصاحبه لرد المسلمين إلى « مكة » ...<br>« النجاشي » يستمع لدفاع المسلمين ، وتعاليم الإسلام ، وآيات القرآن ...<br>إعجاب « النجاشي » بهم . عودة « عمرو بن العاص » وصاحبه مخذولين ! ...                                                                                                              |
| ٨٨     | السادس والعشرون | في « مكة » ... « النبي » في داره وحيدا مطرقا ، ومعه « خولة بنت<br>حكيم » ... « خولة » تعرض الزواج على النبي ! ...                                                                                                                                                                                                                                                                                   |
| ٨٩     | السابع والعشرون | في طريق من طرق « مكة » ... ليلا ... « نعيم بن عبد الله » و « عمر<br>ابن الخطاب » يتقابلان ... « نعيم » ينبيء « عمر » بإسلام أخته<br>وزوجها ! ...                                                                                                                                                                                                                                                    |
| ٩١     | الثامن والعشرون | في دار « فاطمة » أخت « عمر بن الخطاب » ... « فاطمة » وزوجها<br>« سعيد » ، ومعهما « خباب » وهو أحد المؤمنين ، يقرأ عليهم قرآنا<br>من صحيفة . خشوع « عمر » بعد اعتدائه على أخته وزوجها وميله إلى<br>الإسلام ! ...                                                                                                                                                                                     |
| ٩٤     | التاسع والعشرون | في بيت « بالصفاء » ... « محمد » بين أصحابه ... الباب يضرب عليهم ...<br>إسلام « عمر » بين يدي « النبي » ! ...                                                                                                                                                                                                                                                                                        |
| ٩٦     | الثلاثون        | أمام دار « أبي جهل » رجال من « قريش » بينهم « عمر بن الخطاب » و « عمر                                                                                                                                                                                                                                                                                                                               |



| الصفحة | المنظر           | الإيضاح                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        |
|--------|------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٠١    | الحادى والثلاثون | يعلن إسلامه ولا يخشى «أبا جهل» ... «محمد» ينتصر للأراشى من<br>«أبي الحكم ابن هشام» ... عجب قريش من استسلام «أبي الحكم» ...<br>عند «العقبة» في موسم الحج ... «محمد» يلقي رهطاً من العرب ... قبول<br>الرهط دعوة «محمد» ، ومعاذته معهم على نصرته ! ...                                                                            |
| ١٠٣    | الثانى والثلاثون | «دار الندوة» التى تجتمع فيها «قريش» للشاورة ... «إبليس» فى<br>ثياب شيخ نجدى جليل ، يدخل الدار وهى خالية ، فتلفاه «حية» تظهر<br>فى العائط ... حديث «إبليس» مع «الحية» ... «إبليس» يحضر<br>اجتماع أشراف «قريش» للتأمر على النبي ... اجتماع كلمتهم على قتل<br>«النبي» وتفرق دمه فى القبائل ! ... تهلل «إبليس» وركبته للفكرة ! ... |
| ١٠٧    | الثالث والثلاثون | عند «العقبة» ليلاً ... «الخزرج» مجتمعون خفية فى الشعب ... «العباس<br>ابن عبد المطلب» و«محمد» يقبلان ... «الخزرج» يبايعون «محمدًا»<br>ويختارون منهم اثني عشر نقيباً .                                                                                                                                                           |
| ١١١    | الرابع والثلاثون | ليلة الهجرة ... النبي فى داره ... «على» ينام فى فراش النبي ... وقوف<br>المشركين بالباب ، وترصدهم للنبي ... خروج النبي بعد أن ينثر التراب<br>على رءوسهم ! ...                                                                                                                                                                   |
| ١١٤    | الخامس والثلاثون | فى «غار ثور» ... «محمد» و«أبو بكر» ومعهما «عبد الله بن أريقط»<br>يهديهما الطريق ... قتل «قريش» فى الفئور على «محمد» ونجاته ! ...                                                                                                                                                                                               |
| ١١٨    | السادس والثلاثون | فى الطريق . على مقربة من خيمة «أم مصد» ... «النبي» و«أبو بكر»<br>ودليلهما على راحتهم ... «سراقة» وعجزه عن اللحاق بـ «محمد» ،<br>وطلبه كتاب الأمان ! ...                                                                                                                                                                        |
| ١٢٣    |                  | لفصل الثانى                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    |
| ١٢٤    | الأول            | فى «يثرب» ... جميع من الأنصار والمهاجرين ينتظرون على أبواب المدينة<br>فى حمالة القنيط ... تشوقهم للقاء «محمد» ... قدوم الرسول ، وتنافس<br>النساء على ضيافته ... الناقة تختار مكاناً ليكون مسجداً لـ «محمد»<br>ومسكناً له .                                                                                                     |
| ١٢٨    | الثانى           | تحت نخلة لأحد اليهود ... «لحيان الفارسي» وعبد من الصياد يتحادثان ؛<br>كل منهما يقص على صاحبه قصة .                                                                                                                                                                                                                             |
| ١٣٢    | الثالث           | فى المسجد ... «محمد» يحط ، والناس يستمعون ... لإسلام «الحصين»<br>ومجادلة اليهود للنبي ... مقابلة «سلمان» للنبي ... الأذان ! ...                                                                                                                                                                                                |



| الصفحة | المنظر     | الإيضاح                                                                                                                                                                                                                                                                                                 |
|--------|------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٣٩    | الرابع     | جمع من الناس عند مساكن « النبي » ... أحد « الأنصار » يدنو من أحد المهاجرين ... زواج « محمد » بـ « عائشة » ! ...                                                                                                                                                                                         |
| ١٤٠    | الخامس     | نفر من المهاجرين بينهم « عمر » و « أبو بكر » بجوار المسجد يتعاضدون ... دعوة « محمد » المسلمين للخروج إلى غير « قرش » ! ...                                                                                                                                                                              |
| ١٤٢    | السادس     | في « مكة » بجوار « الكعبة » ... « عائشة بنت عبد المطلب » تحدث أخاها « العباس » رؤيا « عائشة » ... « ضمضم الفارسي » يستنفر الناس لإيقاظ « أبي سفيان » ! ...                                                                                                                                              |
| ١٤٧    | السابع     | في وادي « ذفران » ... « محمد » في رجاله ... « محمد » يدعو الأنصار لنصرته ... خروج المسلمين إلى « بدر » ...                                                                                                                                                                                              |
| ١٥٢    | الثامن     | ماء « بدر » . قلب ماء عديدة بالوادي ، بينها « قليب » أمامه كتيب ... « أبو سفيان » يتعرف على عيون « محمد » ... « محمد » ينزل بقومه عند الماء ويصفهم ... « محمد » يرى « قرشا » فيدعو الله لنصرته .. رؤيا « جهم » ... تردد « قرش » في الحرب بعد نجاة العير ... بدء القتال بالمبارزة وانتصار المسلمين ! ... |
| ١٦٨    | التاسع     | « محمد » و « عائشة » في مسكنهما ... ليلا ... غيرة « عائشة » من ذكرى « خديجة » ... « محمد » و « عائشة » يتماiban . غضب « عائشة » ومحبي « والدها » ! ...                                                                                                                                                  |
| ١٧٢    | العاشر     | نبي « مكة » ... أمام بيت « العباس بن عبد المطلب » ... « صفوان بن أمية » جالس إلى « عمير » ، ومعهما رهط من قرش بينهم « عبد الله بن أبي ربيعة » و « عكرمة بن أبي جهل » ... تأمر المشركين على قتال « محمد » ، « وألأخذ بنار » بدر » ! ...                                                                  |
| ١٧٨    | الحادي عشر | في المسجد بالمدينة ... « كعب بن الأشرف » اليهودي في نفر من القوم ... « محمد » يدعو اليهود إلى الإسلام ... قدوم « عمر بن وهب » واسلامه ، كتاب « العباس لمحمد نبأ خروج قرش للغرب » ، محمد وقومه يخرجون للقتال ...                                                                                         |
| ١٨٥    | الثاني عشر | « محمد » في جيشه ... أمام حائط لـ « مربع بن قضي » .. وقف « مربع » الأعمى من « محمد » ... « ابن أبي » ينصرف بقومه ويرجع بثلاث الناس ! ...                                                                                                                                                                |
| ١٨٧    | الثالث عشر | عند جبل « أحد » ... « محمد » وجيشه يهيأون للقتال ، وقد جعلوا « أحدا » خلف ظهورهم ... « محمد » في صفوف الرماة يوصيهم ... « محمد » يعرض سيفه على المسلمين ، ولا يأخذه إلا « أبو دجانة » ... بدء القتال بالمبارزة . انتصار المسلمين ، ثم خذلانهم بالتهافت على الأسلاب والفنائم ! ...                       |



| الصفحة | المنظر     | الإيضاح                                                                                                                                                                                                                                                                                                              |
|--------|------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٢٠٤    | الرابع عشر | « هند » يصبح بعد فرار قومه ... النبل يتساقط عليه و « أبو دجانة » يلقى السهام دونة حتى يموت ... « وحشى » يترصد « حمزة » ويقتله ... « محمد » يقتل « ابن خلف » بعد انتشار الشائعات بموت « محمد » ... « هند » تمثل بحمزة وبغيره من القتلى ... الرسول عند القتلى ... حزنه على عمه « حمزة » ! ...                          |
| ٢٠٩    | الخامس عشر | « المدينة » ... أمام المنزل ومساكن النبي ... المدينة تبكى ... النساء يبكين « حمزة » وغيره من الشهداء ... « ابن أبي » مع النبي ... الرسول يهدر دمه بعد مجيء ولده ! ...                                                                                                                                                |
| ٢١٢    | السادس عشر | « مكة » ... أصوات الفرح والسرور تنطق بين أرجائها ... بعض المشركين ومعهم الأسيران « زيد بن الدمة » و « حبيب بن عدى » ... شجاعة الأسيرين عند تنفيذ الإعدام ! ...                                                                                                                                                       |
| ٢١٤    | السابع عشر | في « المدينة » ... النبي أمام المسجد ... « أبو بكر » يبنى النبي بقتل الستة الذين بعثهم مع رهط من « عضل » و « القارة » ، كما يخبره باجتماع كلمة المشركين على القتال ... « سليمان » يشير بحجر « الخندق » ! ...                                                                                                         |
| ٢١٦    | الثامن عشر | « الخندق » وقد تم حفره إلا صخرة فيه يحاولون كسرها ... « محمد » يكسر الصخرة بنأس بعد ضربات ثلاث : الأولى فتح الشام ، والثانية فتح فارس ، والثالثة أعطي بها مفاتيح اليمن ! ...                                                                                                                                         |
| ٢٢٦    | التاسع عشر | المسلمون عند « الخندق » وقد حاصرهم العدو رابضاً بجيأه وعساكره في الجهة المقابلة ... خوف المسلمين من كثرة المشركين . بعض فرسان المشركين يقصدون مكاناً ضيقاً من « الخندق » ... المبارزة ... « نعيم ابن مسعود » وتحذيلة المشركين واليهود ... نجاح « نعيم » في تحذيله ... انصراف « الأحزاب » بعد هزيمتهم من القتال ! ... |
| ٢٣١    | العشرون    | محمد و جيشه أمام حصون « بنى قريظة » ... « كعب بن أسد » يعرض على قومه عروضاً مختلفة ... موقف « أبى لبابة » من النبي واليهود وخيأته للنبي ... « بنو قريظة » يختارون « سعد بن معاذ » للحكيم ، فيحكم بالقتل والسبي وتقسيم الأموال ! ...                                                                                  |
| ٢٣٣    |            | نبي عند الخنادق ورجال « بنى قريظة » يؤتي بهم أرسالا فتضرب أعناقهم ... « محمد » يصطفي لنفسه « ريمانة بنت عمرو » ! ...                                                                                                                                                                                                 |
| ٢٣٤    | الأول      | لفضل ثلاث                                                                                                                                                                                                                                                                                                            |
|        |            | عائشة « في مسكنها مع خادماتها « بريرة » ... « بريرة » تقص عليها نبأ انتصار                                                                                                                                                                                                                                           |



| الصفحة | المنظر     | الإيضاح                                                                                                                                                                                                                                                   |
|--------|------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٢٣٧    | الثاني     | « محمد » في غزوة « بنى المصطلق » ... « جويرية بنت الحارث » تريد مساعدة النبي لها ، فيعرض عليها الزواج منه فتقبل ! ...<br>أمام المسجد بالمدينة ... بعض الناس يتهامون ... وعلى رأسهم « ابن ثابت » و « مسطح » . مسطح يتهم « عائشة » بـ « صفوان » ! ...       |
| ٢٣٨    | الثالث     | « عائشة » في مسكنها على فراش المرض ، وإلى جوارها أمها « زينب أم رومان » ... « عائشة » تعلم بحديث « الإفك » من « أم مسطح » ... « عائشة » تقص على أمها قصتها مع « صفوان » ! ...                                                                             |
| ٢٤٢    | الرابع     | « محمد » قائم في الناس يخطبهم أمام المسجد ... « محمد » يستغني أصحابه في أمر « عائشة » .                                                                                                                                                                   |
| ٢٤٤    | الخامس     | في مسكن « عائشة » وهي بين أبيها تبكي ... النبي مطرق على مقربة منهم ... « محمد » ينبيء « عائشة » بحديث الإفك . نزول الوحي ببراءة « عائشة » ! ...                                                                                                           |
| ٢٤٦    | السادس     | في « المدينة » على مقربة من المسجد ... الناس تتأهب للرحيل ... أنصارى ومهاجر يتحادثان . « بشر بن سفيان » ينبيء النبي بخروج قريش وقد تهيأ للرحيل ومعه الناس ! ...                                                                                           |
| ٢٤٨    | السابع     | « عبد الله بن أبي » أمام المسجد بالمدينة ومعه أحد الأنصار ... « صلح الجديبية » ... كتب النبي إلى الملوك ... عمر يشير بفرو « خير » قبل فتح « فارس » و « الشام » .                                                                                          |
| ٢٥٠    | الثامن     | في « خير » ... النبي بين أصحابه مهمل الوجه ... « يهودية » تتقدم إلى النبي بشاة ... « محمد » يقبل الشاة ، فيوحي إليه بأنها مسمومة ، ثم يتحقق من ذلك ... اليهودية تقر بأنها دست له السم فيها ! ...                                                          |
| ٢٥٤    | التاسع     | في « مكة » ... « عمرو بن العاص » في أصحاب له من « قريش » ... « عمرو » يعرض على أصحابه الذهاب إلى الحبشة وقد عز عليه شأن الإسلام ! ...                                                                                                                     |
| ٢٥٥    | العاشر     | عند « النجاشي » وبين يديه رسول « محمد » ... وهو « عمرو بن أمية الضمري » ! ... « الضمري » يعرض الإسلام على « النجاشي » ... « عمرو بن العاص » ... يطلب من « النجاشي » قتل « الضمري » ، « النجاشي » يقطع « عمرو بن العاص » « عمرو » يبایعه على الإسلام ! ... |
| ٢٥٨    | الحادي عشر | في الطريق إلى « المدينة » ... « عمرو بن العاص » يقابل « خالد بن الوليد » ثم يسيران في طريق « المدينة » ... بعد اقتناع « خالد » ! ...                                                                                                                      |
| ٢٥٩    | الثاني عشر | في طريق « المدينة » : النبي في المسجد ... عودة الرسل إلى « محمد » وإفضاءهم له بما رأوا وسمعوا ! ...                                                                                                                                                       |



| الصفحة | المظهر          | الإيضاح                                                                                                                                                                                                                                                                            |
|--------|-----------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٢٦١    | الثالث عشر      | في « المدينة » ... « النبي » و « أبو بكر » في المسجد بين نفر من « الخوارج » هم : « عبد الله بن أنيس » و « مسعود بن سنان » و « ابن عتيك » و « أبو قتادة » و « خزاعي » ... « محمد » يخبر بمقتل « كعب بن الأشرف » ... إسلام « عمرو » و « خالد » بين يدي « محمد » ! ...                |
| ٢٦٣    | الرابع عشر      | « محمد » أمام المسجد مع « أبي بكر » يقبل عليه نفر من « الخوارج » مهالين .. « ابن عتيك » يخبر النبي بقتل « ابن أبي الحقيق » . « ابن عتيك » يختلف مع أصحابه على قتل « ابن أبي الحقيق » ! ...                                                                                         |
| ٢٦٥    | الخامس عشر      | النبي في حي بالمدينة بين رهط من الناس ... النبي يشتر بمولده ولده « إبراهيم » ...                                                                                                                                                                                                   |
| ٢٦٦    | السادس عشر      | « عائشة » في مسكنها مع أمها « زينب أم رومان » ... « عائشة » تبث أمها شكواها بعد ميلاد « إبراهيم » ... النبي يحمل « إبراهيم » ويخبر « عائشة » بأن « جبريل » بشره به ... « عائشة » تغار عاتبة مارية ! ..                                                                             |
| ٢٦٩    | السابع عشر      | « عائشة » في مسكنها تدخل عليها « بريرة » تجرى . « بريرة » تخبر « عائشة » بموت « إبراهيم » . « عائشة » تذهب لتحرى الأمر ! ...                                                                                                                                                       |
| ٢٧٠    | الثامن عشر      | « النبي » في « البقيع » ومعه « الفضل بن عباس » و « أسامة بن زيد » يحملان جثة « إبراهيم » وخلفهم « مارية » تبكي ، ونساء من الأنصار والمهاجرين ، وحفار يحفر قبراً ... « محمد » يودع « إبراهيم » ... انكشاف الشمس وموقف الناس منها . محمد يقول : « إن الشمس لا تنكسف لموت أحد ! ... » |
| ٢٧٣    | التاسع عشر      | النبي بين أصحابه في المدينة أمام المسجد ... « بلال » يخبر النبي بنقض صلح الحديبية ... « أبو سفيان » يطلب شد العقد وزيادة المنة ... النبي يرفض ويتجهز للقتال .                                                                                                                      |
| ٢٧٦    | العشرون         | في « مكة » : « أبو سفيان » في رجال من قريش ليلاً ... قريش تتأهب للقتال . « محمد » وقومه يقتربون من « مكة » ... « أبو سفيان » يقدم على النبي ليستأذنه وقد ركب خلف « العباس » ! ...                                                                                                  |
| ٢٧٩    | الحادى والعشرون | في معسكر النبي ... « العباس » . يمر بين المسلمين على البقعة في طريقه إلى النبي وخلفه « أبو سفيان » . إسلام « أبي سفيان » ... « محمد » يحمل دار « أبي سفيان » أمنا .                                                                                                                |
| ٢٨٢    | الثاني والعشرون | بمضيق الوادى عند خطم الجبل . إلى النبي مار في جيشه . « العباس » و « أبو سفيان » في ناحية ينظران إلى الجنود ، تمر بهما ويهجان من جيش المسلمين .                                                                                                                                     |



| الصفحة | المنظر          | الإيضاح                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          |
|--------|-----------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٢٨٤    | الثالث والمشرون | في « مكة » ... الناس مجتمعون و « أبو سفيان » ينيء قريشا بأن من دخل داره فهو آمن . « هند بنت عتبة » تتصدى له . « محمد » يفتح « مكة » ويدخل المسجد الحرام ! ...                                                                                                                                                                                                                    |
| ٢٨٧    |                 | الجماعة                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          |
| ٢٨٨    | الأول           | في المدينة . « عائشة » على فراشها في مسكنها . « عائشة » تخبر « زينب » بمحج النبي ! ...                                                                                                                                                                                                                                                                                           |
| ٢٨٩    | الثاني          | في « مكة » ... النبي مع الناس عند البيت الحرام « محمد » يخطب خطبة الوداع في المدينة . « عائشة » جالسة ليلا في مسكنها ! ... تدخل عليها أمها                                                                                                                                                                                                                                       |
| ٢٩٢    | الثالث          | « زينب » . . « عائشة » تخبر أمها بأن محمدا قد خرج في جوف الليل إلى الغلاء ! ...                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |
| ٢٩٣    | الرابع          | لنبي و « أبو رافع » أمام المقابر بالبقيع . « محمد » يودع الدنيا ويناجي الموتى .                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |
| ٢٩٥    | الخامس          | في مسكن « عائشة » وهي جالسة واطئة يدها على رأسها . « محمد » يدخل معصوب الرأس يشكو المرض ... « محمد » يستأذن نساءه في البقاء عند عائشة . اشتداد مرض النبي وأمره « أبا بكر » بالصلاة بالناس . « فاطمة » مع النبي ! ...                                                                                                                                                             |
| ٢٩٨    | السادس          | في المسجد . الناس في هرج وقد انتفضت صفوفهم ... « أبو بكر » يصلي بالناس ... « محمد » يتحامل ويعتلى المنبر معتندا على ذراعي « أبي بكر » و « عمر » ... « محمد » يعني نفسه ويزكي « أبا بكر » ! ...                                                                                                                                                                                   |
| ٣٠٠    | السابع          | في مسكن « عائشة » النبي على فراش الموت ونساءه خلف ستار يجههين عن ذويه وأصحابه من الرجال . « محمد » يسمع صوت بكاء الناس . « محمد » يأمر « عائشة » بأن تنفق الدراهم الستة في سبيل الله أو صدقة ... « جبريل » يخبر النبي باستئذان ملك الموت ... ملك الموت يخاطب النبي ويخاطبه من بعده « جبريل » ... موت النبي ... الناس يقابلون النبأ بالشك ... « أبو بكر » يقطع الشك باليقين ! ... |
| ٣٠٧    | الثامن          | نبي مسجي على سريرته ... يدخل الناس عليه زمرا زمرا يصلون عليه ، ويخرجون بغير أن يؤمهم إمام ... « أبو بكر » و « عمر » يودعان جثمان الرسول صلوات الله وسلامه عليه ! ...                                                                                                                                                                                                             |



## من مؤلفات توفيق الحكيم

| المؤلف       | اسم الكتاب             |
|--------------|------------------------|
| توفيق الحكيم | محمد                   |
| »            | أرني الله              |
| »            | التعادلية              |
| »            | فن الأدب               |
| »            | مسرح المجتمع           |
| »            | المسرح المنوع          |
| »            | الملك أوديب            |
| »            | أهل الكهف              |
| »            | شهر زاد                |
| »            | يوميات نائب في الأرياف |
| »            | عصفور من الشرق         |
| »            | عهد الشيطان            |
| »            | واقصة المعبد           |
| »            | سلطان الظلام           |
| »            | حمار الحكيم            |
| »            | بجماليون               |
| »            | سليمان الحكيم          |
| »            | زهرة العمر             |
| »            | شجرة الحكم             |
| »            | تحت شمس الفكر          |
| »            | عودة الروح             |
| »            | الرباط المقدس          |
| »            | الصفقة                 |
| »            | مصير صرصار             |
| »            | إيزيس                  |



| المؤلف       | اسم الكتاب                      |
|--------------|---------------------------------|
| توفيق الحكيم | رصاصه في القلب . . . . .        |
| »            | رحلة إلى الغد . . . . .         |
| »            | أشعب . . . . .                  |
| »            | لعبة الموت . . . . .            |
| »            | الأيدي الناعمة . . . . .        |
| »            | أشواك السلام . . . . .          |
| »            | السلطان الحائر . . . . .        |
| »            | براكسا أو مشكلة الحكم . . . . . |
| »            | عدالة وفن . . . . .             |
| »            | يا طالع الشجرة . . . . .        |
| »            | الطعام لكل فم . . . . .         |
| »            | هماري قال لي . . . . .          |
| »            | عصا الحكيم . . . . .            |
| »            | شمس النهار . . . . .            |
| »            | سجين العمر . . . . .            |
| »            | الورطة . . . . .                |
| »            | ليلة الزفاف . . . . .           |





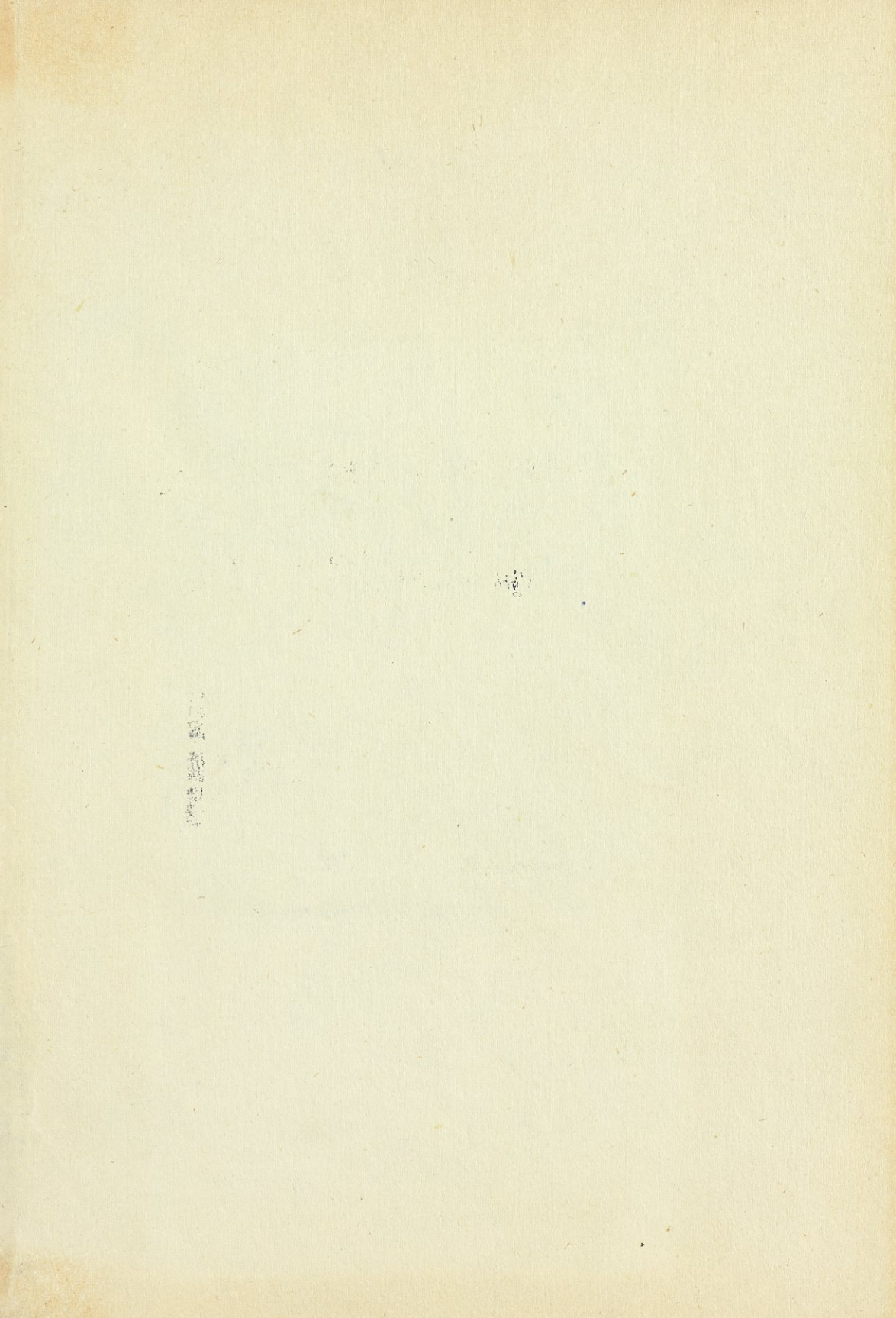
















0036761591

DATE DUE

DATE DUE

SEP 10 1975

02194228

AIN ENTRY

INSERT

BOOK CARD

PLEASE DO NOT REMOVE.  
A TWO DOLLAR FINE WILL  
BE CHARGED FOR THE LOSS  
OR MUTILATION OF THIS CARD.

27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80  
PRINTED IN U.S.A.

02194228

PJ 7828

.K52 M8 1968

APR 26 1971



